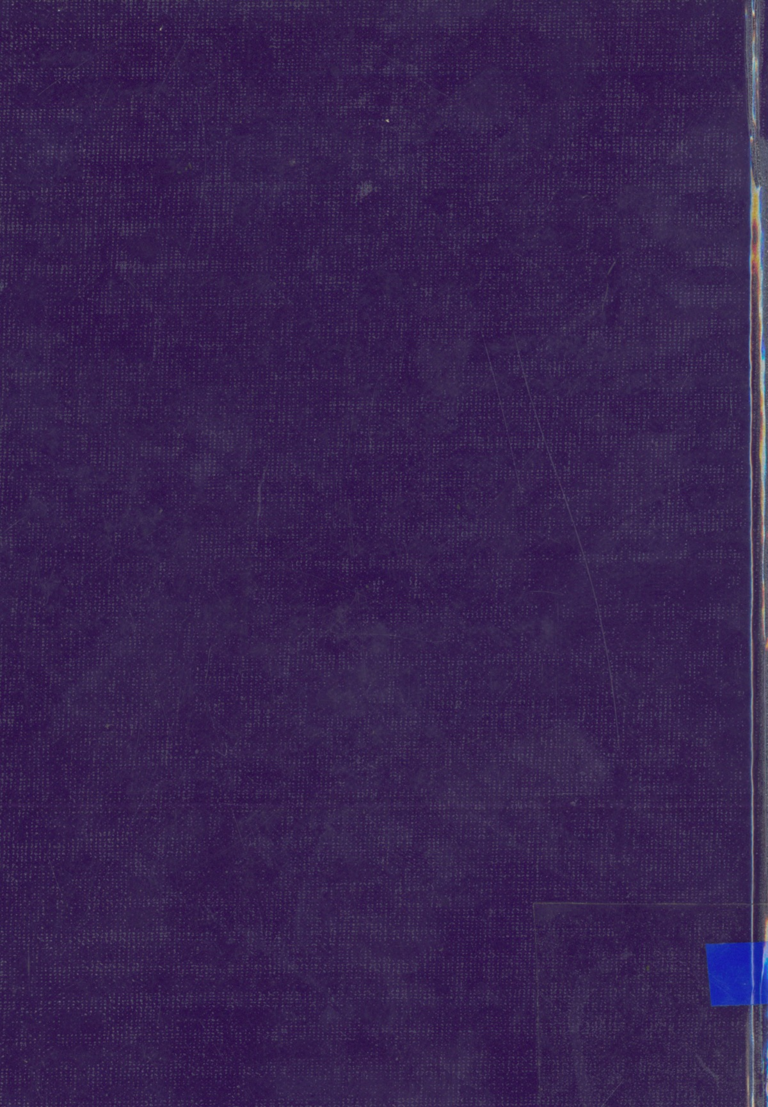
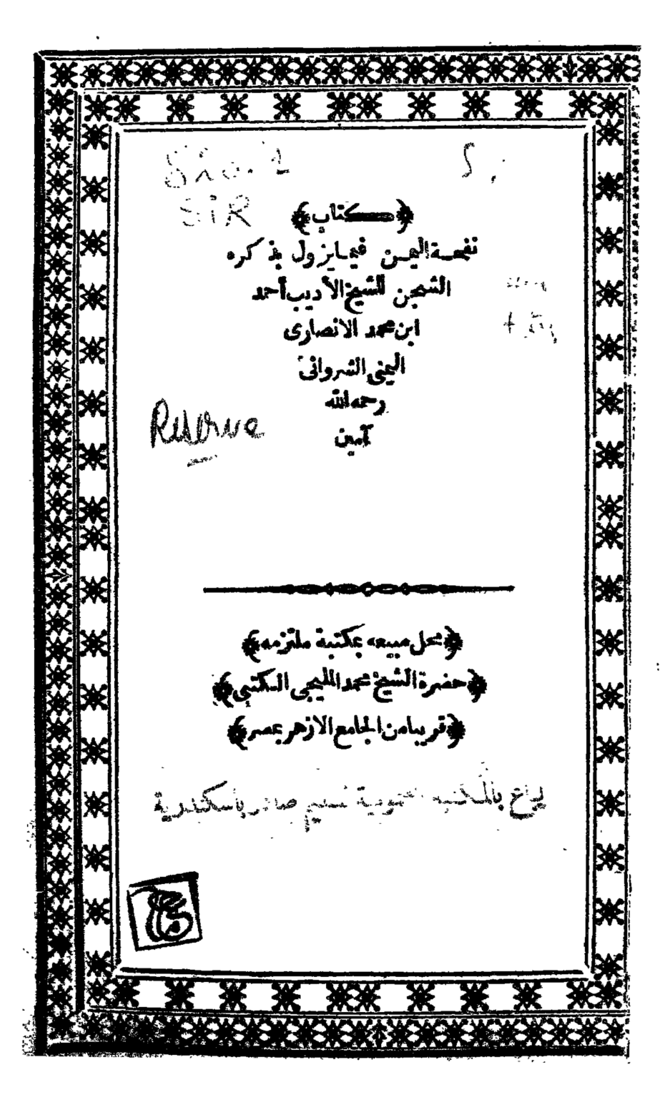




كتاب

نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن

للشيخ الأديب أحمد
ابن محمد الانصارى
اليمنى الشروانى
رحمه الله
آمين

محل مبيعه بمكتبة ملتزمه
حضرة الشيخ محمد المليجى الكتبى
قريبا من الجامع الازهر بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى حلى البلغاء من عباده بحلية اللطائف وأذاقهم حلاوة بدائع المعانى ونفائس الظرائف وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خير جامع الآداب وعلى آله وأصحابه ما قرئت العلوم وحرر كتاب ﴿ وبعد ﴾ فان هذا المجموع قد اشتمل على ما تستلذ به الاسماع وتميل اليه الطباع من حكايات أنيقة عجيبه وأشعار رائقة مطربه وغرائب حكم جواهرها غالية الاثمان وأمثال عقود لآليها مزرية بقلائد العقيان انتخبتها من كتب لا يظفر بمخدرات مضامينها السنيه الا من عرف السبيل اليها وكان بارعا فى الفنون الادبيه ودواوين قد احتوت على ما تسر به الخواطر وتقر برؤيته النواظر فلو عاين ابن الوردى ما تضمنه هذا الكتاب لاحمر تخجلا وقال هذا هو العجب العجاب ولو ذاق البهائى ثمرة من ثمرات أوراقه لود أن يملأ كشكوله منها ويتحف بها الاجلاء من رفاقه ولعمرى ان ما فيه من اللؤلؤ المنظوم والدر المنثور حرى بان يهزأ بشذور الابريز وقلائد النحور شعر

لله مجموع مضامينه * أبهى من الياقوت والعسجد
ما في مجامع الورى مثلها * ومثل ذا المجموع لم يوجد

والباعث لما قد بذل الحقير جهده في انتخابه وتصدى لجمعه وترتيب أبوابه هو انسان عين الفضل والفخار وبهجة محافل أهل العز والوقار صدر المدرسين مفيد الطالبين ذو الرأي الصائب والفهم الثاقب صاحب التحرير والبيان والتقرير والتبيان من اشتهرت مكارم أخلاقه في كل موطن الشيخ العلامة الشهير متى لازلت شعر

روض فنون العلم فرد الدهر * بدر المعالي شمس سماء الفخر
الماجد المجتهد من سما على * أقرانه مجدا بهز القطر
ملجأ أهل الفضل في كل كنه * غوثهم في معضلات الأمر
عم الورى نواله الذي غدا * يهمر من أكفه كالقطر
أكرم به يا صاح من مبدع * طاب به نظمي ويحلو نثري
موضوع مدحي وكذا محموله * رفعهما فرض لعالي القدر
جزيا نسيم الصبح لي تفضلا * بالبارع الشهم النبيل الحبر
متى محيت الجهل في احيائه * للعلم علامة هذا العصر
وأخبره عن مدحي له وما ترى * من درر نظمتها في شعر
فهو حري بالذي فهت به * من مدحة أريجها كالعطر
لعله يكرمها فانها * عزيزة الوجود في ذا المصر
والله يحميه ويبقيه على * خير ولا زال جميل الذكر

فالمقصود من كافة الاخوان الجهابذة الاعيان أن يتفضلوا بالصفح عن زلات الحقير ويقيلوا عثراته جبرا لخاطره الكسير فانه معترف بجهله غير مفتخر بما من الله به عليه من فضله ورتبت كتابي هذا على خمسة أبواب مراعيا فيه الايجاز لا الاطناب (وسميته نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن) والله المسؤل أن يوفقني للصواب انه كريم رحيم وهاب

الباب الأول في الحكايات

(حكاية) قيل ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبي هذا بحقه ثم اخطب فقال وما ذاك فقال ان الناس قالوا والله ما يخاص ظلامته من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لأنظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل

يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون
فنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا
نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة حيث وجدتموها
واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدناكم أزمة أمورنا وحكمناكم في دمائنا وأموالنا
أوما تعلمون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات وأبلغ في العظات فان كانت
الامانة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها يبتدرها أهلها الذين
قاتلتموهم في البلاد وشتتم شملهم بكل واد أما والله لئن بقيت في يديكم الى بلوغ الغاية
واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من
كلمكم في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار
عليه مردوع وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك خامل
وعزك زائل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فأكب عبد الملك على وجهه يبكي
ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوة ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب
اليه باعطائه ظلامته ثم عزله (حكاية) عن بعض الأدباء قال حضر رسول ملك الروم
عند المتوكل فاجتمعت به فقال لما أحضر الشراب ما لكم معاشر المسلمين قد حرم عليكم في
كتابكم الخمر ولحم الخنزير فعملتم بأحدهما دون الآخر فقلت له أما أنا فلا أشرب الخمر فسل
من يشربها فقال ان شئت أخبرتك قلت له قل فقال لما حرم عليكم لحم الخنزير وجدتم
بدله ما هو خير منه لحوم الطيور وأما الخمر فلم تجدوا ما يقاربه ولم تنتهوا عنه قال فخجلت منه
ولم أدر ما أقول له (حكاية) عن محمد بن ابراهيم الموصلي قال اجتزنا في بعض أسفارنا
بحي من العرب فاذا رجل منهم قبيح الوجه في الغاية أحول ذو لحية طويلة بيضاء يضرب
زوجة له وهي جارية حسناء كأنها البدر فقمنا اليه نمنعه عن ضربها فقالت دعوه
انه أسدى الى الله حسنة وأذنبت أنا ذنبا فجعلني الله ثوابه وجعله عقابي (حكاية)
قيل ان كريم الملك كان من أهل الظرف والادب فعبر يوما تحت جوسق بستان فرأى
جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر لا يستطيع أحد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطار
لبه فعاد الى منزله وأرسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجارية قارئة
فكتب اليها رقعة يعرض عليها الزيارة في جوسقها فلما رأت الرقعة قبلت الهدية ثم
أرسلت اليه مع العجوز عنبرا على زر ذهب وربطت ذلك في المنديل وقالت هذا جواب
رقعته فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتحير في أمره وكانت له ابنة صغيرة السن

فرأته

فرأته مكبرا في ذلك فقالت يا أبت أنا فهمت معناه قال وما هو لله درك فانشدت تقول

أهدت لك العنبر في جوفه * زر من التبر خفي الحمام
فالزر والعنبر معناهما * زرهكذا محتضبا في الظلام

قال الراوي فعجب من فصاحتها وفطانتها *(حكاية)* قيل ان الرشيد حصل له في بعض الليالي قلق فوقع في نفسه أن يفتح حجرا الجواري و يتنزه فيهن ففتح مقصورة فوقع نظره على جارية ووجدها نائمة مغطاة بشعرها فأيقظها فلما علمت به فتحت عينها فرأت الخليفة فقالت له يا أمين الله ما هذا الخبر فأجابها

هو ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفوه الى وقت السحر

فاجابت بسرور سيدي أخدمه * ان رضي بي و بسمعي والبصر

فلما أصبح قال من بالباب من الشعراء فقيل أبو نواس فقال علي به فدخل فقال يا أمين الله ما هذا الخبر قال أجز فاطرق ساعة ورفع رأسه وأنشد يقول

طال ليلي حين وافاني السهر * فتفكرت فأحسنت الفكر
قمت أمشي في مجالي ساعة * ثم أخرى في مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا * فرنت نحوي ومدت لي البصر
وأشارت وهي لي قائلة * يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفوه الى وقت السحر
فأجابت بسرور سيدي * أخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فنظر اليه الخليفة وقال والله كنت معنا قال لا وحياتك يا أمير المؤمنين وانما الشعر الذي ألجأني الى ذلك فتعجب منه وأحسن صلته *(حكاية)* عن بعض الأدباء أنه قال كان خالد الكاتب مغرما بالملاح وكان قد توسوس في آخر عمره فرأيته يخاطب غلاما مليحا و يقول له وهو راكب على قصبة ما آن أن يرحمني قلبك فقال له الغلام لا فقال خالد حتى متى يلعب بي حبك فقال الغلام أبدا فقال خالد وكم أقاسي فيك جهد البلاء فقال الغلام حتى الموت فقال خالد لا أعدم الله فؤادي الهوى فقال الغلام آمين فقال خالد ولا أبلى به قلبك فقال الغلام فعل الله ذلك فقال خالد ان كان ربي قد قضى بالهوى فقال الغلام ما علي أنا فقال خالد وشدة الحب فما ذنبك فقال الغلام سل نفسك قال فقلت للغلام أما تستحي من هذا الرجل مع جلالة قدره فقال الغلام كل من يلقاه مثلي يقول له هكذا

﴿حكاية﴾ قيل ان بعض البخلاء استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وقدح فيه عسل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل وظن البخيل ان ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلعق لعقة بعد لعقة فقال له البخيل والله يا أخي أنه يحرق القلب فقال صدقت ولكن قلبك ﴿حكاية﴾ اخبر أبو بكر بن الخاضبة أنه كان ليلة من الليالي قاعدا ينسخ شيأ من الحديث بعد أن مضى وهن من الليل قال وكنت ضيق اليد فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو في البيت واذا بعد ساعة خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يدي ويتقافزان الى أن دنتا من ضوء السراج وتقدمت احداهما وكانت بين يدي طاسة فأكبيتها عليها فجاءت صاحبتها وشمت الطاسة وجعلت تدور حوالي الطاسة وتضرب بنفسها عليها وأنا ساكت أنظر ومشتغل بالنسخ فدخلت سربها واذا بعد ساعة خرجت وفي فيها دينار صحيح وتركته بين يدي فنظرت اليها وسكت واشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة بين يدي تنظر الي فرجعت وجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ وكانت تمضي وتجيء الى ان جاءت باربعة دنانير أو خمسة الشك مني وقعدت زمانا طويلا أطول من كل نوبة ورجعت ودخلت سربها وخرجت واذا في فيها جليدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت أنه ما بقي معها شيء فرفعت الطاسة فقفزتا ودخلتا البيت وأخذت الدنانير وانفقتها في مهم لي وكان في كل دينار دينار وربع ﴿حكاية﴾ عن أبي الحسن البغدادي الاديب انه قال كان المتنبي جالسا بواسط وعنده ولده المحسد قائما وجماعة يقرؤن فورد اليه بعض أناس فقال أريد ان تجيز لنا هذا البيت

زارنا في الظلام يطلب سترا * فافتضحنا بنوره في الظلام

فرفع رأسه وقال يا محسد قد جاءك بالشمال فأته باليمين فقال

فالتجأنا الى حنادس شعر * سترتنا عن أعين اللوام

قال الرئيس أبو الجوائز معنى قوله لولده جاءك بالشمال فأته باليمين ان اليسار لا يتم به عمل وباليمين تتم الاعمال فأراد ان المعنى يحتمل زيادة فأوردها وقد أجاد المتنبي في الاشارة وأحسن ولده في الاخذ ﴿حكاية﴾ أخبر السقطي قال دخلت المقابر فرأيت بهلولا المجنون قد أدلى رجليه في قبر محفور وهو يلعب بالتراب فقلت ما تصنع ههنا قال أنا عند قوم لا يؤذون جيرانهم وان غبت عنهم لا يغتابوني فقلت أجائع أنت قال لا والله قلت له ان الخبز قد غلا فقال لا أبالي علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا

﴿حكاية﴾ قيل ان أنوشروان وضع الموائد للناس في يوم نيروز وجلس ودخل وجوه مملكته الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشموم في أوان من الذهب والفضة فلما رفعت آلة المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال فخبأه تحت ثيابه وأنوشروان يراه فلما افتقده الساقي قال بصوت عال لا يخرجن أحد حتى يفتش فقال كسرى ولم فأخبره بالقصة فقال قد أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه فلا يفتش أحد فأخذه الرجل ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة فاخرة فلما كان في مثل جلوس الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله تعالى ﴿حكاية﴾ قيل لما هرب موسى بن عمران عليه السلام من فرعون وبلغ أرض مدين أخذته الحمى وقد أصابه الجوع بعد ذلك فشكى الى ربه جل شأنه فقال يارب أنا الغريب وأنا المريض وأنا الفقير فأوحى الله تعالى اليه أما تعرف من الغريب ومن المريض ومن الفقير قال لا قال الغريب الذي ليس له مثلي حبيب والمريض الذي ليس له مثلي طبيب والفقير الذي ليس له مثلي وكيل ﴿حكاية﴾ أخبر ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري أنه سأل عن ليلى والمجنون فقال كانت ليلى من بني الحريش وهي بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش وكانت من أجمل النساء وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحهن شكلا وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهن فبلغه خبر ليلى ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك فارتحل اليها وأتاها وسلم عليها فردت عليه السلام وتحفت في المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتى أمسيا فانصرف الى أهله فبات بأطول ليلة شوقا اليها حتى اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتى أمسى ثم انصرف الى أهله فبات بأطول من الليلة الاولى واجتهد أن يهجع فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول شعرا

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
لقد نبتت في القلب منك مودة * كما نبتت في الراحتين الأصابع

﴿حكاية﴾ نقل أن الرشيد كانت عنده جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة جالسة عنده وعليها من الجواهر والدر ما شاء الله تعالى وكان لا يفارقها الملا

ولا نهارا فدخل عليه أبو نواس ومدحه بأبيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقي مشغولا
بالجارية فحصل لابي نواس غبن في نفسه فخرج وكتب على باب الرشيد

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه

فقرأه بعض حاشية الملك ثم دخل وأخبره بذلك فقال علي بابي نواس فلما دخل عليه
من الباب محا تجويف العين من الموضعين من لفظ ضاع وأبقى أولهما على صورة الهمزة
ثم أقبل على الملك فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء عقد على خالصه

فأعجب الرشيد ذلك وأجازه بألف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر قلعت عيناه
فأبصر ﴿حكاية﴾ قيل ان الرشيد حلف أن لا يدخل على جارية له أياما وكان يحبها
فمضت الايام ولم تسترضه فقال شعرا

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصبر لما أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي * ان هذا من أعاجيب الزمن

ثم أحضر أبا العتاهية وقال له أجزهما فقال

عزة الحب أرته ذلتي * في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع ما بي وعلن

﴿حكاية﴾ قيل ان امرأ القيس أودع السموأل بن عاديا قبل موته دروعا وسلاحا
فأرسل ملك كندة يطلب الدروع والسلاح المودعة عنده فقال السموأل لا أدفعها الا
لمستحقه وأبى أن يدفع اليه شيأ منها فعاوده فأبى وقال لا أغدر بذمتي ولا أخون أمانتي
ولا أترك الوفاء الواجب علي فقصده ذلك الملك بعسكره فدخل السموأل في حصنه
وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموأل فلما أشرف عليه من أعلى الحصن قال له
ان ولدك قد أسرته وها هو معي فان سلمت الي الدروع والسلاح التي لامرئ القيس
عندك رحلت عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر
فاختر أيهما شئت فقال له السموأل ما كنت لاخفر ذمامي وأبطل وفائي فاصنع ما شئت
فذبح ولده وهو ينظر ثم لما أن عجز عن الحصن رحل خائبا واحتسب السموأل ذبح ولده
وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرئ القيس سلم اليهم الدروع
والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت

الأمثال بالوفاء تضرب بالسموأل واذا مدحوا أهل الوفاء فى الأنام ذكروا السموأل فى الأول ﴿حكاية﴾ عن الأصمعى قال دخلت البادية واذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جرو ذئب فقالت أتدرى ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتى ما ترى وأنشدت تقول شعرا

قتلت شويهتى وفجعت قومى * وأنت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها وغدرت فيها * فمن أنباك ان أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء * فلا أدب يفيد ولا أديب

وقريب من هذا قول القائل

ومن يصنع المعروف فى غير أهله * يلاقى كما لاقى مجير أم عامر

وعنه أيضا قال كنت عند الرشيد اذ دخل علينا رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ بيد جاريتك فلولا كلف فى وجهها لاشتريناها منك فلما بلغ الستر قالت يا أمير المؤمنين ذرنى أنشدك بيتين قد حضرانى فذرها فأنشأت تقول شعرا

ما سلم الظبى على حسنه * كلا ولا البدر الذى يوصف
فالظبى فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها وكانت أعز وصائفه عنده ﴿حكاية﴾ قيل ان الهيثم بن الربيع كان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فزاغ عن سهمى فعارضه السهم فزاغ فعارضه السهم فما زال والله يزوغ ويعارضه حتى صرعه وحدث جاره قال دخل الى بيته كلب فى بعض الليالى فظنه لصا فانتضى سيفه ووقف فى وسط الدار وقال أيها المغتر بنا والمجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك أن أدع والله لك قيسا لا تقم لها وقيس تملأ والله لك الفضاء خيلا ورجالا فخرج الكلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانا حربا

﴿حكاية﴾ عن مخارق المغنى قال تطفلت تطفيلة قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت مع المعتصم ليلة الى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا سيدى ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فأخرج فأتنسم فى الرصافة الى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم فأمر البوابين فتركونى قال فجعلت أمشى فى الرصافة فبينما أنا أمشى اذ نظرت الى جارية كأن الشمس تطلع من وجهها فتبعتها



ومعها زنبيل فوقفت على صاحب فاكهة فاشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم
وكمثراة بدرهم فتبعتها فالتفتت فرأتني خلفها أتبعها فقالت لي ارجع يا ابن الفاعلة
لا يراك أحد فيقتل قال ثم التفتت فنظرت الي وشتمتني ضعف ما شتمتني في المرة الأولى
ثم جاءت الى باب كبير فدخلت فيه وجلست بجنب الباب وذهب عقلي ونزلت الشمس
وكان يوما حارا فلم ألبث أن جاء فتيان على حمارين فأذن لهما صاحب المنزل فدخلا
ودخلت معهما فظن رب المنزل أني جئت مع صديقيه وظن الرجلان أن صاحب المنزل
قد دعاني وجيء بالطعام فأكلوا وغسلوا أيديهم ثم قال لهم رب المنزل هل لكم في فلانة
قالوا ان تفضلت فخرجت تلك الجارية بعينها وقدامها وصيفة تحمل عودها فوضعته
في حجرها فغنت فطربوا وشربوا وقالوا لها لمن هذا يا ستنا فقالت لسيدي مخارق ثم
غنت صوتا آخر فطربوا وازداد طربهم فقالوا لمن هذا الصوت يا ستنا فقالت لسيدي
مخارق ثم غنت الثالث فطربوا وشربوا وهي تلاحظني وتشك في فقالوا لمن هذا يا ستنا
فقالت لسيدي مخارق قال فلم أصبر فقلت لها يا جارية هات العود فناولتنيه فغنيت
الصوت الذي غنته أولا فقاموا وقبلوا رأسي قال بعض الادباء وكان أحسن الناس
صوتا ثم غنيت الثاني والثالث فكادت عقولهم تذهب فقالوا من أنت يا سيدنا فقلت أنا
مخارق قالوا فما سبب مجيئك فقلت طفيلي أصلحكم الله تعالى وأخبرتهم خبري فقال
صاحب البيت لصديقيه قد تعلمان أني أعطيت بها ثلاثين ألف درهم فأبيت أن أبيعها
وأردت الزيادة وقد نقصت من ثمنها عشرة آلاف درهم فقال الرجلان علينا عشرون
ألفا وملكوني الجارية وقعد المعتصم فطلبني في الرصافة فلم أصب وتغيظ علي وقعدت
عندهم الى العصر وخرجت بها فكلما مررت بموضع شتمتني فيه قلت لها يا مولاتي
أعيديه شتمك على قفاي وأخذت بيدها حتى جئت الى باب أمير المؤمنين ويدي في
يدها فلما رآني المعتصم سبني فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فحدثته فضحك وقال
لي أفأكافئهم عنك يا مخارق قلت نعم فأمر لكل رجل منهم بثلاثين ألف درهم وأمر لي
بعشرة آلاف درهم (حكاية) كان بعض العباد مقيما في بعض الجبال وكان يأتيه رزقه
كل يوم من حيث لا يحتسب رغيف يسد به جوعه ويشد به صلبه فلم يأته في يوم من الأيام
ذلك الرغيف فطوى ليلته تلك فلما أصبح زاد جوعه وكان في أسفل الجبل قرية سكانها
نصارى فنزل العابد من الجبل يلتمس قوتا من القرية فوقف على باب وطلب طعاما
من أهله يسد به جوعه فدفع اليه رب المنزل ثلاثة أرغفة فأخذها وتوجه قاصدا الجبل

وكان لصاحب البيت كلب فاتبع العابد وجعل ينبح عليه فألقى اليه رغيفا وانطلق فأكل الكلب ذلك الرغيف ثم اتبع العابد وأخذ فى النباح حتى كاد أن يعقره فألقى اليه رغيفا آخر فتشاغل به وذهب العابد الى ان توسط الجبل فأكل الرغيف الآخر واقتفى أثر العابد فألقى اليه الرغيف الثالث فأكله ثم اتبع العابد وأخذ فى النباح فالتفت العابد اليه وقال يا عديم الحياء أخذت من بيت صاحبك ثلاثة أرغفة وقد أطعمتك اياها فانت تريد منى فأنطق الله الكلب فقال ما عديم الحياء الا أنت اعلم انني مقيم بباب هذا النصرانى منذ سنين وربما أطوى اليومين والثلاثة بلا شئ ولم تحدثنى نفسى بالذهاب عن بابه الى باب غيره وأنت قد انقطع قوتك يوما واحدا فلم تصبر وتوجهت من بابه الى باب نصرانى تطلب منه قوتا فقل لى أينا أقل حياء فخجل العابد وندم على فعله ولم يعد الى ذلك ﴿حكاية﴾ أخبرنى بعض المحبين ان رجلا سنيا أرسل الى رجل شيعى شيأ من الحنطة وكانت عتيقة فردها عليه ثم أرسل اليه عوضها جديدة لكن فيها تراب فكتب اليه بعد قبولها هذا الشعر

بعثت لنا بدل البر برا * رجاء للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقا وارتضينا * به اذ جاء وهو أبو تراب

﴿حكاية﴾ قال الاصمعى حججت مرة فبينما أنا أسير فى جماعة من العرب اذ سمعت من هودج قريب منى قائلة تقول شعرا

وحياة حاجته الى وفقره * فلأبدلن نعيمه بعذابه
ولأمنعن جفونه طيب الكرى * ولأمزجن دموعه بشرابه

قال فدنوت من الهودج وقلت بم استحق هذا العقاب فبرز الى وجه كأنه القمر وقالت شعرا

كم باح باسمى بعدما كتم الهوى * زمنا وكان صيانتى أولى به
وحياته لو أنه كتم الهوى * بلغ المنى ويدا مسحت ثيابه

﴿حكاية﴾ عن ابن مريم قال كنت حاجا فى بعض السنين فأتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا باعرابى يركض على بعيره حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقل بعيره ثم دخل يؤم القبر فلما نظر الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بابى أنت وأمى لقد بعثك الله بشيرا ونذيرا وأنزل عليك كتابا مستقيما أعلمك فيه علم الأولين والآخرين فقال ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى لاعلم ان ربك منجز لك ما وعدك وها أنا قد أتيتك

مقرا بالذنوب مستشفعا بك عند ربك عز وجل ثم مضى وأنشأ يقول شعرا

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

﴿حكاية﴾ عن الاصمعي قال بينما انا أطوف حول الكعبة اذا برجل على قفاه كارة وهو يطوف فقلت له أتطوف وعليك كارة فقال هذه والدتي التي حملتني في بطنها تسعة أشهر أريد ان أؤدي حقها فقلت له الا أدلك على ما تؤدي به حقها قال لي وما هو قلت تزوجها فقال يا عدو الله تستقبلني في أمي بمثل هذا قال فرفعت يدها فصفعت قفا ابنها وقالت لم اذا قيل لك الحق تغضب ﴿حكاية﴾ عن القاضي يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المأمون فعطشت في جوف الليل فقمت لاشرب ماء فرآني المأمون فقال مالك يا يحيى قلت يا أمير المؤمنين أنا والله عطشان قال ارجع الى موضعك فقام والله الى محل الماء فجاء بكوز ماء وقام على رأسي فقال اشرب يا يحيى فقلت يا أمير المؤمنين هلا وصيف أو وصيفة قال انهم نيام قلت كنت أنا أقوم لشربي فقال لي لؤم بالرجل الذي يستخدم ضيفه ثم قال يا يحيى فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال ألا أحدثك قلت بلى يا أمير المؤمنين قال حدثني الرشيد قال حدثني المهدي قال حدثني المنصور عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم ﴿حكاية﴾ قيل ان الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وعليها رداء خز وهي تسحب أذيالها من التيه فراودها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني في هذه المدة وليس لي علم بوافاتك فانتظرني حتى أتهيأ للقائك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل علي وانتظرها فلم تجيء فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار * فخرج واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه الرقاشي ومصعب وأبو نواس فقال أجيزوا * كلام الليل يمحوه النهار * فقال الرقاشي

أتسلوها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

﴿وقال مصعب شعرا﴾

أما والله لو تجدين وجدي * لما وسعتك في بغداد دار

أما يكفيك ان العين عبرى * وفى الاحشاء من ذكراك نار
وأين الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

﴿وقال أبو نواس وأجاد﴾

وليلة أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز الريح أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
فقلت لها عدينى منك وعدا * فقالت فى غد منك المزار
ولما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله تعالى يا أبا نواس كأنك كنت ثالثنا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولأبى نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنية ﴿حكاية﴾ عن أبى الاخنس بن آذين البصير النحوى رحمه الله تعالى قال حضرت مع والدى مجلس كافور الاخشيدى وهو غاص بالناس فدخل اليه رجل وقال فى دعائه أدام الله أيام سيدنا فكسر الميم من الايام وفطن بذلك جماعة من الحاضرين أحدهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك فقام من أوسط الناس رجل فأنشأ يقول شعرا

لا غرو أن لحن الداعى لسيدنا * أو غص من دهش بالريق أو بهر
فمثل هيبته حالت جلالتها * بين الأديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام عن غلط * فى موضع النصب لا عن قلة البصر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا * والفأل مأثورة عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن أوقاته صفو بلا كدر

﴿حكاية﴾ عن عبد السلام بن الحسين البصرى رحمه الله تعالى قال قصد الحسن بن سهل يوما فتنافس الناس اليه فى الهدايا وكان رجل من أهل الأدب من الكتاب قد قعد به الزمان فقال لأهله قد تنافس الناس الى هذا الرجل فى الهدايا ولو جمعت جميع ما تحوى عليه يدى ما بلغ ألف دينار ولكن سأتلطف له فى الهدية فعمد الى أشنان وطيب فجعلهما فى جونة وختمها وكتب اليه والله يا سيدى لو كانت الجدة على قدر الهمة لكنت أحد المتنافسين فى برك السارعين الى ودك لكن الجدة قعدت بالهمة فقصرت عن مساواة أهل النعمة وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فوجهت اليك أعزك الله تعالى شيأ حقيرا وصبرت على ألم العجز والتقصير وكان

المعبر عني قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وكتب في أسفلها شعرا

تنافس في الهدية كل قوم * اليك غداة قصد الباسليق
فلم أر كالدعاء أعم نفعا * وأبلغ في مكافأة الصديق
فوجهت الدعاء وقلت ربي * يقيك شرور آفات العروق

فكتب اليه الحسن بن سهل والله يا سيدي ما وردت الي هدية أحسن من هديتك ولا تحفة أجل من تحفتك وقد بعثت اليك بألف دينار لثمر فهاني مهما تك وأخذ الرقعة ودخل بها على المتوكل فلما قرأها عليه قال له لا أم لك كم حملت الى هذا الرجل قال ألف دينار قال فاحمل اليه من خزانتي مائة ألف درهم ﴿حكاية﴾ عن الأصمعي رحمه الله تعالى قال خرجت هاربا من البصرة من وال بها فصرت الى البادية فأقمت بها ما شاء الله ثم قدم أعرابي من البصرة فسألته عن أخبارها فقال مات واليها فقلت بشرك الله بخير فاني كنت هاربا منه فقال لي كفيت الهم ثم أنشد شعرا

صبر النفس عند كل مهم * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور فقد تفرج غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الشر له فرجة كحل العقال

﴿حكاية﴾ عن الحافظ قال مر أبو علقمة ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فسقط فظن من رآه أنه مجنون فأقبل رجل يعصر أصل أذنه ويؤذن فيهما فأفاق فنظر الى الجماعة حوله فقال ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني قال فقال بعضهم لبعض دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية ﴿حكاية﴾ قيل ان رجلا ساقه الله تعالى الى جزيرة النساء فأردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسيبته في البحر فلعبت به الامواج فرمته في بعض بلاد الصين فأخبر ملك تلك البلاد بما رأى من النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مراكب ورجالا معه فأقاموا زمانا طويلا في البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على أثر والله أعلم

﴿حكاية﴾ عن ابن الحريف قال حدثني والدي قال أعطيت أحمد بن السب الدلال ثوبا وقلت بعه لي وبين هذا العيب الذي فيه لمن يشتريه وأريته خرقا في الثوب فمضى وجاء في آخر النهار فدفع الي ثمنه وقال بعته على رجل أعجمي غريب بهذه

تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا أمة الله اما أن تشترى واما ان
أذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما أن تشترى واما أن أذهب فقالت له انما
أدخلتك بيتى لأحكمك فى نفسى قال ويحك انى قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغى لمن
قرأ كتاب الله ان يعصيه قالت له امش معى الى داخل هذه الخزانة فاذا هى مملوءة ذهبا
وجواهر فقالت هذا كله لك ان وافقتنى على ما أريد فقال ائتينى بماء حتى أغتسل فلما
اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والعنبر رجاء أن يتنشف فيه فلما رأى
منها الجد قال لها اما أن تأذنى لى بالذهاب واما أن ألقى بنفسى من فوق هذا السطح وكان
علوه ثمانين ذراعا فى الهواء فقالت لابد والا ألقى نفسك فألقى نفسه فأمر الله تعالى
الهواء أن يحبسه فامسكه الهواء وبقى قائما بقدرة الله تعالى ثم قال الله جل شأنه
يا جبريل أدرك عبدى يوحنا ألقى نفسه خوفا منى فأدركه جبريل ووضعه على الارض
سليما فانظر يا أخى الى شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فى
القواضح والذل ﴿حكاية﴾ أخبر القزوينى ان رجلا من أصفهان ركبته ديون كثيرة
ففارق أصفهان وركب بحر عمان مع تجار فتلاطمت بهم الامواج حتى وصلوا الى الدردور
المعروف ببحر فارس فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص نسعى فيه
فقال ان سمح أحدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهانى المديون فى نفسه كلنا فى
موقف الهلاك وأنا قد كرهت الحياة وكان فى السفينة جمع من أهل موطنه فقال لهم
هل تحلفون لى بوفاء ديونى وخلاص ذمتى وأنا أفديكم بنفسى وتحسنون الى عيالى
ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط فقال الاصفهانى للرئيس ما تأمرنى أن
أفعل فقد أسلمت نفسى لله طلبا لخلاصكم ان شاء الله تعالى قال له الرئيس آمرك أن
تقف ثلاثة أيام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الطبل ليلا ونهارا لا تفتر عن
الضرب قلت أفعل ان شاء الله تعالى فأعطونى من الماء والزاد ما أمكن قال الاصفهانى
فأخذت الطبل والماء والزاد وتوجهوا بى نحو الجزيرة وأنزلونى بساحلها وشرعت فى
ضرب الطبل فتحركت المياه وجرى المركب وأنا أنظر اليهم حتى غاب المركب عن بصرى
فجعلت أطوف تلك الجزيرة واذا أنا بشجرة عظيمة وعليها شبه سطح فلما كان الليل واذا
بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم فى الخلقة قد سقط على ذلك السطح الذى فى الشجرة
فاختفيت خوفا منه فلما كان الفجر انتفض الطائر بجناحيه وطار فلما كان الليل جاء
أيضا وحط على مكانه البارحة فدنوت منه فلم يتعرض لى بسوء ولا التفت الى أصلا



وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه فجئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى أن نفض جناحيه فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدى فطار بى الى أن ارتفع النهار فنظرت الى تحتى فلم أر الا خماء البحر فكدت أن أترك رجله وأرمى بنفسى من شدة مالقيت من التعب فصبرت زمانا ثم نظرت واذا بالقرى والعمائر تحتى ففرحت وذهب ما كان بى من الشدة فلما دنا الطائر من الارض رميت بنفسى على صبرة تبن فى بيدر وطار الطائر فاجتمع الناس حولى وتعجبوا منى وحملونى الى رئيسهم وحضر من يفهم كلامى فأخبرتهم بقصتى فتبركوا بى وأكرمونى وأمر لى بمال وأقمت عندهم أياما فخرجت يوما لا تفرج واذا أنا بالمركب الذى كنت فيه قد أرسى فلما رأونى أسرعوا الى وسألونى عن أمرى فأخبرتهم فحملونى الى أهلى وقلت منهم فوق الشرط فعدت بخير وغنى وسلامة ﴿حكاية﴾ قيل ان ملك الصين بلغه أن نقاش ماهر فى النقش والتصوير فى بلاد الروم فأرسل اليه وأشخصه وأمره بعمل شئ مما يقدر عليه من النقش والتصوير ما يعلقه بباب القصر على العادة فنقش له فى رقعة صورة سنبلة حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور وأتقن نقشه وهيئته حتى اذا نظره أحد لا يشك فى أنه عصفور على سنبلة خضراء ولا ينكر شيأ من ذلك غير النطق والحركة فأعجب الملك ذلك وأمره بتعليقه وبادر بادرار الرزق عليه الى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة الا بعض أيام ولم يقدر أحد على اظهار عيب أو خلل فيه فحضر شيخ مسن ونظر الى المثال وقال هذا فيه عيب فأحضر الى الملك وأحضر النقاش والمثال وقال ما الذى فيه من العيب فاخرج عما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل والا حل بك الندم والتنكيل فقال الشيخ أسعد الله الملك وألهمه السداد مثال أى شئ هذا الموضوع فقال الملك مثال سنبلة من حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور فقال الشيخ أصلح الله الملك أما العصفور فليس به خلل وانما الخلل فى وضع السنبلة قال الملك وما الخلل وقد امتزج غضبا على الشيخ فقال الخلل فى استقامة السنبلة لان فى العرف ان العصفور اذا حط على سنبلة أمالها لثقل العصفور وضعف ساق السنبلة ولو كانت السنبلة معوجة مائلة لكان ذلك نهاية فى الوضع والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم ﴿حكى﴾ عن الشريف المرتضى رضى الله عنه انه كان جالسا فى علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلاله بالية وهى تثير الغبار فأمر باحضاره وقال له أنشدنا أبياتك التى تقول فيها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال أهذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله وخذ النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبي الى مثل ماترى لانك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل فخجل الشريف منه وأمر له بجائزة فاعطوه (حكاية) قيل ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من تنزهته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذلك ما ولى العراق أشر منه قبحه الله تعالى وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال الحجاج فقال أتعرف من أنا قال لا قال أنا مجنون بني عجل اصرع كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة جليلة

(حكاية) قال بعض الادباء كنت بمجلس لبعض أمراء بغداد وبين يديه طبق فيه لوزينج اذ دخل عليه مجنون كان حلو الكلام فقال أيها الامير ما هذا فرمى اليه واحدة فقال ثاني اثنين اذ هما في الغار فرمى اليه باخرى فقال فعززنا بثالث فاعطاه ثالثة فقال فخذ اربعة من الطير فالقى اليه رابعة فقال خمسة سادسهم كلبهم فدفع اليه خامسة فقال في ستة أيام فجعلها ستة فقال سبع سموات طباقا فاصيرها سبعة فقال ثمانية أزواج فرمى اليه بالثامنة فقال وكان في المدينة تسعة رهط فرمى بها اليه فقال تلك عشرة كاملة فأكملها بعاشرة فقال أحد عشر كوكبا فاعطاه اياها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فأكمل له اثنا عشر فقال ان يكن منكم عشرون فدفع اليه عشرين فقال يغلبوا مائتين فأمر برفع الطبق اليه وقال كل يا ابن الفاعلة لا أشبع الله بطنك فقال والله لو لم تفعل ذلك لقرأت لك وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون

(حكاية) قيل ان الهادي العباسي كان مغرما بجارية تسمى غادر وكانت من أحسن النساء وجها وأكثرهن أدبا وألطفهن طبعا وأطيبهن غناء فبينما هي تنادمه ذات ليلة وتغنيه اذ تغير لونه وظهر أثر الحزن عليه فقالت ما بال أمير المؤمنين لا أراه الله ما يكره فقال وقع في فكري الساعة أني أموت وان أخي هرون يلي الخلافة بعدي وانك تكونين معه كما أنت معي الآن فقالت لا أبقاني الله بعدك أبدا وأخذت تلاطفه وتزيل هذا الخيال من خاطره فقال لابد ان تحلفي لي ايمانا مغلظة ان لا تقربي اليه بعدي فحلفت على ذلك

وأخذ عليها العهود والمواثيق الغليظة ثم خرج وأرسل الى أخيه هرون وحلفه ان لا يخلو بغادر بعده وأخذ عليه من المواثيق والعهود ما أخذ عليها فلم يمض الا شهر حتى مات الهادي وانتقلت الخلافة الى هرون فطلب الجارية فحضرت فأمرها بالاخذ في المنادمة فقالت وكيف يصنع أمير المؤمنين بتلك الايمان والعهود فقال قد كفرت عنك وعن نفسي ثم خلا بها ووقعت من قلبه موقعا عظيما بحيث لم يكن يصبر ساعة عنها فبينما هي ذات ليلة نائمة في حجره اذا استيقظت مذعورة فقال ما بالك فدتك نفسي قالت رأيت أخاك ينشد هذه الابيات

أخلفت عهدي بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في * أيمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخي * صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد * ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح * وصرت حيث غدوت صائر

وأظن اني لاحقة به في هذه الليلة فقال فدتك نفسي انما هذه أضغاث أحلام فقالت كلا ثم ارتعدت واضطربت بين يديه حتى ماتت أقول لقد صدق القائل كل له من اسمه نصيب وأما نقض العهود وعدم المروأة والوفاء فمن شأن أكثر النساء ولله در القائل شعرا

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

وقد أخطأ من قال

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم يشتهي شم الرياحين

﴿حكاية﴾ قيل لما استوزر المنصور الربيع بن يونس وكان ذا عقل وأدب جعل الربيع لا يسأله حاجة أبدا فاستظرف المنصور ذلك فأحضره يوما وقال يا ربيع تنقبض عن مثلي بحوائجك فقال يا أمير المؤمنين ما تركت ذلك اني وجدت لها موضعا غيرك ولكنني ملت الى التخفيف فقال له أعرض علي ما تحب فقال له يا أمير المؤمنين حاجتي أن تحب ابني الفضل فقال له ويحك ان المحبة لا تقع ابتداء ولكن تقع باسباب فقال أوجدك الله السبيل اليها قال وما ذاك قال تنعم عليه فاذا أنعمت عليه احبك فاذا أحبك أحببته قال فتبسم المنصور وقال له ويحك لقد حببته الي قبل أن يقع من هذا شيء بل أخبرني كيف اخترت المحبة دون غيرها فقال يا أمير المؤمنين لانك اذا احببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت حاجته لديك مقضية وذنوبه لديك

مغفورة ﴿حكاية﴾ رأيت في بعض التواريخ أن بعض الاعراب في البادية أصابته حمى في أيام القيظ فأتى الأبطح وقت الظهيرة فتعرى في شديد الحر وطلى بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس على الحصى وقال سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك ومن ابتليت عدلت عن الامراء وأهل الثراء ونزلت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه وقام وسمع في اليوم الثاني قائلا قد حم الأمير بالامس فقال الاعرابي أنا والله بعثتها اليه ثم ولى هاربا ﴿حكاية﴾ قيل ان بعض العلماء تخاصم مع زوجته فعزم على طلاقها فقالت له اذكر طول الصحبة فقال والله مالك عندي ذنب سوى ذلك ﴿حكاية﴾ قيل ان امرأة كانت في المدينة شديدة الاصابة بالعين لا تنظر الى شئ الا دمرته فدخلت على أشعب تعوده وهو محتضر يكلم بنته بصوت ضعيف ويقول يا بنتي اذا مت فلا تنوحي علي وتندبيني والناس يسمعونك تقولين وا أبتاه أندبك للصلاة والصيام والفقه والقرآن فيكذبوك ويلعنوني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه فقال لها يا فلانة سألتك بالله ان كنت استحسنت شيأ مما أنا فيه فصلي على النبي وآله فقالت سخنت عينك وفي أي شئ أنت حتى أستحسنه انما أنت في آخر رمق فقال أشعب قد علمت ذلك ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه فخرجت من عنده وهي تشتمه فضحك من كان حوله حتى أولاده ونساؤه ثم مات رحمه الله تعالى ﴿حكاية﴾ قيل ان ضبة بن أد كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا الى سفر فهلك سعد ورجع سعيد ثم خرج والدهما ضبة بعد ذلك في الأشهر الحرم يسير ويتفحص عن ابنه وكان معه الحارث بن كعب فبينما هما ذات يوم يتحدثان سائرين اذ مرا بمكان فقال الحارث لقيت بهذا المكان شابا صفته كذا وكذا فقتلته وهذا سيفه فقال له ضبة أرني السيف فأعطاه اياه واذا هو سيف ابنه سعد فقال له ضبة الحديث ذو شجون ثم ان ضبة قتل الحارث فلامه الناس على استحلال الشهر الحرام فقال سبق سيف العذل فصار مثلا ﴿حكاية﴾ أتى مكفوف نخاسا فقال له اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا الكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم في السواري ولا يدخلني تحت البواري ان أقللت علفه صبر وان كثرته شكر وان ركبته هام وان تركته نام فقال له اصبر ان مسخ الله القاضي حمارا قضيت حاجتك ﴿حكاية﴾ أخبر الكلبي عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذنا عاما فدخلت امرأة فرفعت لثامها عن وجه كالقمر ومعها

جارية ان لها فخطبت القوم خطبة بهت لها كل من هنالك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى انك قربت زيادا واتخذته أخا وجعلت له في آل سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد يسفك الدماء ويقيم حدها ولا يحقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويرتكب من المعاصي أعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن أن له معادا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتقف على ما اجترأ به بين يدي ربك فماذا تقول لربك يا ابن أبي سفيان غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقي له سره وشره فقال لها من أنت فقالت امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعي أنه من بني سفيان على وراثتي من أبي وأمي فقبضها ظلما واستولى على ضيعتي ومسكة رمقي فان أنصفت وعدلت فهو المراد والا وكلتك وزيادا الى الله تعالى وان أبقيت ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال مالزياد لعنه الله تعالى مع من يغشو مساوينا ثم قال لكاتبه اكتب الى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدي اليها حقها (حكاية) قيل ان جارية مليحة الوجه حسنة الادب كانت لفتى من قريش وكان يحبها حبا شديدا فأصابته ضيقة وفاقة فاحتاج الى ثمنها فحملها الى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج فابتاعها منه فوقعت عنده بمنزلة فقدم عليه فتى من أقاربه فأنزله قريبا منه وأحسن اليه فدخل الى الحجاج يوما والجارية تكبسه وكان للفتى جمال فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فدعاله وانصرف بها فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدري أين هي وبلغ الحجاج ذلك فأمر مناديا ينادي برئت الذمة من رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا فلم يلبث أن أتى له بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندي من أحب الناس الي فاخترت لك ابن عمي وهو شاب حسن الوجه ورأيتك تسارقينه النظر فعلمت انك شغفت به ووجهتك له فهربت في ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع ما أحببت قال هات قالت كنت للفتى القرشي فاحتاج الى ثمني فحملني الى الكوفة فلما دنونا منها دنا مني فوقع على فسمع زئير الاسد فوثب وسل سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل علي وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل قام الي وانه لعلى بطني اذ وقعت فأرة من السقف فضرط ثم غشي عليه فمكث زمانا طويلا وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمني فيه فهربت فزعا منك فما ملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك لا تعلمي بهذا أحدا قالت بشرط ألا تردني اليه قال لك ذلك ❊حكاية❊

قيل ان بعض الحكماء لزم باب كسرى فى حاجة دهراً فلم يلتفت اليه فكتب أربعة أسطر فى رقعة ودفعها للحاجب فكان السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك والسطر الثانى العديم لا يكون معه صبر عن المطالبة والسطر الثالث الانصراف من غير فائدة شماتة الاعداء والسطر الرابع امانعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها كسرى دفع له بكل سطر ألف دينار ﴿حكاية﴾ قيل ان رجلاً من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير كثير الحسد فغار من البدوى وحسده وقال فى نفسه لابد من مكيدة على هذا البدوى فانه قد أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدنى منه فصار يتلطف بالبدوى حتى أتى به الى منزله وصنع له طعاماً وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوى قال له احذر أن تقرب من الامير فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى لذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلا به وقال ان البدوى يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر فلما أتى البدوى طلبه المعتصم فلما قرب منه جعل كمه على فمه مخافة أن يشم الامير منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذى قاله الوزير عن البدوى صحيح فكتب المعتصم كتاباً الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابى هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا البدوى ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان وجئنى بالجواب فامتثل البدوى ما رسم به المعتصم وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال له أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير فى نفسه ان هذا البدوى ينال من التقليد مالاً جزيلاً فقال له ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك فى سفرك ويعطيك ألفى دينار فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأى افعل فقال هات الكتاب فدفعه اليه وأعطاه الوزير ألفى دينار فركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذى هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب عنقه وبعد أيام تذكر الخليفة فى أمر البدوى وسأل عن الوزير فأخبر بان له أياماً ما ظهر وأن البدوى بالمدينة مقيم فتعجب المعتصم من ذلك وأمر باحضار البدوى وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التى اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال أنت قلت عنى انى أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين كيف أتحدث بما ليس لى به علم وانما كان ذلك مكراً منه وخديعة وأعلمه كيف دخل به الى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال المعتصم قاتل الله الحسد بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على

البدوي واتخذه مكانه وزيرا وراح الوزير بحسده ﴿حكاية﴾ قيل كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأكثرهم أدبا قد قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك بمنزلة فأخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم أمالك قرابة أو احد تحبين ان أضيفه أو اسدي اليه معروفا فقالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد بن عبد الملك استأذن لهم فدخلوا عليه فأكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة فقال ويحك ولم الست أقدر على ما تطلب قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك سلني فانك لا تطلب حاجة الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم ولك الامان فقال ان رأيت يا أمير المؤمنين ان تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا من أجلها أن تغني لي ثلاث مرات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه ودخل على الجارية وأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الفتى وقعد هو على كرسي وقعدت الجارية على كرسي آخر وقعد الفتى على كرسي ثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني فغنت

لا أستطيع سلوا عن مودتها * لو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
أدعوا الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق فزعا

ثم شرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية وقال للفتى سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تأمرها أن تغني فغنت

مني الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا أسلوكم أبدا * مالاح بدر أو أضاء فجر

ثم شرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية وقال للفتى سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تأمرها أن تغني فغنت

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

قال فلم تتم الجارية الا بيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومى انظرى اليه فقامت وحركته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت يا أمير المؤمنين لا أبكيه وأنت حى فقال ابكيه فوالله لو عاش لما انصرف الا بك فبكت الجارية و بكى أمير المؤمنين بكاء شديدا ثم أمر بالفتى فجهز ودفن وأما الجارية فلم تمكث بعده الا أياما قلائل وماتت

﴿حكاية﴾ قيل دخل حسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره الخليفة وقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صبيا فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت أكبر من سليمان عليه السلام اذ قال أحطت بما لم تحط به ثم قال ألا ترى ان الله تعالى فهمها الحكم لسليمان ولو كان الامر بالا كبر لكان داود أولى ﴿حكاية﴾ قيل ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام انى أريد أن تكون فى ضيافتى فقال له سليمان أنا وحدى فقال لا بل أنت والعسكر فى جزيرة كذا فى يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك وصعد الهدهد الى الجو وصاد جرادة وكسرها ورمى بها فى البحر وقال يا نبى الله كلوا فمن فاته اللحم لم تفته المرقة فضحك سليمان وجنوده وأخذه بعض الشعراء فقال

وكن قنوعا فقد جرى مثل * ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

﴿حكاية﴾ عن الجاحظ قال دخلت المدينة يوما فوجدت فيها معلما فى هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على السلام أحسن رد ورحب بى فجلست عنده وباحثته فى القرآن والقراءة فاذا هو فى ذلك ماهر ثم باحثته فى الفقه والنحو والصرف وعلم المعقول وأشعار العرب فاذا هو فيها كامل محقق فقلت هذا والله مما يقوى عزمى قال فكنت أختلف اليه وأزوره فجئته يوما لزيارته واذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقالوا مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته فطرقت الباب فخرجت الى جارية وقالت لى ما تريد فقلت أريد فلانا فدخلت وخرجت فقالت ادخل وقلت بسم الله ودخلت اليه فاذا به جالس وحده فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت هذا الذى توفى ولدك قال لا قلت فأخوك قال لا قلت فما هو منك قال حبيبتى قلت فى نفسى هذه أول المبانح فقلت يا سبحان الله النساء كثير وتجد غيرها فقال أتظن انى رأيتها فقلت هذه شنيعة ثانية قلت له كيف عشقت من لم تره فقال اعلم انى كنت جالسا فى هذا المكان وأنا أنظر الى الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول شعرا

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة * ردى على فؤادى اينما كانا

فقلت فى نفسى لولا ان هذه أم عمرو بديعة الجمال فائقة على أمثالها ما قيل فيها الشعر فعشقتها فلما كان بعد يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول شعرا

لقد ذهب الحمار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست فى العزاء قال الجاحظ فتعجبت عجبا شديدا وقلت انه مغفل فودعه وسرت ﴿حكاية﴾ قال الجاحظ ما اخجلنى أحد قط الا امرأة عارضتنى فى الطريق وقالت لى فيك حاجة فسرت فى أثرها وذهبت بى الى صائغ وقالت مثل هذا ومضت فبقيت مبهوتا وسألت الصائغ فقال هذه امرأة أرادت انى أعمل لها صورة شيطان فقلت ما أدرى كيف صورته فجاءت بك وفى الجاحظ يقول الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا * ما كان الا دون قبح الجاحظ

﴿حكاية﴾ قيل نزل رجل من الاكالين بصومعة راهب فقدم له أربعة أرغفة وذهب ليحضر له عدسا فحمله وجاء به فوجده أكل الخبز فذهب وأتى اليه بالخبز فوجده أكل العدس ففعل ذلك معه عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك فقال الى الرى فقال له لماذا قصدت قال بلغنى أن بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدتى فانى قليل الاشتهاء للطعام فقال له الراهب ان لى اليك حاجة قال وماهى قال اذا ذهبت وصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك الى ثانيا ﴿حكاية﴾ قيل اجتمع أبو نواس ودعبل وأبو العتاهية فى مجلس من مجالس الشراب فأقاموا فيه ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع انصرفوا يريدون منازلهم فقال أبو العتاهية عند من نحن اليوم بعد خروجنا من هذا المجلس فقال أبو نواس فى كل منكم فضيلة تعالوا نحن نقترح فى شئ من الشعر فمن كان أشعر كنا عنده فبينما هم يتحدثون اذ أقبلت فتاة كأنها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة كأنه بالزبرجد مرصعة بالعسجد محلاة بالحلى والحلل مبرأة من النقائص والعلل وعليها ثلاثة أثواب من الحرير الاعلى أبيض والاوسط أسود والاسفل أحمر فقال أبو نواس الحمد لله الذى فتح لنا بهذا فليقل كل منا فى ثوب فقال أبو العتاهية فى الثوب الابيض شعرا

تبدى فى دبيقى بياض * بأجفان والحاظ مراض

فقلت له عبرت ولم تسلم * وانى منك بالتسليم راضى

تبارك من كسا خديك وردا * وقدك مثل أغصان الرياض

فقال نعم كسانى الله حسنا * ويخلق ما يشاء بلا اعتراض

فثوبي مثل ثغري مثل نحري * بياض في بياض في بياض
فقال دعبل في الثوب الاسود شعرا
تبدى في السواد فقلت بدرا * تجلى في الظلام على العباد
فقلت له عبرت ولم تسلم * وأشمت الحسود مع الاعادى
تبارك من كسا خديك وردا * مدى الايام دام بلا نفاد
فقال نعم كسا في الله حسنا * ويخلق مايشاء بلا عناد
فثوبك مثل شعرك مثل بختي * سواد في سواد في سواد
فقال أبونواس في الثوب الأحمر شعرا
تبدى في قميص اللاذ يسعى * عذولى يلقب بالحبيب
فقلت من التعجب كيف هذا * لقد أقبلت في زى عجيب
أحمرة وجنتيك كستك هذا * أم أنت صبغته بدم القلوب
فقال الشمس أهدت لى قميصا * قريب اللون من شفق الغروب
فثوبي والمدام ولون خدى * قريب من قريب من قريب
فلما فرغوا من الابيات الاوالجارية عندهم فقالت السلام عليكم فقالوا وعليك السلام قالت لابد من اطلاعي عليكم وعلى ما أنتم عليه وكيف انتهى بكم الحال فأخبروها بالقصة فقالت والله لقد أجاد أبونواس ثم فارقتهم ومضت لشأنها ﴿حكاية﴾ قال الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فلما قدمت اليه ورأى مني جوابا مفحما قال من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها الى فلما قرأها عبد الملك قال لى أتدرى مافيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف جعلوا أمورهم الى غيره ثم قال أتدرى ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن اقتلك فقلت انما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لانه لم يرك فبلغ بعد ذلك ملك الروم ماقاله عبد الملك للشعبي فقال لله دره ما عدا فى نفسي ﴿حكاية﴾ قيل دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة ما أرى فيك شيأ مما كان يقوله فيك جميل قالت يا أمير المؤمنين انه كان يرنو الى بعينين ليستا فى رأسك قال فكيف كان فى عشقه قالت كان كما قال شعرا
لا والذى تسجد الجباه له * مالى عما تحت ذيلها خبر
ولا هممت ولا عزمت لها * ماكان الا الحديث والنظر

(حكاية) قال الاصمعي بينما أنا أسير في البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيا معشر العشاق بالله خبروا * اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
(فكتبت تحته) يداري هواه ثم يكتم سره * ويخشع في كل الامور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته هذا البيت
وكيف يداري والهوى قاتل الفتى * وفي كل يوم قلبه يتقطع
(فكتبت تحته) اذا لم يجد صبرا لكتمان سره * فليس له شيء سوى الموت ينفع
فعدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا ومكتوب تحته هذه الابيات
سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا * سلامي الى من كان للوصل يمنع
هنيأ لارباب النعيم نعيمهم * وللعاشق المسكين ما يتجرع

(حكاية) قيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فأقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خيري لكم غير ممنوع وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا ترون أنكم أحق بما في يدي مني وان أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم اعطانا دون حقوقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس رضي الله عنه وقال والله ما منحتنا شيأ حتى سألناك ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك فخير الله أوسع من خيرك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن عنك نفوسنا وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولولا حق لنا في هذا المال لم يأتك منا زائرا كفاك أم أزيدك قال كفاني يا ابن عباس

(حكاية) وقيل دخل عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه على معاوية بعد ما كف بصره فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم يا معاشر بني هاشم تصابون في أبصاركم فقال له أنتم بني أمية تصابون في بصائركم فخجل معاوية ولم يرد جوابا (حكاية) وأخبر الحسن ابن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لاحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل علينا جماعة من أصحاب الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والتفت الى الفضل ابنه فقال يا بني ان لابيك مع ابي هذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فذكرني أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبت أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الاحول فقال نعم يا بني لما قدم أبوك الى العراق أيام المهدي

كان فقير الا علك شيأفاشتد بى الامر الى أن قال لى من فى منزلى انا قد كتمنا حالنا و زاد ضرنا ولنا اليوم ثلاثة أيام ما عندنا شئ نقتات به قال فبكيت لذلك يا بنى بكاء شديدا وبقيت حيرانا مطرقا مفكرا ثم تذكرت منديلا كان عندى فقلت لهم ما حال المنديل قالوا موجود فقلت ادفعوه الى فاخذته ودفعته الى بعض أصحابى وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتها الى أهلى وقلت لهم أنفقوها الى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من غد الى باب أبى خالد وزير المهدى فاذا الناس وقوف على دوابهم ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما نظر الى سلم على وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع بالامس من منزله منديلا بسبعة عشر درهما فنظر الى نظرا شديدا وما أجابنى جوابا فرجعت الى أهلى كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لى مع أبى خالد فقالوا بئس والله ما فعلت مررت برجل كان يرتضيك لامر جليل كشفت له سرك وأطلعته على مكنون أمرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلا فما يراك بعد اليوم الا بهذه العين فقلت قد مضى الامر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة فلما بلغت باب الخليفة استقبلنى رجل فقال لى قد ذكرت الساعة بمجلس أمير المؤمنين فلم ألتفت الى قوله فاستقبلنى آخر وقال لى كما قال الاول ثم استقبلنى حاجب أبى خالد فقال لى أين كنت قد أمرنى أبو خالد أن أجلسك عندى الى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآنى دعانى وأمر لى بمركوب فسرت الى منزله فلما نزل قال على بفلان وفلان فاحضرا فقال ألم تشتريا منى غلات السواد بثمانية عشر ألف درهم قالا نعم قال ألم أشترط عليكما شركة رجل معكما قالا بلى قال هذا الرجل الذى اشترطت شركته لكما ثم قال لى قم معهما فلما خرجنا من عنده قالا لى أدخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك فى أمر يكون لك فيه الربح المهنى وقالا انك تحتاج فى هذا الامر الى وكلاء وأمناء وكيالين وأعوان فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والنصب فقلت لهما كم تبذلان لى فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل فمازالا يزيدانى وأنا لا أرضى الى أن قالا ثلثمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشاور أبا خالد قالا فذلك لك فرجعت اليه وأخبرته فدعا بهما وقال هل وافقتماه على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فسلما اليه المال الساعة ثم قال لى أصلح أمرك وتهيأ فقد قلدتك العمل فاصلحت شأنى وقلدنى ما وعدنى فمازلت فى زيادة حتى صار من أمرى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بنى فما تقول فى ابن

من فعل مع أبيك هذا الفعل فما جزاؤه قال لعمري ما أجد له جزاء غير أن أعزل نفسي وأوليه نفعل ذلك (حكاية) قيل خرج هرون الرشيد متنكرا الى بعض الفرج فوجد صبيانا يلعبون وفيهم غلام ذميم ضعيف البدن قاعد يحفظ ثيابهم وهو يقلب ثوبا ثوبا وينشد شعرا ويقول

قولي لطيفك ينثني * عن مقلتي عند الهجوع * كيما أنام فتنطفي
نار توقد في ضلوعي * أما أنا فكما عهدت * فهل لوصلك من رجوع
دنف تقلبه الاكف * على فراش من دموع

قال فتعجب الرشيد من قوله مع صغر سنه وشرع يؤانسه ويحادثه ويقول لمن هذا الشعر والغلام يصد عنه ثم اعترف انه شعره فعظم ذلك عند الرشيد فقال له ان كان شعرك حقا كما زعمت فابق المعنى وغير القافية فانشد في الحال وقال شعرا

قولي لطيف ينثني * عن مقلتي عند المنام * كيما أنام فتنطفي
نار توقد في عظامي * أما أنا فكما عهدت * فهل لوصلك من دوام
دنف تقلبه الاكف * على فراش من سقام

فتعجب الرشيد وقال له أحسنت الاان هذا محفوظ معك قال فامتحن قال فغير القافية واترك المعنى فانشد في الحال وقال شعرا

قولي لطيفك ينثني * عن مقلتي عند الرقاد * كيما أنام فتنطفي
نار تأجج في فؤادي * أما أنا فكما عهدت * فهل لوصلك من نفاد
دنف تقلبه الاكف * على فراش من قتاد

فقال الرشيد أخبرني من أنت فاخذ ثياب الصبيان على رأسه وصاح قاق قاق فعلم الرشيد أنه ديك الجن (حكاية) قيل ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد ورأى صيدا فتبعه طامعا في الحاقه حتى بعد عن أصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعي احفظ علي فرسي حتى أبول فعمد الراعي الى العنان وكان ملبساذهبا كثيرا فاستغفل بهرام وأخذ سكينا وقطع طرف اللجام فرفع بهرام طرفه اليه فاستحى وأطرق ببصره الى الارض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام وجعل يده على عينيه وقال للراعي قدم الى فرسي فانه دخل في عيني تراب من سافي الريح فما أقدر على فتحها فقدمه اليه فركب وسار الى أن وصل الى عسكره فقال لصاحب مراكبه طرف اللجام وهبته فلا تتهمن به أحدا (حكاية) قيل ان كسرى

انوشروان

أنوشروان كان أشد الناس تطلعا الى خفايا الامور وأعظم خلق الله فى زمانه بحثا على الاسرار وكان يبعث الجواسيس على الرعايا فى البلاد ليقف على حقائق الاحوال و يطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتأديب ويجازى المصلح بالاحسان و يقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته وكان ممن تيقظ لامر الرعية فى سياسة الحكم وأمور البلاد والملك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكان معاوية بن أبى سفيان قد سلك طريقه فى ذلك ﴿حكاية﴾ عن بعض مشايخ أهل المدينة قال كانت عند عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه جارية مغنية يقال لها عمارة فلما وفد عبد الله على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم وأقام عنده فأخرجها اليه فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت فى نفسه فاخذه عليها مالم يملك نفسه معه ولم يزل يكتم أمره الى أن مات معاوية وأفضى اليه الامر وتقلد الخلافة يزيد فاستشار بعض من يثق به فى أمرها فقال له ان أمر عبد الله لا يرام ولا يبيعها بشئ أبدا وليس يغنى فى هذا الأمر الا الحيلة قال فاطلب لى رجلا من أهل العراق عاقلا ظريفا أديبا له معرفة ودراية فطلبوه فجاؤا به فلما دخل عليه استنطقه فرأى بيانا وحلاوة فى كلامه فقال له انى دعوتك لامر ان ظفرت به فلك عندى الجائزة العظمى ثم أخبره بامره فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أمره لا يرام الا بالخديعة ولن يقدر على ما سألت الا رجل فأرجو أن أكون هو بحول الله وقوته فأعنى بالمال يا امير المؤمنين قال خذ ما أحببت فأخذ واشترى من ظرف الشام ومتاعها للتجارة ومن كل شئ حسن حاجته وشخص الى المدينة فأناخ بعرصة عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وأكثر تنزلا الى جانبه ثم توسل اليه وقال أنا رجل من أهل العراق قدمت بتجارة وأحببت ان أكون بجوارك وكنفك الى أن أبيع ما جئت به فبعث عبد الله الى قهارمته وقال أكرموا جارنا وأوسعوا له فى المنزل فلما اطمأن العراقى وعرفه نفسه هيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق وبعث بها اليه وكتب رقعة يقول فيها يا سيدى انى رجل تاجر ذو نعمة من الله سابغة وقد بعثت اليك بشئ من اللطائف وهو كذا ومن الثياب والعطر وهو كذا وبعثت اليك ببغلة فارهة وطيئة الظهر وأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتى ولا توحشنى بردها فانى محب لك ولاهل بيتك وان أفضل ما فى سفرى هذا أن أستفيد الانس بك وأتشرف بمواصلتك فامر عبد الله بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع مر بالعراقى فى

منزله فقام اليه وقبل يديه وسلم عليه فلما نظر الى فصاحته وبلاغته أحبه وسر بنزوله عليه فجعل العراقي يبعث كل يوم بلطائف وظرف الى عبد الله فقال عبد الله جزى الله ضيفنا هذا خيرا قد ملأنا شكرا وأعيانا من مجازاته وانهم لكذلك اذ دعاه عبد الله ودعا بعمارة فلما تعشيا وطاب لهما المقام وسمع العرقي غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجبه اذ رأى ذلك يسر عبد الله الى أن قال له أرأيت مثل عمارة قال لا والله يا سيدي ما رأيت مثلها ولا تصلح الا لك وما ظننت انه يكون في الدنيا مثل هذه في حسنها ولطافتها قال كم تساوي عندك قال مالها ثمن الا الخلافة قال تقول هذا لتزين لي رأيي فيها ولتجلب سروري قال والله يا سيدي اني لاحب سرورك وما قلت لك الا الجد وبعد فاني رجل تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلبا للربح ولو أعطيتنيها بعشرة آلاف دينار لاخذتها قال عبد الله بعشرة آلاف دينار قال نعم ولم تكن في ذلك الزمان جارية بعشرة آلاف دينار فقال عبد الله كالمازح اني أبيعكها بعشرة آلاف دينار قال قد أخذتها قال هي لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقي فلما أصبح عبد الله لم يشعر الا والمال قد وافاه فقال عبد الله بعث العراقي بالمال قالوا نعم بعشرة آلاف دينار قال هذا ثمن عمارة فردها اليه وقال انما كنت مازحا وأعلمك ان مثلي لا يبيع مثلها قال جعلت فداك ان الجد والهزل في البيع سواء قال له عبد الله ويحك لا أعلم موضع جارية تساوي ما بذلت ولو كنت بائعها من أحد لآثرتك عليه ولكني كنت أمازحك وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها وموقعها مني فقال العراقي ان كنت مازحا فاني مجد وما اطلعت على ما في نفسك وقد ملكت الجارية وبعثت إليك بالثمن وليست تحل لك ومالي من أخذها بد فلما رأى عبد الله الجد منه قال بئس الضيف هذا انا لله وانا اليه راجعون ثم أمر قهرمانه بقبض المال وتجهيز الجارية بما لها من الثياب والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار ثم سلمها الى قهرمانه وقال أوصل الجارية مع ما معها وقل له هذا لك ولك عندنا عوض ما أكرمتنا به فقبض العراقي الجارية وخرج بها فلما برز من المدينة قال لها يا عمارة اني والله ما ملكتك قط ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت لاتقدم على عبد الله بن جعفر فاسلبه أحب الناس اليه لنفسي ولكني دسيس من قبل أمير المؤمنين وأنت له وبعثني في طلبك فاستتري مني فان تاقت نفسي اليك فامتنعي ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد استخلف بعده ابنه معاوية فاقام الرجل أياما ثم

تلطف بالدخول عليه فشرح له القصة فقال له هي لك فان العراقي وقال للجارية اني قلت لك ما قلت حين أخرجتك من المدينة لاني لم أملكك وقد صرت الآن وأنا أشهد الله أني قد وهبتك لعبد الله بن جعفر فخرج بها حتى قدم المدينة ونزل قريبا من عبد الله ابن جعفر فدخل عليه بعض خدمه وقال هذا العراقي ضيفك الصانع بنا ما صنع لا حياه الله قد نزل قال مه أنزلوا الرجل وأكرموا مثواه فارسل الى عبد الله ان أذنت لي جعلت فداك في الدخول عليك دخلت دخلة خفيفة أشافهك فيها بحاجتي وأخرج فأذن له فلما دخل عليه أخبره بالقصة وحلف له بالله العظيم انه ما رأى لها وجها الا عنده وها هي حاضرة فادخلها الدار فلما رأوها أهل الدار تصايحوا ونادوا عمارة عمارة فلما رأت عبد الله خرت مغشيا عليها وجعل عبد الله يمسح وجهها بكمه ويقول يا حبيبتي أحلم هذا فقال له العراقي بل ردها الله اليك بوفائك وكرمك فقال عبد الله قد علم الله كيف كان الأمر والحمد لله على كل حال ثم انعم على العراقي وأعطاه عشرين ألف دينار فاخذها العراقي وانصرف وهو شاكر له (حكاية) قال الاصمعي دخلت ذات يوم على الرشيد فقال لي اكتب يا اصمعي ولو على تكتك أو طرف ثوبك هذا البيت

عش موسرا ان شئت أو معسرا * لا بد في الدنيا من الهم

قال فكتبت البيت وعنه أيضا قال بينا أنا ذات يوم قد خرجت في الهاجرة والجو يتلهب ويتوقد حرا اذ ابصرت جارية سوداء قد خرجت من دار المأمون ومعها جرة فضة عليها ماء وهي تردد هذا البيت بحلاوة لفظ وذرابة لسان وتقول

حر وجد وحر هجر وحر * أي عيش يكون من ذا أمر

قال فقلت يا جارية ما شأنك فقالت اني جارية لامير المؤمنين المأمون وأنا أحب عبدا أسود وقد هجرني ولا اقدر أن أظهر حبي لاحد قال فمضيت واستأذنت على المأمون واذا هو نائم فاذن لي وقد كان أمر أن لا أحجب عنه على اي حال كان فدخلت عليه وهو في مرقده فقال ما جاء بك يا اصمعي في هذا الوقت قلت يا أمير المؤمنين أتهب لي جاريتك فلانة السوداء وعبدك الاسود فلانا فقال قد فعلت ذلك وهما لك افعل بهما ما شئت فخرجت من عنده وأحضرتهما وجمعت بينهما بعد أن جمعت من أهل الدار من حضر وأعتقتهما وزوجت الجارية من العبد ثم عدت الى المأمون وقلت له يا أمير المؤمنين اني فعلت كيت وكيت واني أريد الآن ما أجهزهما به فامر لكل واحد منهما بعشرة آلاف درهم وأمر لي بمثل ذلك وخرجت من عنده وعاد الى نومه ❁ حكاية ❁ أخبر عمر بن الحبيب القاضي ان رجلا كان بالبصرة وكانت له امرأة وله منها ابنان فمات وترك لهم

شاة فرأت المرأة في النوم كأن أحد ابنيها يقول يا أماه اماترين هذا الجدي قد أفنى علينا
ابن هذه الشاة وليس بد من ان أقوم فأذبحه فقالت لا تفعل يا بني قال لا بد من أن أذبحه
فقام وذبحه وسمطه وشواه وأخرجه من التنور وقعد هو وأخوه يأكلان فكلمه أخوه
بشيء فاخذ السكين وشق بطنه فانتبهت فزعة واذا ابنها يقول يا أماه اماترين هذا
الجدي قد أفنى علينا ابن هذه الشاة فاريد أقوم فاذبحه فقالت لا تفعل يا بني وجعلت
تتعجب من تصديق الرؤيا فاخذت بيد أخيه فادخلته بيتا وأغلقت عليه الباب من
داخل فبينما هي مفكرة ومغتمة اذ غفلت فرأت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لها
ما شأنك فأخبرته الخبر فنادى يا رؤيا فاذا الحائط قد انشق وخرجت منه امرأة جميلة
بديعة الجمال فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما أردت بهذه المسكينة فقالت لا والذي
بعثك بالحق نبيا ما أتيتها في منامها فنادى يا أضغاث احلام فخرجت امرأة دونها فقال
لها ما أردت بهذه المسكينة قالت رأيتهم بخير فحسدتهم وأردت ان أغمهم فقال صلى الله
عليه وعلى آله وسلم ليس عليك بأس فانتبهت وأكلت مع ابنيها ولم يزالوا بخير

﴿حكاية﴾ أخبر بعض الادباء قال حدثنا رجل من جيران الفضل مر في يوم
صائف منصرفا من المدينة يريد منزله فقلت له والله ما في منزلي قليل ولا كثير فعطس
الفضل فقلت يرحمك الله وقد كان معي عيني فأمر بعض غلمانه أن يحملني معه على
دابته فلما سار بي الى قصره أخرج الي خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب فانصرفت بها
الى منزلي فقالت لي امرأتي والله لقد خرجت من عندنا وما عندك قليل ولا كثير فمن أين
صرفت هذا قال فاعلمتها الخبر فلم تصدق قولي واستراب الجيران بحالي وتناهى الخبر الى
السلطان فطمع في وحبسني فقلت له انه كان من أمري كيت وكيت فرفع خبري الى
الفضل فأمر باحضاري فلما أحضرت ورآني عرفني وأمر باطلاقي وأعطاني خمسة
آلاف أخرى وعشرة أثواب وقال تعهدنا ننفعك فلم يزل ينفعني حتى حدث من أمرهم
ما حدث

﴿حكاية﴾ أخبر بعض الفضلاء ان رجلا كان ينزل بنهر المهدي وكانت عليه
نعمة فزالت ولم يقدره لي شيء فطر الناس ثلاثة أيام متتابعة فبقي في منزله لا يقدر على
الخروج فاضر به ذلك وأبلغ اليه الجوع والى عياله فلما كان في آخر الليل جاء الى بقال
بقصعة له ليرهنها عنده في خبز فانتهره البقال وقال ما أصنع بها وأبى ان يعطيه عليها
شيئا قال فعاد الى منزله مغموما لا حيلة له فرفع يده الى السماء وقال اللهم سق الي في هذه
الليلة عبدا من عبادك تنجيه بفرج عني ما أنا فيه فلم أشعر الا والباب يدق فخرج فاذا رجل

على حمار قد حف به خدم فقال له كم عيالك قال كذا وكذا فاعطاه كيسا فيه نحو خمسة آلاف درهم فقال الحمد لله الذي استجاب دعائي وفرج عني كربي. فقال له وما كان دعاؤك فاخبره الخبر بفعل البقال وما دعا الله عز وجل به فاستحلفه أنه دعا بهذا الدعاء فحلف له فأمر له بمائة ألف درهم قال فسألت بعض أولئك الخدم عنه لا علم هل يقدر الرجل على ما أمر لي به أم لا فقال هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فسكت لذلك وانصرفت الى منزلي فلما أصبحت مضيت الى قهرمانه فقبضت منه المال قلت ان الفضل حري بقول أبي تمام رحمه الله تعالى

هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
جواد اذا ماجئت للجود طالبا * حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

﴿حكاية﴾ قيل ان رجلا من أهل الشام عزم على لقاء المأمون فاستشار بعض أصحابه قال أعلى أي وجه أصلح أن ألقى أمير المؤمنين قال على الفصاحة قال ليس عندي منها شيء واني لألحن في كلامي كثيرا قال فعليك بالرفع فانه أكثر ما يستعمل فدخل على المأمون وقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال يا غلام اصفعه فصفعه فقال بسم الله فقال ويلك من دلك على الرفع قال وكيف يا أمير المؤمنين لا أرفع من رفعه الله فضحك وقضى حاجته ﴿حكاية﴾ قيل اختصم رجلان الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وجعلا يلحنان فقال الحاجب قم فقد آذيتما أمير المؤمنين فقال عمر أنت والله أشد أذى لي منهما ﴿حكاية﴾ قيل لما تشاغل عبد الملك بن مروان بقتال مصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم الى ملكهم وقالوا قد أمكنتك الفرصة من العرب فقد تشاغل بعضهم ببعض ووقع بأسهم بينهم والرأي ان تغزوهم في بلادهم فانك تذلهم وتنال حاجتك منهم فنهاهم عن ذلك فأبوا عليه الا أن يفعل فلما رأى ذلك دعا بكلبين فأحرش بينهما فاقتتلا قتالا شديدا ثم دعا بذئب فخلاه بينهما فلما رأى الكلبان الذئب تركا ما كان بينهما وأقبلا على الذئب حتى قتلاه فقال ملك الروم هكذا العرب يقتتلون بينهم فاذا رأونا وهم مجتمعون تركوا ذلك وأقبلوا علينا فعرفوا صدق قوله ورجعوا عما كانوا عليه ﴿حكاية﴾ قيل دخل قوم على المنصور من حاشيته وخدمه فرأى منهم رجلا عليه سواد خلق فقال له يا فلان مالي أرى سوادك متقطعا أما تقبض رزقك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن أبي توفي وترك عليه دينا كثيرا فبعت تركته في قضاء دينه فصرفت

أكثر رزقي الى حرمته وولده من بعده فقال أعد علي ما قلت فأعاده فقال ما أحسن ما فعلت اغد علي في غد فغدا عليه فوجد الربيع جالسا على الكرسي فقال قد سأل عنك أمير المؤمنين فادخل فدخل فوجده يصلي فقضى حاجته من الصلاة وقال ألم آمرك أن تغدو فقال يا أمير المؤمنين ما قصرت في الغدو عند نفسي قال خذ ما تحت ثلاث المضربة واذا السراج يزهر وسرير صغير في ناحية المجلس ينام عليه فرفعت المضربة فاذا دنانير تحتها فجعلت أحشوها في كمي ثم دعوت له وخرجت ووزنت الدنانير فاذا هي ألف دينار وتسعة وتسعون دينارا ﴿حكاية﴾ قيل ان شمر بن افريقيس بن ابرهة خرج في خمسمائة ألف مقاتل الى أرض الصين فلما قارب بلادهم بلغ ذلك ملك الصين فجمع وزراءه واستشارهم فقال رئيسهم أثر في أثر أو خلني ورأيي فأمر به فجدع أنفه فقام هاربا مستقبلا لشمر فوافاه على أربعة منازل بعد خروجه من مغاور الصين فدخل عليه وقال اني أتيتك مستجيرا قال شمر من قال من ملك الصين لاني كنت رجلا من خاصته ووزرائه وانه جمعنا لما بلغه مسيرك اليه واستشارنا فأشار القوم جميعا عليه بمحاربتك وخالفتهم في رأيهم وأشرت عليه أن يعطيك الطاعة ويحمل اليك الخراج فاتهمني وقال قد ملت الى ملك العرب وكان منه لي ما ترى ولم آمن مع ذلك أن يقتلني فخرجت هاربا اليك ففرح به شمر وأنزله معه في مكانه ووعده من نفسه خيرا فلما أصبح وأراد أن يرحل قال لذلك الرجل كيف علمك بالطريق قال أنا من أعلم الناس به قال فكم بيننا وبين الماء قال مسيرة ثلاثة أيام وأنا موردك اليوم الرابع على الماء فأمر جنوده بالرحيل ونادى فيهم أن لا يحملوا من الماء الا لثلاثة أيام ثم سار في جنوده والرجل بين يديه فلما كان اليوم الرابع انقطع بهم الماء واشتد الحر فقال لا ماء وانما كان ذلك مكرا مني لأدفعك بنفسي عن ملكي فأمر به فضرب عنقه وعطش القوم وقد كان المنجمون قالوا لشمر عند مولده انه يموت بين جبلي حديد فوضع درعه تحت قدمه من شدة الرمضاء ووضع ترسا من حديد على رأسه من حر الرمضاء فذكر ما كان قيل له في ولادته وقال للقوم تفرقوا حيث أحببتم فقد أوردتكم الى هذه المهالك فهلك وجميع من معه ﴿حكاية﴾ وقيل ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع في ماء الفرات فقال له يا غلام اخرج الي أسألك فعرفه الغلام فقال اني أخاف أفتؤمنني ان خرجت حتى ألبس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا ألبسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعني ورب الكعبة ووكل به رجلا من أصحابه يحفظه أن لا يصيبه أحد من أصحابه بمكروه

﴿حكاية﴾ ذكر البيهقي في المحاسن والمساوي أن رجلا من أهل الشام سأل ابن عباس رضي الله عنه من الناكثون قال الذين بايعوا عليا بالمدينة ثم نكثوا فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل والقاسطون معاوية وأصحابه والمارقون أهل النهروان ومن معهم فقال الشامي يا ابن عباس ملأت صدري نورا وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك اشهد ان عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ﴿حكاية﴾ حدث ابن المكي عن أبيه قال قال لي محمد الأمين في آخر أيامه يا مكي اني والله أحب أن أقعد يوما قبل أن يحال بيني وبين ملكي فقلت يا أمير المؤمنين افعل ذلك فقال اغد علي في غد قال فانصرفت وغدا علي رسوله في السحر فجئت اليه وهو في صحن داره وعليه جبة وأشياء مذهبة تتألق وعمامة مثلها ما رأيت لأحد قط مثل ذلك وتحته كرسي من ذهب مرصع بالجواهر فدعا لي بكرسي فجلست عليه عن يساره ثم قال للخادم على رأسه ادع لي فلانة وفلانة حتى عد أربعة جوار ما منهن جارية الا وانا أعرف حذقها وجودة غنائها فخرجن وجلسن عن يمينه ثم قال يا غلام على برطل فأتى برطل وجام بلوره كالبالجواهر فالتفت الى التي تليه وقال لها غني فضربت ضربا حسنا وغنت بشعر الوليد بن عقبة بن أبي معيط شعرا هم قتلوه كي يكونوا امكانه * كما قتلت كسرى بليل مرازبه

بني هاشم ردوا اسلاح أخيكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

قال فرمى بالجام في وسط الدار ثم قال لعنك الله ما هذا قالت والله يا سيدي ما جاء على لساني غير هذا ثم التفت الى الغلام وقال له اسقني فأتاه بجام مثل الاول فقال للثانية غني فغنت ما قيل في كليب بن وائل

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرمى بالجام من يده في صحن الدار فكسره ثم قال يا غلام على برطل وقال للثالثة غني فغنت شعرا أتقتل عمرا الا ابالك شاردا * وتزعم بعد القتل انك هارب

فلو كنت بالاقطار مافت ضربتي * وكيف تفوت الحين والدم طالب

قال فرمى بالجام وقال يا غلام على برطل وقال للرابعة غني فغنت شعرا

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بل نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والخطوب الزواجر

قال فالتفت الي وقال قد سمعت هذا أمر يريده الله عز وجل قال فما مضت أيام حتى رأيت رأسه معلقا على القصر ﴿حكاية﴾ عن الأوزاعي قال بعث الى المنصور وقال

لم ا يظأت عناقلت وماتريدمنا قال لا أستفيد منكم فقلت له مهلا فان عروة بن رويم أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك ومن جاءته ولم يقبلها كانت عليه حجة يوم القيامة مهلا فان مثلك لا ينبغي له أن ينام انما جعلت الانبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون المهزيل ويردون الضالة فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم أعيذك بالله أن لا تقول ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوك الى الجنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابي فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يبعثك جبارا ولا سامقنطا تكسر قرون أمتك ألق الجريدة من يدك فدعا الاعرابي الى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ان الله عز وجل أوحى الى من هو خير منك داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق واعلم ان ثوبا من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لامات أهل الأرض من نتن ريحه فكيف بمن يتقمصه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنتهي الى الأرض السابعة فكيف بمن تقلدها ﴿حكاية﴾ قال بعض الادباء دخلت على أبي العشائر يوما أعوده من علة فقلت ما يجد الامير فأشار الى غلام قائم بين يديه كأن رضوان غفل عنه فأبق من الجنة ثم أنشد

أسقم هذا الغلام جسمي * بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال * أهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي * تمازج الماء بالمدام

﴿حكاية﴾ قال بعض الادباء دعا يحيى بن خالد البرمكي ابنه ابراهيم يوما وكان يسمى دينار بني برمك لجماله وحسنه ودعا مؤدبه ومن كان ضم اليه من كتابه وأصحابه فقال ما حال ابني هذا قالوا لقد بلغ من الأدب كذا وكذا قال ليس عن هذا سألت وانما سألت عن بعد همته قالوا اتخذنا له من الضياع كذا وكذا قال ليس عن هذا سألت وانما سألت عن بعد همته هل اتخذتم له في أعناق الرجال منا أو حببتموه الى الناس قالوا لا قال فبئس الاصحاب انتم هو والله الى هذا أحوج منه الى ما قلتم ثم أمر بحمل خمسمائة ألف درهم اليه فتفرقت على قوم لا يدري من هم ولله در من قال

أبت المكارم أن تفارق أهلها * وأبى الكريم بأن يكون بخيلا

(حكاية) قيل ان المأمون تكلم يوما فأحسن فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك ان خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته أو في النجوم فأنت هرمس في حسابه أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه وان ذكر السخاء كنت حاتما في جوده أو الصدق فأنت أبو ذر في صدق لهجته أو الكرم فأنت كعب في ايثاره على نفسه أو الوفاء فأنت السموأل بن عاديا في وفائه فاستحسن قوله وتهلل وجهه وكان المأمون ماهرا في جميع الفنون كاشفا عن كل سر مكنون ﴿(حكاية)﴾ قال أبو عبد الله أحمد بن أبي داود كان المأمون يبطل الرؤيا ويقول ليست بشيء ولو كانت على الحقيقة كانزاها ولا يسقط منها شيء فلما رأينا انما يصح منها الحرف أو الحرفان من الكثير علمنا انها باطلة وان أكثرها لا يصح وكان بعث العباس ابنه الى بلاد الروم وأبطأ عليه خبره فصلى ذات يوم الصبح ونام قليلا وانتبه ودعا بدابته وركب وقال أحدثكم بأعجوبة رأيت الساعة كأن شيخا أبيض الرأس واللحية عليه فروة وكساء في عنقه ومعه عصا وفي يده كتاب فدنا مني وقد ركبت فقلت من أنت قال رسول العباس بالسلامة ناولني كتابه قال المعتصم أرجو الله أن يحقق رؤيا أمير المؤمنين وبشره بالسلامة قال ثم نهض فوالله ماهو الا أن خرج فسار قليلا واذا بشيخ قد أقبل نحوه في تلك الحال فقال المأمون هذا والله الذي رأيته في منامي وهذه صفته قال فدنا منه الرجل فنحاه خدمه وصاحوا به فقال دعوه فجاء الشيخ فقال من أنت قال رسول العباس وهذا كتابه قال فبهتنا وطال منا تعجبنا فقلت يا أمير المؤمنين أتبطل الرؤيا بعد هذا قال لا (حكاية) قال يوسف بن سلام الزعفراني حدثني أبي قال قال خالد بن برمك يوما وهو بالري وأراد الخروج الى مجلس له وأخرج دوابه الى الحضرة ونحن قيام بين يديه من يخرج مع هذه الدواب قال أبي أنا وليس أحد يجترئ أن يتكلم فقال اخرج معها فخرجت معها وكنت أحسن اليها فلما رددتها حمد أثري فيها فقلت أيها الأمير لي حاجة قال وما حاجتك قلت أمي مملوكة لقوم بالبصرة وحاجتي أن يشتريها الأمير قال وكم ثمنها قلت ثمنها ثلاثة آلاف درهم قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم وقال لي اشتر أمك وأعتقها ثم قال ماتريد قلت أحج وتحج أمي معي قال أعطوه ثلاثة آلاف درهم قلت نحتاج الى خادم يخدمنا قال أعطوه ثلاثة آلاف لثمن الخادم قلت نحتاج الى ثمن الكسوة قال أعطوه ثلاثة آلاف لثمن الكسوة قال فلم أزل اقول وأعد شيأ شيأ حتى قلت وأحتاج الى منزل وأحتاج الى فرس وهو يقول أعطوه ثلاثة آلاف درهم حتى أخذت ثلاثين ألف درهم قال البيهقي رحمه الله تعالى

وكان للبرامكة فى الكرم مالم يكن لاحد من الناس وكانوا يخرجون بالليل سرا ومعهم الاموال فيتصدقون بها وربما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون اليهم الصرة فيها ما بين الثلاثة الآلاف الى الخمسة الآلاف ﴿حكاية﴾ قال خالد بن صفوان دخلت يوما على السفاح وهو خالى المجلس فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأمر بحفظ الستر لالقى اليك شيأ أنصحك به فامر بذلك فقلت يا أمير المؤمنين فكرت فى هذا الامر الذى ساقه الله اليك ومن به عليك فرأيتك أبعد الناس من لذاته وأتعب الخلق فيه قال وكيف ذاك يا خالد قلت باقتصارك من الدنيا على امرأة واحدة وتركك البيض الخرائد الحسان فقال يا خالد ان هذا أمر ما مر فى سمعى فاستأذنته فى الانصراف فاذن له وخرجت اليه أم سلمة وهو ينكت بالقلم على دواة بين يديه فقالت يا أمير المؤمنين أراك مفكرا فما الحال أسمعت خبرا يحزنك قال كلا ولكن كلام ألقاه الى خالد بن صفوان فيه نصيحتى وشرح لها ذلك قالت فما قلت لابن الزانية قال ينصحنى وتشتمينه فقامت عنه وبعثت الى مائة من موالها فقالت لهذا اليوم اتخذتكم وأعددتكم امضوا فاذا وجدتم خالد بن صفوان فاهووا الى أعضائه عضوا عضوا فرضوها فطلبت ومررت بقوم أحدثهم اذ أقبل القوم فدخلت فى جماتهم ولجأت الى دار ووقعت البغلة فرضوها بالاعمدة وبقيت لا تظلنى سماء ولا تقلنى أرض وانى لجالس ذات يوم اذ هجم على قوم فقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت ولا أملك من نفسى شيأ حتى دخلت عليه وهو جالس وأنا أسمع حركة من وراء الستر فقلت أم سلمة والله فقال يا خالد من أين ترى قلت كنت فى علة لى ثم قال الكلام الذى كنت ألقيته لى فى بعض الايام أعده على قلت نعم يا أمير المؤمنين ان العرب اشتقت اسم الضر من الضرتين فان الضرائر أشد الذخائر والاماء آفة المنازل ولم يجمع رجل بين امرأتين الا كان بين جمرتين تحرقه واحدة بنارها وتلهبه الأخرى بشرارها قال ليس هو هذا قلت بلى قال فذكر قلت نعم يا امير المؤمنين واخبرتك ان الاربع يتغايرن فلا يصبرن قال لا والله ما هذا قلت يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع هم ونصب وفجر وصخب اغا صاحبهن بين حاجة تطلب وبلية ترقب ان خلا بواحدة منهن خاف سر الباقيات ولكن له أعدى من الحيات قال لا والله ما هو هذا قلت بلى وأخبرتك ان بنى مخزوم ريحانة العرب وعندك ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين وحدثتنى انك تهم بالتزويج فقلت لك هيهات تضرب فى حديد بارد ليس ذلك بكائن آخر الزمان المعاين قال ويلك أتستعمل الكذب قلت ضرب السيوف لعب

قال فاذهب فانك أكذب العرب قلت وأيما أصلح أأكذب أم تقتلني أم سلمة فاستلقى ضاحكا وقال اخرج قبحك الله تعالى وارتفع الضحك من وراء الستر وانصرفت الى منزلي فاذا الخادم لام سلمة ومعه خمس بدر وخمس تخوت وقال هذا لك من سيدتي تحذه

﴿حكاية﴾ قيل ان رجلا بالعراق أصلح مجلسا للشرب ودعا اليه اخوانه فلما فرغوا من الاكل وقعدوا للشرب وارتفعت أصوات العيدان والمزامير ودار الشرب فيهم وطرب القوم تأمل رجل منهم عند ذلك ماهم فيه من اللذة والفرح فرأى دارا حسنة وستورا وفرشا وأوانى ورياحين وفواكه وشموعا تزهر وقد امتلأ داخل الابواب من الضياء والروائح والنغم ورأى فتيانا عليهم زى الجمال ومحاسن الكمال فبقي متحيرا متفكرا متعجبا فيما يرى ويسمع ويشم من محاسن المحسوسات وما تلتذ منها الحواس وتفرح به الارواح وتسر به النفوس حتى نعس وغاص فى نومه حتى لم يكن يحس شيأ مما كان فى المجلس من تلك المحسوسات ثم رأى فيما يرى النائم كأنه فى بلاد الروم فى كنيسة من كنائس النصارى وهي مشعلة بالقناديل منقوشة بالتصاوير مملوءة من الصلبان واذا هو بين القسيسين عليهم ثياب المسوح وبايديهم مجامر يبخرون فيها القسط والكندر وهم يقرؤن كلمات لها شبه بالتسبيح ويكررونها حتى حفظها الرجل من تكرارهم اياها ومعناها بالعربية ان الاخيار الذين يسبحون الله تعالى بالليل والنهار هم أحياء عنده وان كانوا قد ماتوا وان الاشرار والظلمة هم موتى عند الله وان كانوا فى الدنيا أحياء ورأى قوما من الاساقفة بايديهم أقداح مملوءة خمرا وفى مناديل لهم أقراص خبز يفرقونها على القوم ويحسونهم بعد ذلك خمرا فتناول ذلك الرجل من تلك الاقراص وأخذ بحرص ورغبة وتحسى من ذلك الشراب من شدة الجوع والعطش ثم انه بعد ساعة تفكر فى حاله كيف حصل فى تلك الكنيسة وكيف الرجوع الى العراق مع طول المسافة ثم تذكر اخوانه ومجلسهم وما تركهم فيه من اللذة والسرور واشتد شوقه اليهم وضجره بمكانه وما رأى من الاشياء المخالفة لسنة شريعته المغايرة لطبيعته وعادته فضاق صدره واضطرب فى منامه من ضجره فانتبه فاذا هو بالعراق فى مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك الاصوات والروائح الذى تأملها قبل نعاسه على ما كانت عليه لم تتغير شيأ

(حكاية) قيل ان نبيا من أنبياء الله قال فى مناجاته مع ربه يارب لم خلقت الخلق بعد ان لم تكن خلقتهم فقال له ربه على سبيل الرمز كنت كنزا مخفيا من الخيرات والفضائل لم أكن أعرف فاردت ان أعرف قال العلامة ابن الجلدي صاحب اخوان الصفا معناه

أن لولم أخلق لحقيق فهــذه الفضائل والخيرات التي أفضتها وأظهرتها من عجائب خلق ومصنوعاتي المحكيات التي كلت الالسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بحقائقها (حكاية) قيل انه كان بين يحيى بن خالد البرمكي و بين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة وتحاسد وكان كل واحد منهما ينتظر لصاحبه الدوائر فلما ولي عبـد الله بن مالك اذربيجان وأرمينيـة ضاق برجل من الدهاقين بالعراق الامر وتعـذرت عليـه المطالب فحمل نفسـه على أن افتعل كتابا على لسان يحيى بن خالد البرمكي الى عبد الله بن مالك بالوصاية به وأكد بعاونته كل التأكيد ولم يعلم ما بينهما من التباعد فشخص من مدينـة السـلام الى اذربيجان وسار الى باب عبـد الله بن مالك بالكتاب فأوصله الحاجب فقال له عبد الله أدخل صاحب هذا الكتاب فادخله فقال له عبد الله ان كتابك هذا مفتعل ولـكنك قد طويت هذه المشقة البعيدة ولسنا نخيبك فقال الرجل أما كتابي فليس بمفتعل وان كنت تريد بهذه التهمة لتردني خائبا فالله عز وجل حسبي وعليـه أتوكل فقـال عبد الله اترى ان تحبس في دار ونزاح علتك وان أكتب وأستطلع الرأي وأعرف نبأ هذا الكتاب فان كان مزورا عاقبتك وان كان صحيحا أنعمت عليك قال نعم فامر عبـد الله بحبسه وازاحة علتـه وكتب الى وكيله بالعراق أن رجلا يسمى فلان بن فلان أورد الي كتابا من يحيى بن خالد فابحث عن أمر هذا الـكتاب واكتب الي بالحال فيه فسار الوكيل بكتاب عبد الله الى يحيى وقرأ عليه فدعا بالدواة والقلم وكتب اليه بخطه فلان من أخص الناس الي وأوجبهم حقا علي وقد أخبرني صاحبك بشكك في أمره فأزل الشك جعلت فداك وليكن صرفه الى مجلا بما يليق بك فلما خرج الوكيـل قال يحيى لاصحابه ما تقولون في رجـل افتعل على كتابا الى عبـد الله بن مالك ووصـل به من مدينة السـلام الى اذربيجان فقالوا جميعا نرى أن تفضحـه وتهتك ستره وتعلن أمره ليرتدع به غيـره و يصير نكالا وأحدوثة في العالمين قال والله وهذا رأيكم قالوا نعم قال قبح الله هذا من رأي فما أقله وأقبحه ويحكم هذا رجل ضاق به الرزق فامل في خيرا ووثق بي وشخص الى اذربيجان مع بعد مسقتها وصعوبة طريقها أتشيرون علي أن احرمه ما أمله في حتى يسيء ظنه بي فما أنا والله عن يقبل منكم ذلك ثم أخبرهم بما كتب به الى عبـد الله فتعجبوا من كرمه واحتماله الـكذب وورد الـكتاب بخطـه الى عبـد الله فدعا بالرجل وقد سقط من عينه لاعتراض سوء الظن بقلبه فلما دخل عليه قال هذا كتاب أخي قد ورد الي بصحة أمرك وسألني تعجيل صرفك اليه فدعا له بمائتي

ألف درهم وما يتبعها من الدواب والبغال والجواري والغلمان ثم أصدره فلما ورد باب يحيى بن خالد أدخل ذلك أجمع اليه وعرضه عليه فأمر له يحيى بمثل ذلك وأثبته في خاصته شعر

خرجت من شئ الى غيره * حسب الذي يقضي به الحال
لا تنكروا حالي فاني امرؤ * دارت به في السير أحوال

(حكاية) حدث محمد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال قل في هذا شيأ فقلت شعرا

كأنه خد محبوب يقبله * فم المحب وقد أضحى به خجلا

فقالت له جارية كانت على رأسه أخطأت هلا قلت كما أقول شعرا

كأنه لون خدي حين تدفعني * يد الرشيد لامر يوجب الغسلا

قال فضحك الرشيد وقال اخرج يا اسحق فقد حركتني هذه الماجنة ثم قام وأخذ بيدها وخلا بها (حكاية) قيل انقطع عبد الملك بن مروان عن أصحابه فانتهى الى أعرابي فقال أتعرف عبد الملك بن مروان قال نعم جائر فاجر قال ويحك أنا عبد الملك بن مروان قال لا حياك الله ولا قربك أكلت مال الله وضيعت حرمته قال ويحك أنا أضر وأنفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني ضرك فلما وصلت خيله اليه قال يا أمير المؤمنين اكتم ما كان بيني وبينك فالمجالس بالامانة فضحك عبد الملك وأنعم عليه (حكاية) قيل ان أمير ايا ولى البحرين فجمع اليهود وقال ما صنعتم بعيسى ابن مريم عليه السلام قالوا اقتلناه قال والله لا تخرجوا من السجن حتى تؤدوا ديته فما خرجوا حتى أخذ منهم الدية كاملة (حكاية) قيل أهدى أبو جعفر محمد بن علي البحتري الشاعر المعروف نبيذا مع غلام حسن الوجه بديع الوصف فلما رآه البحتري ضمه اليه وقبله وكتب معه هذه الأبيات شعر

أبا جعفر كان تميلنا * غلامك احدى الهبات الهنيه
بعثت الينا بشمس المدام * تشرق في كف شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول * وليت رسولك كان الهديه

فلما قرأ الابيات أرسل اليه الغلام (حكاية) قال بعض الأدباء وصفت للمأمون جارية شاعرة فائقة في الجمال والكمال بقال لها فضل فبعث في شرائها وأتي بها وقت خروجه الى الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فدعا بها فخرجت اليه فلما نظر اليها أعجب بها فقالت ما هذا قال أريد الخروج الى بلاد الروم فقالت قتلتني والله

ياسيدى ثم ذرفت دموعها على خدها فقال المأمون

دمعه كاللؤلؤ الرطب * على الخد الاسيل
هطلت فى ساعة البين * من الطرف الكحيل

ثم قال لها أجيزى فقالت شعرا

حين هم القمر الطالع اعنا بالافول * انما تفتضح العينان فى وقت الرحيل

ففهمها المأمون الى صدره ثم قال لخادمه مسرورا أكرمها وأكرم محلها وأصلح لها كلما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجوارى الى وقت رجوعى * حكاية * قيل ان رجلا كانت عنده ابنة جميلة تزوجها رجل من أهل النعم وأحبته فلم تلبث معه الا قليلا حتى مات فحزنت عليه حزنا شديدا وكانت تدخل بستانا لأبيها تخلو فيه وتبكى وتنشد هذه الابيات شعر

انما أبكى لالف * خانه الدهر فمات قلت للدهر بشجو * أيها الدهر أسأت
لم تركت الام والا * ب وبالالف بدأت انه أحسن خلق * كان لى فى الخلوات

ففطن لها أبوها وسمعها تردد الابيات فقال لها اما كنت تقولين يا بنية فقالت يا أبت وجدت الماء قد قل ولحق النخل العطش فلما رأيت ذلك أحزننى فانشدت شعرا

انما أبكى النخل * خانه الماء فمات قلت للماء بشجو * أيها الماء أسأت
لم تركت الزرع والكرم * وبالنخل بدأت انه أحسن شئ * كان لى فى الثمرات

فقال لها يا بنية هل لك ان أزوجك قالت لا والله يا أبت مالى رغبة فى زوج فلم تلبث الا قليلا حتى ماتت رحمها الله تعالى (حكاية) قيل ان أحمد بن اسرائيل كتب الى الواثق بالله وقد عزله عن الخراج وديوان الخراج وأمر بتقييده لتصحيح حسابانه يا أمير المؤمنين يستحق الاذلال من أنت بعد الله ورسوله مؤثل عزه ولم تزل نفسه راجية الابتداء احسانك اليه وتتابع نعمك عليه وعينه طامحة الى تطولك والزيادة فى الضيعة لديه فهب له يا أمير المؤمنين ما زينك واعف عنه ما يشينك فماله عنك معدل ولا على غيرك معول فأمر باطلاقه وأحسن اليه وصار فى منزلة رفيعة لديه * حكاية * قيل ان رجلا من آل مهلب اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما اشتد ساعده وترعرع هوى سيدته فراودها عن نفسها فاجابته الى ذلك فدخل مولاه يوما على غفلة فاذا هو على صدر سيدته فعمد اليه وجب ذكره وتركه يتشحط فى دمه ثم انه أدركته عليه رقة وتخوف من فعله فعالجه حتى أتيل من علته وخرج من مرضه فاقام بعد هذا مدة يدبر على مولاه

أمر ايكون فيه شفاء قلبه وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يانع فغاب الرجل عن منزله لبعض أموره فأخذ العبد الصبيين وصعد بهما الى ذروة سطح عال وجعل يعاتبهما بالطعام مرة وباللعب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فاذا هو بابنيه فى شاهق فقال ويلك الله الله فى تربيتى لك قال دع عنك هذا فوالله ماهى الا نفس لأرمين بهما قال ويلك وماتريد قال جب نفسك كما جببتنى أولا رمين بهما وانى لاسمح بعدهما بنفسى مثل شربة ماء قال فجعل يكرر عليه وهو يأبى وذهب ليروم الصعود اليهم فاهوى بهما الى سهما من ذروة ذلك الشاهق فقال أبوهما ويلك فاصبر حتى أخرج المدية وأفعل ماأردت فاخذ المدية ليريه مايصنع بنفسه فرمى بذكره وهو يراه فلما علم انه قد فعل رمى بالصبيين وقال ذاك بذاك وهذى زيادة فتقطع الصبيان وأخذ ذلك الاسود وكتب بخبره الى المعتصم بالله فامر بقتله وأن يخرج من مملكته كل عبد أسود

﴿حكاية﴾ قيل كان رجل له غلام فباعه وقال للمشترى انى أبرأ اليك من كل عيب به الا عيبا واحدا قال وماهو قال النميمة قال أنت برئ منه فانى لا أقبل قوله وقال فما لبث الا قليلا حتى أتى السيد وقال ان امرأتك تريد أن تقتلك وتتزوج غيرك قال ومايدريك قال قد عرفت ذلك فتناوم عليها فانه سيظهر لك ماأقول ثم أتى الى المرأة وقال ان زوجك يريد أن يخلعك ويتزوج غيرك فهل لك أن أرقيك فيرجع اليك حبه قالت نعم ولك كذا وكذا قال ائتينى بثلاث شعرات من تحت حنكه فلما دنت منه لتتناول الشعر قام اليها بالسيف ولم يشك فيما قاله الغلام فقتلها وجاء اخوة المرأة فقتلوا الزوج فذهبا كلاهما بسوء صنيع عبدهما وقبولهما غيبته فنعوذ بالله من الغيبة ونسأله الحماية منها ومن ذويها

﴿حكاية﴾ وقيل ان أبانواس أتى الى باب الرشيد يوما فلما علم به طلب بيضا وقال للجماعة الذين عنده هذا أبونواس على الباب فكل واحد منكم يأخذ بيضة ويجعلها تحته واذا دخل أظهرت الغضب على الجميع وقلت لكم بيضوا الآن بيضة بيضة والا أمرت بضرب رؤسكم حتى ترى مايقول ثم طلبه فدخل فبعد ساعة جال بهم الحديث الى شئ أغضب الخليفة فاظهر لهم الغضب الشديد وقال لهم الواحد مثل الدجاجة ويدخل فيما لايعنيه بيضوا الآن بيضة بيضة لانها صفتكم والا أمرت بضرب رؤسكم والتفت الى من على يمينه وقال أنت الاول بض الآن بيضة فعصر نفسه وتنحنح وتغير وجهه ثم أخرج بيضة فدار على الكل مثل هذا حتى وصلت النوبة الى أبى نواس فضرب بعضديه على جنبيه ثم صرخ وقال فى صراخه قوقو قوقو وقال يامولانا ماذا يصلح

الدجاج بغير ديك فهؤلاء دجاج وانا ديكهم فضحك الخليفة حتى استلقى على قفاه واستحسن ذلك منه (وحكى) انه غضب عليه يوما فامر جماعة أن يخرؤا على فراشه الذي يرقد عليه فاتوه وهو ببيته فقالوا له أمرنا الخليفة بأن نخرأ على فراشك فقال أمر الخليفة مطاع فهل أمركم بشيء غير الخراء قالوا الا فاخذ خشبة بيديه وقال لهم اخرؤا ولكن ان بال أحد منكم ضربت رأسه بهذه الخشبة فما أمكنهم ذلك بغير أن يبولوا فرجعوا الى الخليفة وأعلموه بذلك فضحك وأمر له بصلة ﴿حكاية﴾ ودخل لص دار مالك ابن دينار في الليل فطاف بها فلم يجد فيها شيأ فلما هم بالخروج رفع مالك رأسه وقال ياهذا طلبت الدنيا فاوجدتها عندنا فهل لك أن تقبل على الآخرة فقال اللص نعم ثم تقدم الى مالك فتاب على يديه فلما طلع الفجر أخذه مالك ومضى به الى المسجد فلما رآه التلامذة قالوا للشيخ ماهذا الرجل فقال هذا اللص جاء ليصيبنا فاصبناه فصار ذلك اللص ببركة مالك من كبار الأولياء ﴿حكاية﴾ قال بعض حكماء الفرس أخذت من كل شيء أحسن ما فيه فقيل له فما أخذت من الكلب قال حبه لأهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فما أخذت من الهرة قال تملقها عند المسئلة ﴿حكاية﴾ وقيل ان رجلا أتى سليمان عليه السلام فقال له يانبي الله علمني منطق الطير فقال أعلمك بشرط أن لا تخبر به أحدا وان أخبرت به أحدا مت فقبل ذلك فعلمه فرجع الرجل الى داره وأمسى وكان له حمار وثور وديك فكان الحمار يسأل الثور كيف كنت اليوم قال في عناء وشدة قال أتريد أن لا يحمل عليك غدا فتستريح قال نعم قال لا تأكل العلف الليلة ففعل وكان الرجل يسمع كلامهما فلما أصبح أمر أن يحمل على الحمار بدل الثور فلما كان الليل انصرف الحمار الى معلفه فسأله الثور كيف كنت اليوم كأنك لم تعمل قال بلى قد عملت وأصابتني الشدة كما أصابتك الا انى سمعت انهم يستعدون لذبحك وقالوا هو عليل لا يصلح الا للذبح قبل ان يموت فان أردت السلامة فكل العلف فضحك الرجل لما فهم من كلامهما فقالت له امرأته مم تضحك قال لا شيء فالحت عليه فلم يخبرها مخافة ان يموت فقالت ان لم تخبرني قلت انك مجنون أوان لك امرأة غيري قال ان أخبرتك مت فلم تطاوعه ولم يكن له بد منها فقال امهليني حتى أوصي ففعلت فلما أصبح كان يوصي وأمسك الحمار والثور عن الأكل والشرب ولم يمسك الديك عن الصراخ والنشاط فقالوا له أصحابه صاحبنا يموت فما هذا النشاط قال الموت هذا خير من الحياة قالوا ولم ذلك قال ان تحت يدي

عشرين وأنا أعولهن وهو لا يقدر أن يعول امرأة واحدة ولا يقدر أن يدفعها عن نفسه قالوا فما يعمل معها قال يأخذ السوط ويضربها الى أن تموت أو تتوب فقال الرجل صدق الديك وقام وأخذ السوط وضربها حتى سكتت ورجعت عن ذلك ﴿حكاية﴾ قيل ان الرشيد خرج يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ على حمار فنظر اليه الرشيد فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ قال حائطا لي قال هل لك ان أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجني الى ذلك فقال خذ عيدان الهوى وغبار الماء وورق الكمأة وصيره في قشر جوزة وأكحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس فرسه وضرط ضرطة طويلة وقال خذ هذه أجرتك لوصفك وان نفعنا الكحل زدناك يا ابن الفاعلة فضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابته ﴿حكاية﴾ قيل ان بعض الملوك كان مغرما بحب النساء وكان وزيره ينهاه عن ذلك فرآه بعض قيانه متغير الحال عليهن فقالت له يا مولاي ما هذا فقال لها ان وزيري فلانا قد نهاني عن محبتكن فقالت الجارية هبني له أيها الملك وسترى ما أصنع به فوهبها له فلما خلا بها تمنعت منه حتى تمكن حبها من قلبه فقالت لا تقربني حتى أركبك وتمشي بي خطوات فأجابها الى ذلك فوضعت عليه سرجا وجعلت في رأسه لجاما وركبته وكانت قد أرسلت الى الملك بهذا الخبر فهجم عليه الملك وهو على تلك الحالة فقال ما هذا أيها الوزير كنت تنهاني عن محبتهن وهذه حالتك معهن فقال أيها الملك من هذا كنت أخاف عليك فاستحسن منه هذا الجواب ﴿حكاية﴾ قال هشام الكلبي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا أنصرف والله حتى أرسل اليها وأخبرها بحبي لها فمنعوه فأبى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن من قلبه حبها فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل نفضى اليها متقلدا سيفا وهي بين أخوين لها نائمة فأيقظها فقالت انصرف لئلا ينتبه أخواي فيقتلاك فقال الموت والله أهون مما أنا فيه ولكن ان أعطيتني يدك حتى أضعها على قلبي انصرفت فأعطته يدها فوضعها على قلبه وصدره وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على تلك الحال فأيقظها فقالت من ذا الذي يقول شعر

متى تر رقوم من تهوى زيارتها * لا يتحفوك بغير البيض والاسل

تريد بذلك غنو بغيه قال الذي يقول

والصبر أقتل لي مما أراقبه * أنا الغريق فما خوفي من البلل

ثم قال ان أمكنتني من شفتيك أرشفهما انصرفت فأمكنته فرشفهما ساعة ثم انصرف فوقع في قلبهما من حبه مثل الذي وقع بقلبه منهما وفشى خبرهما في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل اخرجوا بنا اليه حتى نخرجه هذه الليلة فبعثت اليه الجارية آخر النهار ان القوم يأتونك الليلة فاحذر فلما أمسى قعد على مرقب ومعه قوسه وسهمه ووقع في الحي أول الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل انقشع السحاب وطلع القمر اشتاقت الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن أنهما من يطلبه فرمى فلم يخط قلب الجارية فوقعت ميتة فصاحت الأخرى وانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة والأخرى على رأسها فبكى بكاء الثكلى وقال شعرا

اختلست ريحانتي من يدي * ياعين أجرى الدمع لا تجمدي
كانت هي الانس اذا استوحشت * نفسي من الأقرب والأبعد
وروضة كانت بها راحتي * ومنهلا كان به موردي
كانت يدي كانت بها قوتي * فاختلس الدهر يدي من يدي

وقالت صاحبتها الواقفة على رأسها

نعب الغراب بما كرهـ * ـت ولا ازالة للقدر
تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم ضرب الفتى نفسه بسكين كان معه فمات فجاء أهل الحي وهما ميتان فدفنوهما في قبر واحد ﴿حكاية﴾ قيل اصطحب أسد وثعلب وذئب فخرجوا يصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الحمار لك والأرنب للثعلب والظبي لي فخبطه الاسد فأخرج عينه فقال الثعلب قاتله الله ما أجهله بالقسمة فقال الاسد هات أنت يا أبا معاوية فاقسم فقال يا أبا الحارث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك فقال الاسد قاتلك الله ما أقضاك من أين تعلمت هذا قال من عين الذئب ﴿حكاية﴾ قيل اجتمع السراج الوراق مع أبي الحسن الجزار وابن القيسي فمرت بهم جارية بديعة الجمال فقال السراج

شمائلها تدل على اللطافه * وريقتها أرق من السلافه

وقال أبو الحسن الجزار

وفي وجناتها ورد ولكن * عقارب صدغها منعت قطافه

قال ابن القيسي

فلو أعطى الخلافة ذو جمال * لحق لها بأن تعطى الخلافة

(حكاية) قيل ان الوزير نظام الملك أبو الحسن علي خرج يوما الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال لهم هذا بيت شعر أريد له أولا وهو هذا

فكأنني وكأنه وكأنهم * أمل ونيل حال دونهما القضا

وكان في الجماعة أبو القاسم مسعود الخجندي الشافعي فقال مرتجلا

بيانى حبيب زارني متنكرا * فبذ الوشاة فولى معرضا

(حكاية) قيل ان المهدي دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة جاريته الخيزران على حين غفلة فوجدها تغتسل فلما رأته تجللت بشعرها حتى لم يبن من جسدها شيء فأعجبه ذلك واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعراء فقيل له أبو نواس وبشار ابن برد فقال فليحضرا جميعا فأحضرا وجلسا قال فليقل كل منكما شعرا يوافق ما في نفسي فأنشأ بشار بن برد يقول شعرا

تجنبتكم والقلب صاب اليكم * بنفسي ذلك المنزل المتجنب

اذا ذكروا أعرضت لا عن ملالة * وذكراكم شيء الى محبب

يقالوا تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنب

على انهم أحلى من المن عندنا * وأطيب من ماء الحياة وأعذب

فقال أحسنت ولكن والله ما أصبت فقال أبو نواس شعرا

نضت عنها القميص لصب ماء * فورد خدودها فرط الحياء

وقابلت الهواء وقد تعرت * بمعتدل أرق من الهواء

ومدت راحة كالماء منها * الى ماء معد في الاناء

فلما أن قضت وطرا وهمت * على عجل لتأخذ بالرداء

وقامت تشرأب على حذار * كشمة الظبي أفرد من ظباء

رأت شخص الرقيب على التداني * فأسبلت الظلام على الضياء

فغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يجري فوق ماء

فسبحان الاله وقد براها * كأحسن ما يكون من النساء

قال المهدي سيفا ونطعا قال ولم يا أمير المؤمنين قال كنت معنا قال لا والله يا أمير

المؤمنين قد قلت شيأ خطر ببالي فأمر له بأربعة آلاف درهم وصرفه ﴿حكاية﴾ حدث الربيع قال ما رأيت قط أثبت قلبا ولا أحضر حجة من رجل من أهل الكوفة أشخصه المنصور لسعاية سعى بها رجل عليه وقيل له ان عنده أموالا لبني أمية وودائع فلما حضر قال له المنصور أخرج ودائع بني أمية وأموالهم التي عندك قال الرجل يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال أفوصي لهم قال لا قال فبأي شيء أدفع اليك ما في يدي من أموالهم وودائعهم قال فأطرق المنصور رأسه مفكرا في الجواب ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية خانوا المسلمين في أموالهم وفيئهم وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم يجب على أن أطالب فيما أخذوه منهم على سبيل الخيانة وأردها الى بيت مال المسلمين قال الرجل يا أمير المؤمنين بقيت عليك البينة العادلة أن هذا المال الذي قبلي من تلك الخيانات دون غيرها لقد كان للقوم أموال من وجوه شتى قال فأطرق المنصور مليا يطلب الحجة عليه فلم يجدها فالتفت الي وقال يا ربيع أطلق الرجل فوالله ما خاطبت رجلا مثله قط ثم قال له سل حاجتك ان كان لك حاجة قال الرجل والله مالي حاجة الا ارسال كتاب مع البريد الى أهلي بسلامتي فان قلوبهم متعلقة بي وبخبري فأمر المنصور بذلك ثم قال الرجل يا أمير المؤمنين ما قبلي لبني أمية مال قط ولا وديعة واني أحب أن يأمر أمير المؤمنين بالجمع بيني وبين من سعى بي اليه فقال له المنصور لم تنكر قال فاني لما وقفت هذا الموقف رأيت الاحتجاج أقرب الى من الجحود فأمر المنصور باحضار الساعي فأحضر فاذا هو غلام الرجل قد هرب منه قال يا أمير المؤمنين هذا والله عبدي قد أبق مني وسرق مني ثلاثة آلاف دينار وأتلفها فشدد المنصور على الغلام فقال صدق والله يا أمير المؤمنين وانما كذبت عليه لاشغله عن طلبي فقال المنصور هب جرمه لي واساءته فقال أشهدك يا أمير المؤمنين أنه حر لوجه الله وأن له من مالي ثلاثة آلاف دينار أخرى فقال المنصور ما أراد هذا كله منك قال هذا قليل لمن تكلم أمير المؤمنين فيه فأعجب المنصور كلامه وأمر له بخلعة حسنة وكان يتعجب أبدا من ثبوته على حجته واجتماع عقله وكرم فعله ﴿حكاية﴾ قيل ان ملكا من ملوك الفرس كان سمينا متقلا حتى انه لا ينتفع بنفسه فجمع الاطباء على أن يعالجوه من ذلك فصار كلما عالجوه لا يزداد الا شحما فجيء اليه ببعض الحذاق من الاطباء فقال له أنا أعالجك أيها الملك ولكن أمهلني ثلاثة أيام حتى أتأمل وانظر الى طالعك وما يوافقك من الادوية فلما مضت له ثلاثة أيام قال أيها الملك اني نظرت في طالعك فظهر لي انه ما بقي من عمرك الا

أربعون يوما فان لم تصدقني فاحبسني عندك لتقتص مني فأمر الملك بحبسه وأخذ في التأهب للموت ورفع جميع الملاهي وركبه الهم والغم واحتجب من الناس وصار كلما مضى يوم يزداد غما ويتناقص حاله فلما مضت الايام المذكورة طلب الحكيم وكلمه في ذلك فقال له أيها الملك انما فعلت ذلك حيلة على ذهاب شحمك وما رأيت لك دواء يفيدك الا هذا الدواء فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بمال جزيل ﴿حكاية﴾ سأل بعض الملوك وزيره هل الأدب يغلب الطبع أم الطبع يغلب الأدب فقال الطبع يغلب الأدب لأنه أصل والأدب فرع وكل فرع يرجع الى أصله ثم ان الملك استدعى الشراب وأحضر سنانير بأيديهم الشماع فوقفت حوله فقال للوزير انظر خطأك في قولك الطبع يغلب فقال الوزير أمهلني الليلة قال قد أمهلتك فلما كان الليلة الثانية أخذ الوزير في كمه فارة وربط في رجلها خيطا ومضى الى الملك فلما أقبلت السنانير وبأيديهم الشماع أخرج الفارة من كمه فلما رأتها السنانير رمت بالشماع وتبعت الفارة فكاد البيت أن يحترق فقال الوزير انظر أيها الملك كيف غلب الطبع الأدب ورجع الفرع الى أصله قال صدقت لله درك ﴿حكاية﴾ قيل ان ابراهيم بن المهدي اختفى مرة عن المأمون عند عجوز فقالت له سأحتال لك في شيء من الدراهم فقال لا بأس فأتت المأمون وقالت له ان دللتك على ابراهيم بن المهدي ماذا تجعل لي قال مائة ألف درهم فقالت وجه معي رسولا ومره أن يطيعني في جميع ما آمره به وأعطه ألف دينار يدفعها الى عند ما أريد. ووجه ابراهيم فوجه معها حسين الخادم وأعطاه ألف دينار وأمره بما قالت فجاءت به الى مسجد فيه صندوق كبير وقالت له ادخل في هذا الصندوق فامتنع فقالت له ألم يأمرك أمير المؤمنين بطاعتي فكيف تمتنع وان لم تفعل انصرفت فدخل حسين الصندوق وأتت بحمال فحمله فجعلت تطوف به في الأسواق والشطوط فمرة يسمع صوت الحدادين ومرة يسمع صوت الملاحين فلما أظلم الليل أدخلته دارا وفتحت عنه فاذا هو بمجلس عظيم وفي صدره ابراهيم بن المهدي يشرب وبين يديه قيان يغنين فأكب على رجلي ابراهيم يقبلهما وتناولت العجوز منه الدنانير فسأله ابراهيم عن المأمون وناوله القدح فشرب ثم قدم له طعاما فأكل ثم سقاه شرابا فيه بنج فلما سكر أدخل في الصندوق وقفل عليه وحمل الى باب العامة فألقى هناك فلما أصبح الناس رأوا الصندوق وليس معه أحد فأخبروا خبره الى المأمون فاحضر وفتح فاذا حسين الخادم ملوث فعولج حتى أفاق فقال له المأمون رأيت ابراهيم قال أي والله يا أمير المؤمنين قال أين هو قال

لا أدري وحدثه بالقصة فقال المأمون خدعتنا والله العجوز وذهب المال ﴿حكاية﴾ قيل ان الحجاج أمر بضرب عنق شخص فقال لحاجبه أريد أن أكلم الأمير قبل أن يقتلني فقال له الحجاج قل فقال أيها الأمير لا أجيب أن أكلمك الا وأنا أمشي معك مكتوفا بحالي في ايوانك من أوله الى آخره وما على الأمير في ذلك من بأس ولا يحول بينه وبين ما يريد شيء فأخذه يتمشى معه في الايوان فلما بلغ الى آخره قال أيها الأمير ان الكريم يراعي صحبة ساعة وقد صحبت الأمير في هذه المشية وهو أولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فقال والله لقد صدق ثم أمر له بعطية ومضى الرجل لشأنه ﴿حكاية﴾ قيل ان رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية واذا بسائل عند الباب فخرج اليه فانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت برجل آخر فجلس في بعض الأيام يأكل معها وبين أيديهما دجاجة واذا بسائل يقرع الباب فقال لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ثم رجعت وهي باكية فسألها عن بكائها فأخبرته ان السائل كان زوجها وأخبرته بقصة ذلك السائل الذي انتهره زوجها الاول فقال لها والله أنا ذلك السائل ﴿حكاية﴾ قيل ان معاوية لما ولى زياد بن أمية العراق وهم يقطعون السبيل ويفسدون فيها ويسرقون فأول ما قدم عليهم قصد الجامع فرقي المنبر وخطب ثم قال والله لئن خرج أحد بعد العشاء لآخذن رأسه فليعلم الحاضر الغائب ثم أمر مناديا ينادي في البلاد ثلاثة أيام فلما كانت الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه وجعل يطوف بخلال البلاد فرأى رجلا راعيا ومعه غنم فقال له زياد ما تصنع ههنا قال أتيت البلاد ولم أجد موضعا أستقر فيه فنزلت مكاني الى الصبح لأبيع غنمي غدا ان شاء الله تعالى فقال له زياد والله اني أعلم انك صادق ولكنني ان تركتك خفت أن يشيع الخبر عني فيقال ان زيادا يقول ولا يفعل فتفسد سياستي وتنكسر هيبتي والجنة خير لك وضرب عنقه حتى أتى في الليلة على خمسة آلاف وخمسمائة نفس وجعل رؤسهم على باب داره فهابه الناس وفزعوا المارأوا من أفعاله فلما كان في الليلة التي بعدها خرج أيضا فلقي ثلثمائة رجل فأخذ رؤسهم فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج من بيته بعد العشاء فلما كان يوم الجمعة رقي المنبر وقال لا يغلق أحد باب دكانه الليلا ومهما سرق شيء فهو علي فلم يقدر أحد منهم أن يغلق دكانه فجاءه رجل صيرفي بعد أيام يسير وقال انه سرق من دكاني البارحة أربعمائة دينار فقال له زياد

هل تقدر أن تحلف على ما تدعيه قال نعم فاستحلفه ووزن له عوض ذهبه ثم استملكه فلما كان يوم الجمعة خطب الناس وقال ان فلانا الصير في قد سرق له من دكانه أربعمائة دينار والآن كلكم حاضرون فان أرجعتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم ترجعوا فقد آليت على نفسي لا يمكن أحدكم أن يخرج من الجامع وأمرت بقتل الجميع في هذه الساعة ففي الحال ألزموا من كان يتهم بالسرقة وقدموه بين يديه فرد حينئذ السارق ما أخذ وأمر بصلبه فصلب في الحال ثم سأل أي محلة في البصرة لم يكن فيها أمن ولا هيبة فقيل له محلة بني الازد فأمر بثوب من ديباج له ثمن عظيم أن يلقى على قارعة الطريق بتلك المحلة فبقي الثوب على ذلك أياما لم يقدر أحد أن يرفعه من مكانه ﴿حكاية﴾ ذكر صاحب حياة الحيوان ان الاسد لما مرض عادته السباع الا الثعلب فنم عليه الذئب فقال له اذا حضر فاعلمني فاخبره بذلك الثعلب فلما حضر أعلمه فقال له الاسد أين كنت الى الآن قال في طلب الدواء لك قال فأي شئ أصبت قال خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب منهم فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر الى ما يخرج من رأسك ﴿حكاية﴾ قيل لما وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله بعض الانصار عما يحدث به في الموؤدات فاخبره انه ما ولدت له بنت الا وأدها قال كنت أخاف العار وما رحمت منهن الا بنية كانت ولدتها أمها وأنا في سفر ودفعتها الى اخوالها وقدمت أنا من سفري فسألتها عن الحمل فأخبرت انها ولدت ولدا ميتا وكتمت حالها حتى مضت على ذلك سنون وكبرت الصبية وينعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها جدادا ونظمت عليه ودعا وألبسته قلادة من جزع فقلت لها من هذه الصبية وقد أعجبني جمالها فبكت أمها وقالت هذه ابنتك فامسكت عنها حتى غفلت أمها ثم أخرجتها وما حفرت لها حفرة وجعلتها فيها وهي تقول يا أبت ما تصنع أخبرني بحقك وجعلت أقلب عليها التراب وهي تقول يا أبت أنت مغط على بهذا التراب أنت تاركي وحدي ومنصرف عني وجعلت أقذف عليها حتى واريتها وانقطع صوتها فتلك حسرتها في قلبي فدمعت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذه لقسوة ومن لا يرحم لا يرحم ﴿حكاية﴾ قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت انه نزل بك ضيوف فجاء بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها وقال

شأنكم فقلنا ما أكلنا من الذى خرزت البارحة الا اليسير فقال انى لا أطعم أضيافى الا الغريض فبقينا أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار فى بيته وقلنا للمرأة اعتذرى عنا اليه ومضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب اللئام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم لحقنا فقال خذوها والا طعنتكم برمحى فاخذناها وانصرفنا ﴿حكاية﴾ قيل ان عليا رضى الله عنه خطب ذات يوم فقال فى خطبته عباد الله الموت الموت وليس منه فوت ان أقمتم أخذكم وان فررتم عنه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة والوحا الوحا الا ان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر الا وان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار الا أنه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود الا ان وراء ذلك اليوم يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الا وان وراء ذلك اليوم نار حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيه رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال الا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أجارنا الله واياكم من العذاب الاليم ﴿حكاية﴾ قيل قصد بعض الادباء باب معن بن زائدة فوعده وماطله فنفدت نفقته وضاق صدره وعزم على الانصراف عن بابه فكتب أبياتا يقول فيها

أى الخلتين عليك أثنى * فانى عند منصرفى لمسؤل
أبالحسنى وليس لها دليل * على فمن يصدق ما أقول
أم الاخرى ولست لها حليفا * وأنت لكل مكرمة فعول

قال فلما قرأ معن ذلك دعا به فاعتذر اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم ﴿حكاية﴾ قيل ان الحجاج خطب يوما وأطال فقام رجل من القوم وقال الصلاة يا حجاج فان الوقت لا ينتظر والرب لا يعذرك فأمر بحبسه فأتاه قومه وزعموا انه مجنون وسألوه ان يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا أقول ان الله ابتلانى وقد عافانى فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو انه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

ويقال الصدق عمود الدين وركن الادب وأصل المودة ولا تتم هذه الثلاثة الا به وقال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدى للفجور والفجور يهدى الى

النار

النار وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وقال بعض الحكماء من قل صدقه قل صديقه وقال بعضهم لو صور الصدق لكان أسدا ولو صور الكذب لكان ثعلبا ﴿حكاية﴾ قال الأصمعى رأيت سعدون المجنون جالسا عند رأس شيخ سكران يذب عنه الذباب فقلت له مالى أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ قال انه مجنون فقلت له أنت المجنون أم هو قال بل هو قلت من أين قال لأنى صليت الظهر والعصر فى جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى قلت وهل فى ذلك قلت شيأ قال نعم شعر

تركت النبيذ لأهل النبيذ ❊ وأصبحت أشرب ماء قراحا
رأيت النبيذ يذل العزيز ❊ ويذرى الوجوه الملاح الصباحا
فان كان ذا جائزا للشباب ❊ فما العذر فيه اذا الشيب لاحا

فقلت له صدقت وانصرفت ﴿حكاية﴾ قيل ان زبيدة لامت الرشيد على حبه المأمون دون ولدها الأمين فقال لها الآن أريك عذرى فدعا ولدها محمدا الأمين وكانت عنده مساويك فقال له يا محمد ما هذه فقال له مساويك ودعا المأمون وقال له ما هذه يا عبد الله فقال ضد محاسنك يا أمير المؤمنين فقالت زبيدة الآن بان لى عذرك ﴿حكاية﴾ يروى انه كان لبعض الملوك شاهين وكان مولعا به فطار يوما ووقع على منزل عجوز فلزمته فلما رأت منقاره معوجا قالت هذا لا يقدر أن يلقط الحب فقصته بالمقص ثم نظرت الى مخالبه وطولها فقالت وأظنه لا يستطيع المشى فقصتها فحكمت فيه شفقة عليه بزعمها وأهلكته من حيث أرادت نفعه ثم ان الملك بذل الجعائل لمن يأتيه بخبره فوجدوه عند العجوز فجاؤا به الى الملك فلما رأى حاله قال أخرجوه ونادوا عليه بهذا جزاء من أوقع نفسه عند من لا يعرف قدره ﴿حكاية﴾ قيل لما ولى المأمون الخلافة عرضت عليه سيرة أبى بكر رضى الله عنه وفى آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة عمر رضى الله عنه وفى آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة عثمان رضى الله عنه وفى آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة على كرم الله وجهه وفى آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها فى حقوقها فقال أمير المؤمنين لا نطيق ذلك ثم عرضت عليه سيرة معاوية بن أبى سفيان وفى آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها كيف شاء قال ان كان فهذا ﴿حكاية﴾ قيل ان الرشيد جمع أربعة من الاطباء عراقيا ورومياو هنديا

وسواديا فقال ليصف كل منكم الدواء الذى لاداء فيه فقال الرومى له الدواء الذى لاداء فيه حب الرشاد الأبيض وقال الهندى الماء الحار وقال العراقى الاهليلج الأسود وكان السوادى أبصرهم برقة المعدة فقال له ما تقول قال الدواء الذى لاداء فيه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه وقال بعض الفضلاء سألت طبيبا فارسيا فقلت انا قوم نتغرب فتتغير علينا المياه فصف لنا ما نتعالج به فقال دعوا كل الادوية وعليكم بالاغذية وما يخرج من الضرع والنحل وعليكم بأكل اللحم وشرب ماء الكرم ودخول الحمام ولبس الكتان ﴿حكاية﴾ دخل أبو دلامة الشاعر على المهدى يوما فسلم عليه ثم قعد وأرخى عيونه بالبكاء فقال له مالك قال ماتت أم دلامة فقال انا لله وانا اليه راجعون ودخلت له رقة لما رأى من جزعه فقال له عظم الله أجرك يا أبا دلامة وأمر له بألف درهم وقال له استعن بها فى مصيبتك فأخذها ودعا له وانصرف فلما دخل الى منزله قال لأم دلامة اذهبى فاستأذنى على الخيزران جارية المهدى فاذا دخلت عليها فتباكى وقولى مات أبو دلامة ففعلت واستأذنت على الخيزران فأذنت لها فلما اطمأنت أرسلت عينيها بالبكاء فقالت لها مالك قالت مات أبو دلامة فقالت انا لله وانا اليه راجعون عظم الله أجرك وتوجعت لها ثم أمرت لها بألفى درهم فدعت لها وانصرفت فلم يلبث المهدى أن دخل على الخيزران فقالت ياسيدى أما علمت ان أبا دلامة مات قال لا ياحبيبتى انما هى امرأته أم دلامة قالت لا والله الا أبو دلامة فقال سبحان الله خرج من عندى الساعة فقالت وخرجت من عندى الساعة وأخبرته بخبرها وبكائها فضحك وتعجب من حيلهما ﴿حكاية﴾ أخبر أحمد بن بكر الباهلى قال حدثنى حاجب المهدى قال قال لى المهدى يوما نصف النهار اخرج وانظر من بالباب فخرجت فاذا شيخ واقف فقلت ألك حاجة قال ما يمكن ان أخبر بها أحدا غير أمير المؤمنين فتركته ودخلت وقلت شيخ قد سألته ألك حاجة قال ما يخبر الا أمير المؤمنين فقلت أيدخل قال نعم ومره بالتخفيف فخرجت وقلت له ادخل وخفف فدخل وسلم بالخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين انا قد أمرتنا بالتخفيف وأنشأ يقول

فان شئت خففنا فكنا كريشة	متى تلقها الانفاس فى الجو تذهب
وان شئت ثقلنا فكنا كصخرة	متى تلقها فى حومة البحر ترسب
وان شئت سلمنا فكنا كراكب	متى يقض حقا من سلامك يعزب

قال فضحك المهدى وقال بل تكرم وتقضى حاجتك فقضى حاجته وأمر له بعشرة

آلاف درهم (حكاية) وقال الأديب أبو يعقوب كنت جالساً عند معن بن زائدة واذا
عليه ازار يساوى أربعة دراهم فقال يا أبا يعقوب هذا ازارى وقد سمعت العام فى قوم لك
خاصة أربعين ألف دينار قال فبينما نحن نتحدث اذ أبصر أعرابياً يخب فى سنينة من
خوخة له مشرفة على الصحراء فقال لحاجبه ان كان هذا يريدنا فأدخله فدخل الاعرابى
وسلم وانشأ يقول أصلحك الله قل ما بيدى * فلا أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهرى رمى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا
قال فاضطرب وقال أرسلوك وانتظروا يا غلام ما فعلت بغلتنا الفلانية قال حاضرة قال
كم عليها قال ألف دينار قال اطرحها له ثم قال له اذهب اليهم بما معك ثم اذا احتجت
فارجع الينا (حكاية) حدث العتابى قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يريد
مصر فقلت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال وما
الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت عند ذلك
حسن ظنى وحسن ما عود الله * يقيناً بك الغداة أتى بى
أى شئ يكون أحسن من حسن * يقين أهدى اليك ركابى
فقال أحسنت والله يا غلام احمل اليه ثلاثين ألف درهم قال والله لقد سبقنى بها الغلام
الى منزلى فلما كان من الغد دخلت عليه فقلت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك
السلام ما الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت
وجهى قد يكفيك فى حاجتى * ورؤيتى تكفيك عن السؤال
وكيف أخشى الفقر ما عشت لى * وانما كفك لى بيت مال
قال أحسنت والله يا غلام احمل اليه ثلاثين ألف درهم فسبقنى بها الغلام أيضاً الى
منزلى فلما كان فى اليوم الثالث دخلت عليه ورجله فى الركاب فقلت السلام عليك
أيها الأمير قال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتان من الشعر أعملت البارحة فكرى
فيهما فقال هاتهما فقلت
ان خير الثياب يخلقه الدهر * وثوب الثناء ثوب جديد
أكسنى ما يبيد أصلحك الله * فانى أكسوك ما لا يبيد
فقال أحسنت والله يا غلام احمل اليه أربعين ألف درهم (حكاية) قيل لما قدم معاوية
المدينة صعد المنبر فخطب ونال من على كرم الله وجهه فقام الحسن رضى الله عنه
فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا جعل له عدواً من المجرمين

فانا ابن علي وأنت ابن صخر وأمك هند وأمي فاطمة وجدك حرب وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعن الله ألأمنا حسبا وأخملنا ذكرا وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله ﴿حكاية﴾ قيل ان أبا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلني حاجتك فقال له أبو دلامة أريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال وأريد دابة أتصيد عليها قال اعطوه اياها قال وغلاما يقود الكلب ويصيد به قال وأعطوه غلاما قال وجارية تصلح الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين لابد لهم من دار يسكنونها فقال أعطوه دارا تجمعهم قال وان لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني أسد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة ﴿حكاية﴾ قيل اجتاز بعض المغفلين بمنارة وكانوا ثلاثة نفر فقال أحدهم ما كان أطول البنائين في الزمن الاول حتى وصلوا رأس هذه المنارة فقال الثاني يا أبله كل أحد يبنيها ولكن يعملونها على وجه الأرض ويقيمونها فقال الثالث يا جهال كانت هذه بئرا فانقلبت منارة (حكاية) قال بعض الفضلاء كنت في ضيق من العيش وشدة من الافلاس فشكوت حالي الى حبيب لي كان كثير الصلاح فقال لي اقرأ هذه الأبيات وكررها فان الله يفرج عنك الهموم ويحسن حالك قال فكررتها أياما فحسنت أحوالي ورزقني الله تعالى من حيث لا أحتسب وهي هذه شعر

يا من تحل بذكره * عقد النوائب والشدائد * يا من اليه المشتكى
واليه أمر الخلق عائد * يا حي يا قيوم يا * من قد تنزه عن مضادد
أنت الرقيب على العبا * د وأنت في الملكوت واحد * أنت المعز لمن أطا
عك والمذل لكل جاحد * ان الهموم جيوشها * ذا القلب مني قد تطارد
فافرج بحولك كربتي * يا من له حسن العوائد * نخفى لطفك يستعا
ن به على الزمن المعاند * أنت الميسر والمسبب * والمسهل والمساعد
سبب لنا فرجا قريبا * يا الهي لا تباعد * كن راحمي فلقد أيس
ت من الاقارب والاباعد * ثم الصلاة على النبي * وآله الغرر الاماجد

تم الباب الاول من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الله المؤمن المهيمن فالحمد لله ما دامت الأزمن والصلاة والسلام على رسوله وأصحابه ما دام تجري في البحور السفن

﴿الباب الثاني﴾

نذكر فيه مناظرة النرجس والورد المسماة بالجوهر الفرد للشيخ الأديب العلامة أبي الحسن علي بن محمد الماردينى رحمه الله خدم بها قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن كشك ومناظرة النجم والطيب المسماة بغنية اللبيب للشيخ الأديب العلامة محمد مؤمن بن الحاج محمد قاسم الجزائري رحمه الله تعالى

﴿الجوهر الفرد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي أنبت في رياض الخدود وردة الخجل وزين أغصان القدود بنرجس حسن المقل وأوضح لذوي الأدب سبيل البلاغة فاتضح واستجلوا من وجوه المعاني عيون الملح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين بقول غير ملتبس وعلى الآل والأصحاب ما تجلت خدود الورد من تغازل عيون النرجس وبعد فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفا وألطفها اشكالا وأطيبها عرفا وقد اختلف بينهما في التفضيل وأيهما اذا حضر كان لبيت البسط تكميل مثلتهما كالخصمين في المناظرة واستنطقت لسان حالهما على سبيل المحاضرة فقال الورد الحمد لله الذي أنزل في محكم القرآن فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث الى الاسود والاحمر الذي نسخ بشريعته البيضاء ملة بني الأصفر (وبعد) فان الله تعالى فضلني على سائر الزهر بارفع المراتب فوجب على شكر نعمته وشكر المنعم واجب في تجمل المجالس والمحافل شعر

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل

كفاني الله عن حسودي فالروض ملكي والزهر جنودي وما فيهم من فرح في أعلامي السلطانيه وكيف لا يطيعوني وشوكتي فيهم قويه فازورت أحداق النرجس وقام على ساقه في المجلس وقال أقسم بمن أنزل في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وحق محمد المحمود الذي أوحى اليه قتل أصحاب الاخدود لقد مدحت نفسك بالكمال مع نقصك وما حررت النار الا الى قرصك أتعيرني بالاصفرار وهو لون التبر اذا انسبك وتفتخر علي بالاحمرار فما أحرك فتأدب في مقالك واذكر سرعة زوالك واحفظ حرمتك والا كسرت شوكتك فقال الورد ويلك ما أقوى عينك وأكثر مينك أتجعل مقامك مقامي وأنت من بعض خدامي ولو لم تكن قليل الحرمه

ما كنت جالسا وأنت واقف فى الخدمه ألا تمثلى حسن منظر ومخبر أما سمعت ان الحسن أحمر وان عيرتنى بقصر مدتى فقد استغنيت عن خليقتى ولم يزل جمال المقامات ومن خلف مثله مامات أتحسب محاسنى مثل محاسنك متناهيه وكيف ينقطع على ولى صدقة جاريه فشتان بينى وبينك وان لم تنته عن جدالى قلعت بشوكتى عينك وأنشد لسان حاله شعرا

لجمال وجهى تشخص الابصار * ولعز مجدى تخضع الازهار
لى بهجة وردية فى وجنتى * ولها من الورق الجديد عذار
وملابسى من سندس فتق الشذا * أكمامها فانفضت الازرار
فكأننى هذا الحبيب اذا بدا * نشوان قد دارت عليه عقار
لاغروان صرف المحب على حيا * ةفكم فى وجنتى دينار
حرمى غد الذوى الخلاعة آمنا * من حوله تتخطف الابصار
ولى المهابة والبهاء وأنت من * حسد وغيظ قد علاك صفار
ماشانى قصر الزمان ولا يرى * لك فى لياليك الطوال فخار
لكن أيامى سرور كلها * وكذاك أيام السرور قصار

فقال النرجس ياقليل المودة وياقصير المدة أين العيون من الخدود وأين الجافى من الودود أنا أوفى عيشاق ومن يزرنى أجلسه على أحداقى فيقول لى من أفضت عليه السرور وفيه هنا لقد أكرمت ضيفك فعليك الراية البيضا وأنت طالما جنى شوكك على من جنالك فذقت عذاب النار لك بما كسبت يداك سرقت لون الحبيب وتسترت بالورق فقطعوك والقطع حد من سرق واستقطر وادمعك وأذاقوك الحرق وقيل لتركبن طبقا عن طبق وأى فخر فى احمرارك الشريق وكم بين التبر والعقيق فلا تبهرج زيفك على خالص العين وارجع عن المناظرة فقاحبتك الاعين هذا ولى فى السبق قصبات وكم جلوت صداع القلب بطيب النفحات واذا وفد جيش الزهر فلى فى طلائعه عيون والسابقون السابقون أولئك المقربون وأنشد

فقت الزهور جميعها بتقدمى * فأنا المقيم على الوفا بامنهمى
أدعو الندامى للمسرة والمنا * ولكم علت شمائلى وتكرمى
آتى الجليس بناظرى وأروقه * حسنا وساقى فى يديه ومعصمى
وأغض طرفى ان خلا بحبيبه * وأصون سر العاشق المتكتم
واذا غفا المحبوب كنت لحفظه * خوفا عليه من الذيب المجرم

وأغازل الاجفان وهي نواعس * وإلى تشبيه اللواحظ ينتمي
وترى حجيج اللهو حولي طائفا * وجميع أيامي كيوم الموسم
أين العيون من الخدود نفاسة * لولا فساد قياس من لم يعلم
فافهم وكن عن رتبتي متأخرا * واعلم بأن الفضل للمتقدم

فاحمر خد الورد والتهب وظهرت في وجهه صورة الغضب وقال باقوى العين ويا لون اليرقان خل عنك الحماقه ولا تدخل في باب مالك به طاقه فلقد استحقيت المقت ولا أبالي بك ولو برقت كيف تفاخر بصفارك حمرة الخدود ومن أين لبياض أجفانك المغازلة للعيون السود أتفاطر بهما شك عيون الملاح ما أنت يا عيون النرجس الا وقاح أتعير في بحسن الابتلاء وهو الافضل وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل طالما ابتليت فصبرت وما شكوت حالي بل شكرت أبيت بزفرة لا تخمد وأدمعي تتحدر وأنفاسي تتصعد أحبس بلا ذنب وأعصر فتجري دموعي وما هي الا مهجة تذوب فتقطر وما ضر ابراهيم القاؤه في نار النمرود ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود مع اني طالما لثمت الثغور والاعناق وفزت بالشم والضم والعناق زكا مني الأصل والفرع ولا أزل بوادٍ غير ذي زرع واتسم ببديع حسني وتسبيح أورق وسمرى عن مراعاة النظير بتوجيه طباق ما أنت تجانسني في المقابله ولا موازني في المشاكله ولا لاحق في الطي والنشر وأنا سيد زهر الربيع ولا فخر فلا تطل الشقاق والنفاق لابد لك من الوقوف في خدمتي ولو قامت الحرب على ساق وأي فضل لك في التقديم وكم بين الحبيب والكليم وان أردت كشف التلبيس فتفكر في فضل آدم على ابليس وكم بين الشمس والنجوم وما منا الا له مقام معلوم وهل أنت الا من بعض جنودي والمبشرين بورودي وأنا منك بالفضل أولى وللآخرة خير لك من الأولى وأنشد

لم يزدك التقديم في الفضل شيأ * وأنا ما انتقصت بالتأخير
بيننا في القياس فرق لطيف * مثل ما بين يوسف والبشير

فحدق النرجس وحولق ورفع رأسه بعد أن أطرق وقال ان افتخرت بآثارك فليست العين كالأثر وان كنت مباشر الثغور فأنا الى حسن النظر مع انهم أرخصوا بك في التسعير وما عصروك الا عن ذنب كبير ولو لم تكن من المتمردين والانجاس

ماحبسوك في قماقم النحاس أنت في افتخارك كما قالت الحكماء أنف في الماء وأست في السماء تتطفل على الموائد ولا تصبر على طعام واحد وأقسم بقدى الرشيق ولونى الشريق وبياض حدائقى واخضرار سوالفى لئن لم تصن بهجتك المشبوكه وتستر نضائحك المهتوكه لاقطعن طريقك المسلوكه وأجعلن حرفتك متروكه ولا أترك لك في عصبة الازهار شوكه وأذيقك عذاب الهون أتعيبني وكلك عيوب وكلي عيون أنا طبعي الوفاء وأنت طبعك الغدر وأنا أول من تنشق عنه الارض من الزهر ولا فخر ولولا خشية التطويل عددت معايبك على التفصيل ولكن شيمتي غض الطرف في المجلس وما أحسن الغض من النرجس وان تشبهت بالشمس أنا بكسوفك شامت وان كنت من السيارة فأنا من النجوم الثوابت وشتان بين طالع وآفل وكم بين مقيم وراحل وان لم ترجع الى السكينة والوقار لأريك النجوم بالنهار أي قضبان الرمرذ من شوك القتاد وكم بين مريد ومراد وأقسم بمن زين السماء بزينة الكواكب ان لم ترجع لأرمينك بشهاب ثاقب وأسلط عليك رجوم نجومى وأقول مضمنا قول ابن الرومي وأنشد

تجبت الورد اذ وقى بناظره * وزاد في تقوله عجبا وفي شططه
يبدو وطيانه من حول حمرته * كمصرم بغل وباقى الروث في وسطه

فخجل خد الورد حتى كاد من الطل العرق وكاد خوف الفضيحة يستتر بالورق ثم انه استشاط كمن أطلق من عقال وسطا على النرجس بشوكته وقال يا نفاضة المحافل ولقاطة المزابل كم بين مهتوك ومصون ومتروك ومخزون فجل القضية انك راجل وأنا فارس وتقوم في الخدمة وأنا جالس ولولا فجورك وقوة الحدقه ما جئت تزاحمني في الطبقه وأنشد

أما وقتى ورأجفاني النواعس * وتنزيهي المحاضر والمجالس
واشراقي لعشاقي وما قد * كساني الله من أسنى الملابس
وما قد حزت من نشر شذاه * يفوح بطي أنفاسي النفائس
لقد هديت طورك في مقامي * وهل أحد بمثلي لي يقايس
أنا في البسط فاتح كل باب * وخاتم كل زهر في المجالس
وان زفت كؤس الراح أجلى * على صحبي كما تجلى العرائس
وان نحن اجتمعنا في مقام * تقم في خدمتي وأظل جالس

وان تك حارسا ماذاك فخر * فكم مابين سلطان وحارس
دع التعريض أو صحف فانى * أراك ان التقى الجعان ناعس
وهل للحب من حسن اذاما * يكون الورد فى خديه فارس

فقال النرجس أنا عيون المجالس وشموع المجالس وأنيس النديم وقد خلقنى الله فى أحسن تقويم من أين لك لطفى ودلالى وقد فاتك لينى واعتدالى وبى تشبه عين الحبيب فاعلم ولأجل عين ألف عين تكرم وكثيرا بينك وبينى وان عدت الى مثلها سقطت من عينى وأنشد

أما وفتور أجفانى النواعس * ولحظ دونه لحظ الكوانس
واحداق تصيد الاسد صيدا * وألباب الرجال لها فرائس
وعينى الوقاح ولين عطفى الـ * ـرشيق اذا بدا فى الروض مائس
لئن لم تنته يا ورد عنى * وتترك ما لديك من الوساوس
رشقتك صائبا بسهام عينى * وأجعل ربعك المهدوم دارس
أنا أبهى وألطف منك معنى * وأزهى فى المجالس للمجالس
وكم متمتعه نظرا وشما * ولنت له ولا آوذى الملامس
وعن أهل الغرام أغض طرفى * وان نام الحبيب فنعم حارس
أقوم بخدمة الندمان جهدى * وتقعد عن مقامى فى المجالس
لتعرف أنا أجود جها لأنى * أنا رأس الزهور فلا تراوس

فقال الورد والذى خلق الانسان من علق وألبس الحدحلة الشفق وضرج الوجنات بحمرة الخجل ودبج بالنور مواقع القبل لقد جزت فى القول حدا ولقد جئت شيأ إدا تريد أن تعز نفسك بتقوعها وانما الاعمال بخواتيمها أنا خد الحبيب نصيبى والراح يلتبس وتمسك بذيل طيبى أتشك فى أن أحسن صفات المدام الوردية لقد تفتت قلبى من عينك القوية أتروم تعطى فضلى بفضلتك وسخطا أما سمعت فى الامثال ان الشمس ما تتغطى وأنشد

أنا والراح للارواح راحه * وكم فى قبض ساقى بسط وراحه
أتعمى عن عيوبك اذ تراني * بعين النقص ماذا الاوقاحه

فقال النرجس والذى زين العيون بالدعج وارسلها فى فترة الاجفان الى المهج وفضل الانسان بالعين والعين بالانسان وكحل بفنون السحر فتور الاجفان ان لم

ترجع عنى لأجردن سيفى من جفنى وأطيح رأسك عن قدمك وأخضبك بدمك ومن أنت فى البين وقد أصبح فضلى عليك فرض عين أنصار بنى وجيادى السوابق وتناظرنى ونواظرى أحداق الحدائق وفى فتور أجفانى من السهر فنون آتشك فى ان الملاحة فى العيون وأنشد أنا ما بين أصحابى بعينى * وفضلى راجح والورد دونى

وفىّ من الملاحة كل فن * بديع والملاحة فى العيون

فقال الورد أين السهل من الممتنع وكم بين المفترق والمجتمع أنت تبذل نفسك فتهان وأنا أعز بصيونى عن ملامسة الندمان وأنت رقيب على العشاق فى المجالس الطيبه واذا رميتهم بعينك يقولون ماذا الا مصيبه أنا ذو الوجه الأقمر والخد الأزهر واذا تأملت عيونك ادهى بالساهره كيف تناظرنى ولى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره وأنت قد ضربت عليك الذله وما اصفرارك الا لعله فقال النرجس يا قليل الوفا ويا كثير الجفا ألم تعلم ان الذهب الليق بالصفره من أمارات النصره وقال جماعة من الحكماء ان من أنجس الأشكال الحمره فقال الورد هذا لونى مذ كنت فى احشاء الاكمام صنعه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغه فقال النرجس وهذا افضلى من الشواهد فقال الورد ما يصفر منا الا الحاسد فقال النرجس لم تزل عين كل شئ أحسنه فقال الورد لا تستوى السيئة ولا الحسنه فقال النرجس ذهبت منك الحجه واتضحت لى المحجه فأنا على المقدور ولى الفضل أحمد بحضورى فى مقام المقر الشهابى أحمد وأنا المؤيد بفضل ظاهر لا يحتاج فى حضورى فى حضرة مولانا قاضى القضاة الحنفى فقال الورد وهذا مما يؤيد كلامى ويرفع فى الفخر مقامى فكم بلغت بحضرة المخدوم مقصودى ولم يزل الى المنهل العذب ورودى قال الراوى فلما رأيت كلامهما قد جاء فى حجته بالبرهان والدليل ولم يتضح لى أيهما حرى بالتفضيل وضاقت على فى الفرق بينهما المسالك رأيت مالكى بالمدينة فلم يجز لى أفتى وفى المدينة مالك لانه فريد عصره فى علمه وآدابه وهو الذى يفصل بينهما بفصل خطابه كيف لا وهو شهاب له فى فلك المعالى ارفع المراتب ومن يسترق السمع يتبعه شهاب ثاقب شعر

شهاب رقى بالسعد فى فلك العلى * وعاد بفضل منه والعود أحمد

فمن شافعى والوجد فى قلب ثابت * سوى مالكى كنز الفضائل أحمد

وما أنا فى اهداء هذه النبذة اليه وعرض بضاعتى المزجاة عليه الا كمن أهدى الى البحر قطره أو أتحف الروض بزهره وهو ذو الصفات التى فاقت على الراح والحبيب رقة

ونظما وناظرت فعل المدام فكانت أفعالها أسما قلت لله دره من مجمع ما أفصح لسانه وأبلغ بيانه فلقد أحرز قصبات السبق في ميدان الكلام وأتى بما يعجز عنه الفاضل والنظام

﴿منية اللبيب﴾

قال الشيخ العلامة محمد مؤمن رضي الله عنه ساقني طول السياسة في طلب العلم الى ساحة الكمال ودلني هادي الشوق لتحصيل المعارف الى مدارس الخيال فرأيت بين النوم واليقظة كأني حللت في قرار مكين ودخلت روضة كأنها جنة الخلد التي أعدت للمتقين فوجدت محفلا منيعا مشحونا بالخواص والعوام ومجلسا وسيعا محفوفا بأصناف طوائف الانام وبينهم شيخان يتناظران وبعلمهما يتفاخران أحدهما منجم فارسي ماهر عنده تقويم وأسطرلاب والآخر طبيب يوناني حاذق بين يديه أدوية وكتاب كل منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه بذكر نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون والى أقوالهما مستمعون فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست قريبا لاستراق السمع فسمعت هذا يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء هذا يبين العطب والآفاق وذاك يحقق السم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والسماك الى السمك والثريا الى الثرى والسهيل الى السها وذاك يشرح سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الابدان وأنواع البحران هذا يبحث عن الآثار العلويه والحوادث السفليه والآفات السماويه والاحكام النجوميه والتأثيرات الفلكيه وأحوال الامصار ونزول الامطار وذاك يتكلم في الحميات والمسهلات والاسباب والعلامات والمفردات والمركبات والاطلية والضمادات والمعاجين والمفرحات وأنواع الادوية والاشربة والاغذية فتناظرا وتشاجرا من كل باب حتى أغلظ المنجم في الخطاب وقال أيها الطبيب الجاهل والمكثار من غير طائل ما أقل دار ديك وأجل غوايتك وأخس صناعتك وأخسر بضاعتك ألم تعلم انك من دواعي الفوت وخليفة ملك الموت ورسول قابض الارواح ومفرق النفوس عن الاشباح وانك منذر الى الممات وذئب في جلد الشاة وظالم في زي مسكين وذابح بغير سكين وعدو في صورة صديق وحشيش يتشبث به الغريق قد ضاع عمرك في ملاحظة الفضلات والقاذورات وطال فكرك في المدارات والمسهلات هل أنت بمعرفة القارورة تتجبر أم بقتل نفس بغير حق تتكبر جهلك مركب وحمقك مجرب تحسب كلام ابن سينا في القانون كالوحي المنزل وتزعم

قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبي المرسل وتعدجالينوس في كل ما أخبر به صادقا وكفى بك ذما حديث الطبيب ضامن ولو كان حاذقا فاقدمتنا جالينوس وسقراط وتما لا سقليبوس وبقراط وأفلاطون تفضيلك وتدبيرك وتبديك وتجويزك وتقريرك فلما سمع الطبيب هذا السباب التهب غضبا وقال في الجواب اخسأ أيها المنجم الجاهل ولتبك على عقلك الثواكل ألم تدر أنك أكذب الناس والخناس الذي يوسوس في صدور الناس وانك أبين كذبا من الفجر الاول وأغلط حسابا من عين الاحول وأخلف في الوعد من عرقوب وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب وأخس طبعا من ضبع وشيمة وأنقص قدرا من قيراط وحبه وكفى بك ذما أخبر كذب المنجمون ورب الكعبة وما أشبهك بمسيلمة الكذاب وما أكثر غلطك في الحساب خطؤك أكثر من صوابك وإثمك أجل من ثوابك تتقرب باكاذيب الاحكام النجومية رجاء بالغيب الى الامراء والسلاطين وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالرواية المعتبرة عن بعض الفضلاء الاساطين في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وهب ان علم التنجيم معجزة باهرة لنبي كريم الا أنه لا يحصل كثيره ولا ينفع يسيره فالموجود منه غير نافع والنافع منه غير موجود بلا مدافع وصاحبه لا ينفك عن افلاس وادبار لما يلزمه من تعمد الكذب في الاخبار فقد عسا ربحك وصدك وبعدا لعددك وعدك وأفل حسبانك وحسابك وتمالتمويه علمك واصطرلابك فقال المنجم ويحك ما هذا التفضيح والانكار للحق الصريح لقد أفرطت في الازراء والايذاء وحفظت شيأ وغابت عنك أشياء ذكرت القبائح القليله ونسيت المدائح الجليله شعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ● ولكن عين السخط تبدي المساويا

فوحق من خلق الشمس والقمر آيتين للسنة والشهر وجعل النجم علامة يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ان علم النجوم بين العلوم كالبدر اللامع بين النجوم اذ به يعلم عدد السنين والحساب ويستدل به على وجود رب الارباب كيف لا وبالتفكر العميق في حقائق الاسرار ودقائق الآثار المستفادة من رياض الرياضي والتدبر البليغ في بدائع الحكمة وصنائع الفطرة التي في خلق السموات والاراضي والفكر الدقيق في هيئة الافلاك وصور البروج ومواقع النجوم في الغروب والطلوع والنظر الصحيح في منظورات الكواكب واختلاف حركاتها في السرعة والبطء والاستقامة والرجوع والتأمل الصادق في كيفية حركات الآباء العلويه فوق الامهات السفليه والرأي

الصائب

الصائب في استخراج أنواع تأثيرات الاجرام الاثيرية في الاجسام الارضية يعرف ان
هذه الكرات الدائره والافلاك السائره والانجم الزاهره والآيات الباهره والدراري
المنشوره والبروج المشهوره والقبة الخضراء والبقعة الغبراء والسقف المرفوع
والمهاد الموضوع والبحر المحيط والبر البسيط والجبال الشامخة والاوتاد الراسخة
صانعا حكيما عليما قديرا عالما مدبرا كاملا مختارا كما دل ربنا ما خلقت هذا باطلا وان جميع
ذلك مستند الى رب الارض والسماء عز بتقدير يتصرف فيها كيف يشاء حيثما تقتضيه
حكمته والارض جميعا قبضته شعر

فليس بتدبير الكواكب ما ترى * ولكنه تدبير رب الكواكب

فتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وأبدع الكائنات
باحسن نظام ودبرها على وفق مشيئته وقدرها بحكمته تقديرا سبحان من جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وبسط على بساط البسيط ظلا ونورا ورفع خضراء
ذات بروج وسراج وخفض غبراء ذات بروج وفجاج ومدبرا مسجورا خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن في ستة أيام ودبر الامر يتنزل بينهن بترتيب ونظام كما كان
في الكتاب مسطورا والصلاة والسلام على من دنا فتدلى الى ربه الاعلى فكان قاب
قوسين أو أدنى محمد الذي أصبح مؤيدا بالرعب وبالصبا منصورا وعلى آله الاتقياء
وعترته نجوم الاهتداء ما دام السماك رامحا والسعد ذابحا والنسر طائرا والشامية
غموصا واليمانية عبورا فلما فرغ المنجم من المقال اعترض عليه الطبيب وقال كمت
الحق بما أبديت وموهت القول فيما ادعيت أخطأت في ترجيح علم النجوم وتفضيله على
سائر العلوم فان شرف كل علم بشرف موضوعه وما يتعلق به من أصوله وفروعه فكلما
كان الموضوع أشرف وأعلى كان العلم الباحث عنه أرفع وأسنى ومعلوم أن موضوع علم
الطب هو البدن الانساني المتعلق به الروح الحيواني المرتبطة به النفس الانسانية
التي هي أشرف من النجوم والسموات بل جميع المخلوقات والمكونات وقد خلق في
الانسان وهو العالم الاصغر نظائر جميع ما في العالم الاكبر فكل انسان عالم برأسه
ولذلك سمي بالعالم بانفراده وكما يستدل بدقائق ما في الاكبر على وجود الصانع الحكيم
القدير كذلك يحتج ببدائع ما في الاصغر عليه من النظير بالنظير وفي قوله عز وجل
وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون دلالة على هذا المدعى وفي قوله
سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم بينة على هذه الدعوى وقال أمير

المؤمنين وامام المتقين أسد الله الغالب على بن أبى طالب كرم الله وجهه شعر
دواؤك فيك وما تشعر * وداؤك منك وما تبصر * وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر * وأنت الكتاب المبين الذى * بأحرفه يظهر المضمر
وتوضيح هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال يطلب من طيف الخيال لمؤلف هذه الاقوال
وبالجملة الانسان خليفة الرحمن والنفس كالسلطان والأعضاء كالبلدان والحواس
كالأعوان والقوى والاذهان كالعمال والخزان والجوارح والاركان كالخدام والغلمان
وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيته واستقرار ملكه بانتظام أمور مملكته وبالصحة
ينتظم أمر عالم الاجسام وبالمرض يختل هذا النسق والنظام والعلم المتكفل لحصول
هذا الغرض علم الطب الباحث عن أحوال بدن الانسان من حيث الصحة والمرض
لحفظ الصحة الحاصلة واسترداد الزائلة وكفى له شرفا حديث العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان وقدم الاول لتوقف الثانى عليه ونظام العالم الاصغر منسوب اليه فهو
علة صحة الابدان ومادة حياة الانسان ومناط سلامة الاجساد ومدار أمر المعاش
والمعاد فعلم الطب على رغمك أربح وأنفع من علمك فقال المنجم للطبيب هذا القول منك
عجيب أما تعلم أيها الحكيم ان الطب لا يستقيم الا بالتنجيم وبه فتح أبواب التعلم والتعليم
وفوق كل ذى علم عليم فلابد للطبيب من معرفة ما يتعلق بالنجوم والتقويم والسعود
والنحوس والنظرات والبروج والدرجات والساعات فرب ساعة ينفع فيها الفصد
والحجامة وشرب الدواء ولا يفيد فى غير تلك الساعة الا اشتداد العلة والداء فها أنا أتلو
عليك وأذكر لديك أنموذجا من الاحكام النجومية والمسائل الهيولية لتعرف فضل العلوم
الرياضية ولا أبالى بالتطويل فان هذا الخطب جليل والبسط فى المطلب المرغوب مقبول
وبالمناقصة فى شرحها أطول فاعلم ان لكل عضو من الاجساد الجسمانية والابدان الانسانية
نسبة الى برج من البروج الاثنى عشر بتقدير خالق القوى والقدر فالرأس منسوب الى
الحمل والرقبة الى الثور والكتف الى الجوزاء والصدر الى السرطان والسرة الى الأسد
والقلب الى السنبلة والظهر والبطن الى الميزان والعورة الى العقرب والفخذ الى القوس
والركبة الى الجدى والساق الى الدلو والقدم الى الحوت ويعالج كل عضو فى وقت يكون
للبرج الذى ينسب اليه سعادة وقوة واستيلاء وقدرة ويسمى الحمل والاسد والقوس
بالمثلثة النارية وينسب اليها الحرارة واليبوسة والثور والسنبلة والجدى بالمثلثة الارضية
وينسب اليه البرودة واليبوسة والجوزاء والميزان والدلو بالمثلثة الهوائية وينسب

اليه الحرارة والرطوبة والسرطان والعقرب والحوت بالمثلثة المائية وينسب اليه البرودة والرطوبة والحمل والسرطان والميزان والجدى منقلبات والثور والأسد والعقرب والدلو ثابتات والجوزاء والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين والشمس فى اللغة مؤنث وفى التنجيم مذكر والقمر بالعكس وكل من الحمل والعقرب بيت للمريخ والثور والميزان للزهرة والجوزاء والسنبلة لعطارد والسرطان للقمر والاسد للشمس والقوس والحوت للمشترى والجدى والدلو لزحل والشمس حارة يابسة والقمر بارد رطب وزحل بارد يابس وهى طبيعة الموت والمشترى حار رطب وهو مزاج الحياة والمريخ فى غاية الحرارة والزهرة فى نهاية الرطوبة وعطارد مزاجه مزاج ما يجاوره ويقاربه وماسوى النيرين من السبعة السيارة يسمى بالخمسة المتحيرة والشمس والقمر والمشترى والزهرة والرأس مسعودات والزحل والمريخ والذنب منحوسات وعطارد مع السعد مسعود ومع النحس منحوس والشمس بيضاء والقمر كدر الأجزاء وزحل رصاصى والمشترى أبيض يميل الى الصفرة وعطارد يضرب الى الزرقة والمريخ نارى اللون والزهرة درى اللون والافلاك الكلية تسعة ومع الافلاك الجزئية أربعة وعشرون الفلك الاطلس غير مكوكب والثوابت فى فلك البروج والسيارات فى سبعة أفلاك كل فى فلك يسبحون وقال عزمن قائل ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ذلك محدث موجده قديم ومصنوع صانعه حكيم والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار فيا أيها الطبيب مالك من هذا العلم نصيب تفتخر بتركيب أدوية مسحوقة وتتباهى بتعجين حشائش مدقوقة سكنت عمرا فى دار لم تعرف كيفية سقفها المكوكب المزين ونزلت دهرا فى بيت لم تعلم حقيقة سطحه المنقش الملون شعر

وكيف ينال العلم من هو أبله * وكيف يرى الآفاق من هو أكمه

ثم أنشد المنجم هذه الاشعار وخاطب السامعين والنظار شعر

يا معشر المسلمين قوموا * لا تعذلونى ولا تلوموا * عندى من الساميات علم
سهمت فيه بل كل العلوم * الفلك المستدير سقف * وهو بأرجائه نجوم
يدركه ناظر بصير * وخاطر عاطر سليم
أما ترى الاختلاف فيه * والدور فى الحد مستقيم

فقال الطبيب أيها الهذار الى متى هذا الاكثار اترك الكلام المهمل المرسل ودع الهذيان المزخرف المسلسل هب انك تعرف دقائق السموات وتستخرج أحكام النجوم من الزيجات وتعلم رسوم الارصاد ورقوم التقاويم وتضبط حوادث الايام ودقائق الاقاليم فهل استفدت من هذه الحقائق والاسرار شيأ سوى النحوسة والافلاس والادبار شعر

يامن يروم من الانام معيشة * لم لاتروم من النجوم النيره
شهدت عليك اذا بانك كاذب * أحوالك المختلة المتغيره
أنكرت يا أعمى البصيرة قدرة * هى للنجوم السائرات مسيره
ياعارف الافلاك هل للتجاهل * من شمها أو خمسها المتحيره

ضيعت عمرك فيما لا ينفعك مثقال حبه ونسيت حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه بذلك بيتك سكنت فيه عمرا لم تعرف سقفه وجدرانه وجسدك دارك أنت فيه دهرا لم تعلم أركانه وحيطانه فهلا عرفت آفاق الانفس ومطالع الادراك أضعت تشريح الابدان الى تشريح الافلاك وهلا فكرت فى نفسك وآلاتها ونظرت الى عينك وطبقاتها والى سمعك وصفاته والى لسانك ولغاته تدرك بوهم وتبصر بشحم وتسمع بعظم وتنطق بلحم فان كانت لك فكرة ففى كل عضو منك عبرة أما تتفكر فى افراد الانسان انهم أشباه وأمثال كيف اتحدوا فى النوع واختلفوا فى الصور والاشكال وكيف تغايروا بالحياة والالوان والاصوات وتباينوا فى الاخلاق والآراء والصفات شعر

ومن صنف الانسان انى وجدتهم * وان كان سنخا بالسواء صنوفا
فرب ألوف لاتماثل واحدا * ورب فريد قد يكون ألوفا
وكم من كثير لا يسدون ثلمة * وكم واحد فيهم يعد صفوفا

الا ان الانسان صفوة الموجودات وخلاصة المكونات وعلة خلق الارض والسموات وسبب تكوين البسائط والمركبات نتيجة ايجاد الافلاك المستديره وواسطة ابداع النجوم المستنيره وواقف أسرار اللاهوت وعالم سرائر الملكوت وخليفة رب العالمين وظل الله فى الأرضين ومسجود جميع الاملاك ومقصود ما فى الآفاق والافلاك والطب علم باحوال بدن الانسان والغرض منه حفظ هذا التركيب والبنيان فهو أشرف العلوم بعد علم الاديان فلما انتهى الكلام الى هذا المقام اتفق الانام من الخواص والعوام على ترجيح علم الطب على علم النجوم وتفضيل الطبيب المعهود على المنجم المعلوم وعرفت فى أثناء ذلك القيل والقال أن الطبيب هو مؤلف طيف الخيال ثم قام القوم للافتراق

وتفرقوا وآخر الصحبة الفراق والله نعم المولى ونعم النصير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
وليكن هذا آخر الكلام والحمد لله على نعمة الاتمام والصلاة والسلام على محمد خير
الانام وعلى آله وأصحابه الكرام قلت لله دره من متكلم لم يسمح الزمان بمثله فلقد أتى
بما لم تسمع القرائح ببعضه فضلا من كله كيف لا وعنادل اسجاعه ساجعة فى حدائق
لطائفه وأزهار المعانى قد تضوع نشرها فى رياض ألفاظه الانيقة ولطرائفه شعر

كم بذ منطقه بلاغة شاعر * ومحت فصاحة كاتب سجعاته
زان القريض بفكرة نظمت له * عقد النجوم فزهرها قرانه

تم الباب الثانى من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الله المالك
ذى المن والحمد لله على ذلك الى بقاء الزمن

الباب الثالث

يشتمل على مقاطيع جيدة وقصائد رائقة انتخبتها من الدواوين التى عثرت عليها
وملت محاسن أبياتها الآخذة بمجامع القلوب اليها وذكرت نبذة من كلامى المنظوم
فى آخر هذا الباب وأبياتا دارت بكؤس رحيقها المودة بينى وبين بعض الاحباب السيد
محمد بن عبد الله ابن الامام شرف الدين الصنعانى رحمه الله تعالى

داء الصبابة ماله من راقى * والموت دون لواعج الاشواق
وأشد ما يلقى المحب من الهوى * قرب الحبيب ولا يكون تلاق
والحالات الغرام لمغرم * شكوى الهوى بالدمع المهراق
ومهجتى والروح أفدى شادنا * لم ترق مذ فارقته آماق
نادمته لما بدا وجماله * يثنى اليه أعنة الاحداق
يا أيها القمر الذى قمر النهى * لما تجلى من سماء الطاق
رفقا فقلبى بين أسرى طرفك * فلك القتال أضحى فى أشد وثاق
خذ الفدا منى جعلت لك الفدا * أولا فمن على بالاعتاق
واذا بخلت بذا وذاك ولم يكن * لك مأرب أفديك فى استرقاق
فاقتل وحاذر أن تكون منيتى * يا منيتى القصوى بسيف فراق

وما أحسن قوله منها

يا صاحبى هديتما ان كنتما * ممن يروم على الغرام وفاقى
فتحسسا بربوع مكة لى عن الـ * قلب العميد الهائم المشتاق

قلب تقيد بالغرام فماله * أبدا على الاطلاق من اطلاق
عاهدته أن لا يجيب الى الهوى * داعى الجمال فما له من ميثاق
وسباه فى درب السبوقة شادن * يسطو بمقلته على العشاق
كالبدر فى الديجور رنح قده * كقضيب بان ماطل الاوراق
أفديه من قمر بدا فى كاملا * حسنا فكان من الكمال محاق
سكران من خمر الشبيبة والصبا * صعب القياد متلون الاخلاق
شفيق خدم أزل فى حبه * حيران بين الامن والاشفاق

﴿السيد الجليل جمال الاسلام بن المتوكل الصنعانى
رحمه الله تعالى مضمنا بيتى لؤلؤ الذهب﴾

صب يكاد يذوب من حر الجوى * لولا انهمال جفونه بالادمع
واذا تنفست الصبا اذكر الصبا * وليالياً مرت بوادى الاجرع
آه على ذاك الزمان وطيبه * حيث الغضا وطنى ومن أهوى معى
مازال ومض البرق يذكى لوعتى * ويهيج تذكارى لذاك المربع
واذا تغنت فى الغصون حمامة * هاجت بلابل قلب صب موجع
تبجعت على غصن ولم تدر الهوى * مثلى ولم تدر الغرام ولم تع
أحمامة الوادى بشرقى الغضا * ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى
انا تقاسمنا الغضا فغصونه * فى راحتيك وجمره فى أضلعى

﴿الشيخ المصقع البليغ محمد بن حسين المرهبى الصنعانى﴾

خل حديث الحب يامستريح * وارقد فجفن الصب هام قريح
وطارحينى ياحمام السوى * شجوك انى لمعنى طريح
وأنت ياريح تلاعى الحمى * رفقا بقلبى فهو مضنى جريح
وأنت يا ناصح اياك أن * تنصح فالموت كلام النصيح
اياك أن تعذلنى فى هوى * مليحة أعشقها أو مليح
ياقاتل الله الهوى انه * حسن للعشاق فعل القبيح
كم ليلة بت أطيل السرى * فى مهمه الاحزان نضوا طليح
تبكينى الورقا فى عودها * فاعجب لها عجماء تبكى فصيح
اذا سرى البرق رجعت الاسى * فتجرى من كل شجو ريح

لا واخـذ الله حبيبي وان * حلل من قتلى حراما صريح
فجفنه ناسب جفني فذا * يبوح بالحب وهـذا يبيح
أجود بالنفس له في الجوى * وعجبا وهو بوصلي شحيح

(القاضي علي بن محمد العنسي الصنعاني رحمه الله تعالى)

ياقلب ان لم تذب وجدا اذا ذكرت * أيامنا وليالي عيشنا الأنق
فاذهب وخل ضلوعي وامض حيث تشا * والله لاقلت ياقلبي وواحرق

(والفقيه الأديب مهدي بن محمد الصنعاني في غلام حداد وأجاد)

عذولي في هوى الحداد ظلما * رويدك ان عذلك لا يفيد
تريد قساوة مني عليه * وقد أضحى يلين له الحديد

(ونظم هذين البيتين في العدين في غلام يدعى بالطل)

يقولون كم هذا البعاد وذا النوى * وتركك الاوطان والمال والاهل
فقلت دعوني في العدين فانني * نعمت بما يغني عن الوابل بالطل

(السيد الجليل اسمعيل بن ابراهيم جحاف الصنعاني رحمه الله تعالى)

ياغائبين وفي قلبي محلهم * وعاتبين لبعد العهد والكتب
وصفي لشوقي محال أن أسطره * والشوق نار وأقلامي من القصب

(الفقيه الأديب محمد بن محسن القرشي الصنعاني كاتب بندر المخا رحمه الله تعالى)

كنت في خلوة السلو فقالت * لي عيناه كن معي فكنت
ولو استطعت حال ارسال طرفي * قبل توجيه أمرها الفررت
غير اني ثملت من خمرة الشـ * ـغف فاستشعرت باني شربت
لا وساق من الدلال أدار الشـ * ـغر صرفا في غفلة فدهشت
ما شربت المدام يوما ولكن * كنت لما دنا بفيه همت

(للعلامة عبد الرحمن بن محمد الحيمي رحمه الله تعالى مضمنا)

صرفت عن الورى همي وفكري * وصنت العرض عن نظم القصيد
ولو ما دفت عندهم احتفالا * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(وله مضمنا الصدر البيت الاول)

لعمرك ان لي نفسا تسامى * الى ما شئت من نظم ونثر
ولكني أصون العرض عنه * لان الشعر بالعلماء يزري

(لوضاح اليمن رحمه الله تعالى)

قالت ألا لا تلجن دارنا * ان أبانا رجل غائر * قلت فانى طالب غرة
منه وسيفى صارم باتر * قالت فان البحر بيننا * قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة * قلت فانى بهم قاهر * قالت أليس الله من فوقنا
قلت بلى وهو لنا غافر * قالت فقد أعييتنا حيلة * فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى * ليلة لا ناه ولا آمر

(السيد الأديب عباس بن على المكى اليمنى رحمه الله تعالى)

جرحت قلبى بلحظ منك فتاك * فمن بذا يا حياة الروح أفتاك
ما كان ظنى كذا يا منتهى أملى * أن تشمتى بى أعدائى وأعداك
وتصرمينى لذيذ الوصل منك فمن * هذا الجفا والنوى ما كان أغناك
فهل تداوين قلبى باللقا كرما * فما لقلبى دواء غير لقياك
لم تهجرين محبا لم يكن أبدا * يهوى سواك ومن بالهجر أغراك
الى متى تسمعى عذل العذول وكم * تصغى الى قول نمام وأفاك
وتقطعينى بلا ذنب ولا سبب * من بعد ما كنت موصولا بحبناك
ما كنت أحسب يا بدر البدور بأن * تنسى عهود محب ليس ينساك
وتتركينى حزينا هائما قلقا * أشكو الفراق بقلب مدنف شاكى
ان كان للناس عيد يفرحون به * يا نور عينى فعيدى يوم ألقاك
لو كان للناس سكر يسكرون به * ويطربون فسكرى من ثناياك
بالله جودى وعودى بالوصال ولا * تشفى حسودى الذى قد كان أغواك
يا من غدت بالعيون النجل قاتلتى * كفى القتال وفكى قيد أسراك
وأرشفينى زلالا من لماك ولا * تفتى بظلمى فانى من رعاياك
ولا تكونى بقتل الصب راضية * حاشاك أن تقتلى مضناك حاشاك
ان كنت أذنبت يا بدر الدجى فأنا * أستغفر الله من با الحسن أنشاك
وان يكن ذا الجفا عمدا بلا خطا * منى فيا حبذا ان كان أرضاك
والله والله أيمانا مغلظة * ما زال قلبى طول الدهر يهواك

(وله رحمه الله تعالى وهذا النوع فى العجم يسمى التلميع)

لى شادن أضنى الحشا * بالسحر من جشمانه * أصمى الفؤاد وصادنى

من حسن من اهوى الحى * بى شك أنى ذائب * بالتبرمن شركانه

شوخ يذيب حشاشة * من شروقدروانه * مذصرت صباها عما

فسرياد من هجرانه * تاکی آقاسی هجره * آلدهابر قسمت تازه

أرخى سلاسل زلفه * شاهدت ماء جماله * ديوانه گشتم عندما

اذا ذكرت صدوده * فى الروز والليل البهيم * المشكى قتلى اعكانه

أشتاق تلك الغمزها * أن أذوب لشانه * جرى عليه الاشك حتى

من ابروان كانه * يرمى الفؤاد باسهم * اذا بدت من جشمه

كالبدر يسبي العقول * لما به نجوى رنا * مردم زيغ لحاظه

لما بدا فى حلة * أضحيت قنبر باناله * بقده وميانه

ترك اذا ناديته * منها المسك من دامانه * كالا رقسوان يفوح

وأجاب بي بزبانه * خنديد منى معجبا * ابن عاشقم سن رحم كن

بو عشق در محنت اولر * بوراه مشكل كمه سن * سن صبردن كنى اولر

فى دريا الهوى * مازال الجمال ويغرق العشاق * ما انت من مردانه

فهما تجوبي خوبه * يبدا من طغيانه * ولد آرمن باغى شده

تغسر عن دندانه * ويحمرة البهاء اذ * والحسن روشن رويه

ويحوش وصال ثلثه * العشق مع فرط الجوى * وبما آقاسيه من حريق

عن راه حب جماله * انى مقيم لم أحل * آن روزمن احسانه

ان لم يزل ذا الله زدهن * فسمائه وبجائه * تاروز محشر دائما

ذو أسره ورهانه * ويواصل الصب الذى * قلب المتيم فى الهوى

فلا كرين عليه تا * معلوم هر كس ميشود

وأقول هذا جان من * قد زاد فى هجرانه

الشيخ العارف عبد الرحيم البرعى اليمنى رحمه الله تعالى

رفاق الظاعنين متى الورود * وذلك العذيب وذا زرود

فموجوا بى على آثار ليلى * فمايرى الغريب متى يعود

وزرو راسها فعلى فؤادى * وقلبى من نسيم برود

رفاق الظاعنين ترفقوا بى * فقلبى فى هوى ليلى عميد

أعيدوا الحديث بذكر ليلى * أعيدوا الى حديثكم أعيدوا

رعى الله الزمان زمان ليلى * ولا روعى التفرق والصدود
فما أخلى هواها فى فؤادى * وان بخلت على بما أريد
جرى قلم السعادة باسم ليلى * وطاب بذكره العيش الرغيد
فكيف يلومنى فى حب ليلى * خلى القلب أدمعه جمود
وان فنى رمته عيون ليلى * ومات على الفراش فهو الشهيد

(الشيخ الفاضل عبد الهادى السودى اليمنى رحمه الله تعالى)

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل * ومرحبا بحداة العيس والكلل
كانوسل أن تخطى بقربكم * فالآن والله هذا منتهى الأمل
لوان روحى فى كفى وجدت بها * على البشير بكم يا مرهم العلل
مال وفيت ببعض من حقوقكم * وكنت من عدم الانصاف فى خجل

(وما أحسن قوله منها)

هيهات أين فراقى من محبتهم * لا عشت ان حدثتنى النفس بالميل
هم حاولوا فى فراقا كاد أيسره * يفنى حياتى فقد بت الهوى حيلى
قلبى كليم بموسى البين واتلفى * ان كان جرح فراقى غير مندمل
لقد لقيت الذى لم يلقه أحد * قبلى سوى أهل صفين أوا لجمل

ومنها هم أهل بدر فلا يخشون من حرج * دمى مباح لهم فى السهل والجبل

(والفاضل الوفى الأديب اللوذعى عبد الكريم بن الحسين العتمى الزبيدى رحمه الله تعالى وقد أملى عليه بعض الادباء من أهل العصر البيت الاول من هذه الابيات وأرسل بها الى السيد العلامة صفى الاسلام أحمد بن محسن المكبن الزبيدى رفع الله شأنه)

أقبلت فى الملابس الذهبيه * وعلى خدها العقود السنيه
بنت عشر كأنها قمر التم * وفى لحظها سهام المنيه
لست أنسى وقد أتت تتهادى * بين زنجيه الى حبشيه
فاحفظ ما أقول واعلم بانى * لم أطل فى المقام شرح القضيه
واسأل الماجد الصفى نظاما * فلديه مباحث أدبيه
وعلى باب فضله ازدحم الناس * صباحا و بكرة وعشيه
واهد عنى الى علاه سلاما * مزريا بالنوافح العنبريه
واذكرن عنده أقل المماليك * وسله الدعاء بنيه

قال المؤلف لهذا الكتاب أحمد بن محمد الشهير بالشرواني عفا الله عنه دخلت زبيد عام أربع وعشرين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية فحللت بدار الصاحب الاريب عبد الكريم بن الحسين العتمي وأقمت عنده يوما في منزله ثم خرجت بعد صلاة المغرب متوجها الى الحديدة فورد الى كتاب بعد وصولي اليها بيومين من السيد العلامة أحمد بن محسن المكين الزبيدي يتضمن عتابا بالعدول عن الحلول بمنزله الى منزل الشيخ عبد الكريم العتمي فمن جملة ما ذكر في كتابه هذه الأبيات وهي مرقومة في ديوانه

كيف لم ترضني لودك أهلا * ولغيري رضيت أهلا وتولى

أجرى من أسير ودك ذنب * موجب للعدول عني مهلا

أم توخيت أن غيري أولى * لقديم الوداد حاشا وكلا

كنت أرضى بان تشرف قدري * بعبور بقدر أهلا وسهلا

فقليل منكم كثير ولكن * فات ما فات وانقضى وتولى

فمن الفضل أن تعودوا أن * تجبروا ما كان يا أعز أخلا

(الشيخ العلامة محمد أمين اللزلي المدني رحمه الله تعالى)

هلا رحمت الصب واستبقيته * يا من ثوى قلبي فأخرب بيته

بالله أنقذه فما جنيته * خلد الوصال وفي لظى ألقيته

أدنيته من كل ما لا يشتهي * وعن الذي يهواه قد أقصيته

ورميته من بعد ما أفنيته * وشويته وسليته وقليته

يا ليت قلبي لم يذق طعم الهوى * يا ليته يا ليته يا ليته

فارفق وعامل بالجميل متيما * مضنى حزينا أنت قد أضنيته

ودع العذول فطالما أغضبته * اولام فيك وأنت قد أرضيته

فالعين فاضت عينها وتدفقت * لكنها لم تطف ما أصليته

والصبر مر ما حلا لي مورد * لما هدمت من التواصل بيته

ها حالتي وصبابتي وكآبتي * تنبي فما قاسيت لا قاسيته

وله لا فض فوه لا تكن منكرا تحرق قلبي * بلظى الشوق والعذاب الاليم

فجنان النعيم لو ادركتها * لفحة منه أصبحت كالجحيم

وله دام مجده يا أيها الخل الذي يجلى * غما به كل غما وغم

ان صروف الدهر قد أصدأت * مرآة قلبي فاجلها بالنغم

﴿القاضي الاديب سالم بن محمد الدرمكي العماني رحمه الله تعالى﴾

وقائلة ان سارت العيس ليلة * بنا كيف تمسي أنت قلت أذوب
فقالت وان جدت بنا السير في الفلا * فماذا الذي يعروك قلت كروب
فقالت عن الابصار ان غيبت بنا * فصبرك عنا أين قلت يغيب
فقالت وان شطت بنا غربة النوى * ففي أي حال أنت قلت أشيب
فقالت وان بشرت منا باوبة * فكيف يكون الحال قلت بطيب
فقالت وان شمت المطايا مناخة * بنا كيف ذاك اليوم قلت عجيب

﴿الشيخ العارف عبد الله الشبراوي المصري رحمه الله تعالى﴾

ان وجدي كل يوم في ازدياد * والهوى يأتي على غير مراد
ياخليلي لاتلمني في الهوى * ليس لي عما قضاه الله راد
أنا ان لم أهو غزلان النقا * أي فرق بين قلبي والجماد
منتهى الآمال عندي أهيف * وجفون زانها ذاك السواد
وخدود تتلظى حمرة * ودلال قد نفى عني الرقاد
ان ذنبي عند من يعذلني * ان قلبي في الهوى لو رد عاد
ياأهيل العشق هل من منجد * هل سلا الاحباب ذو وجد وساد
مااحتيالي في الهوى ماعملي * ليس لي الا على الله اعتماد
بين جفني والكرى معترك * واختلاف وشقاق وعناد
فتنني ظبي ظريف أهيف * كلما قلت جفاه زال زاد
ان يكن عشقي له أفسدني * فاعلموا انني راض بالفساد
ورشادي ان يكن في سلوتي * فدعوني لست أرضى بالرشاد
أنا أهواه ولا أذكره * ان كشف السر في الحب ارتداد
وسنى رمى اسانى لهجة * باسمه قلت سليمى وسعاد
هو قصدي لست أسلوه وان * صرت فيه مثلة بين العباد
وكذا وجدي به وجدي به * مستمر ماللوجدي من نفاد
كم صرفت القلب عن عشقه * وتجلدت ولكن ماأفاد
ياحبيبي نه دلالا واحتكم * أنا من تعرفه في كل ناد
لست أصغي لعذول في الهوى * لا ولا أنسى سويعات الوداد

لا أرى في الحب عارا أبدا * يفعل الحب بقلبي ما أراد

(الشيخ الأديب بهاء الدين زهير المصري رحمه الله تعالى)

رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحبا * حديثك ما أحلاه عندي وأطيبا
فيا مهديا عمن أحب سلامه * عليك سلام الله ما هبت الصبا
ويا محسنا قد جاء من عند محسن * ويا طيبا أهدى من القول طيبا
لقد سرني ما قد سمعت من الرضا * وقد هزني ذاك الحديث وأطربا
وبشرت باليوم الذي فيه نلتقي * ألا انه يوم يكون له نبا
فعرض اذا حدثت بالبان والحمى * واياك ان تنسى فتذكر زينبا
سيكفيك من ذاك المسمى اشارة * ودعه مصونا بالجلال محجبا
أشير لي بوصف واحد من صفاته * تكن مثل من سمى وكنى ولقبا
وزدني من ذاك الحديث لعلني * أصدق أمرا كنت فيه مكذبا
سأكتب مما قد جرى في عتابنا * كتابا به يهوى للمحبين مذهبا
عجبت لطيف زار بالليل مضجعي * وعاد ولم يشف الفؤاد المعذبا
فأوهمني أمرا وقلت لعله * رأى حالة لم يرضها فتجنبا
وما صد عن أمر يريب وانما * رأى في تلاقي البعض فتهيبا

(وله رحمه الله تعالى)

كلفت بنفس لا ترى الشمس وجهها * تراقب فيها ألف عين وحاجب
محمية بالقوم والخيل والقنا * وتضعف كتبي عن زحام الكتائب
ولو حملت عني الرياح تحية * لما نفذت بين القنا والقواضب
فمالي منها الا غرامي * أعلل نفسي بالاماني الكواذب
أغار على حرف يكون من اسمها * اذا ما رأته العين في خط كاتب

(وله رحمه الله تعالى)

أنا في الحب صاحب المعجزات * جئت للعاشقين بالآيات
كان أهل الغرام قبلي أميين حتى تلقنوا كلماتي
فأنا اليوم صاحب الوقت حقا * والمحبون شيعتي ورعاتي
ضربت فيهم طبولي وسارت * خافقات عليهم راياتي
خلت السامعين سحر كلامي * وسرت في عقولهم نفثاتي

اين أهل القلوب أتلو عليهم * باقيات من الهوى صالحات
ختم الحب من حديثي بمسك * رب خير يجيء في الخاتمات
فعلى العاشقين مني سلام * جاء مثل السلام في الصلوات
مذهبي في الغرام مذهب حق * ولقد دقت فيه بالبينات
فكم فيه من مكارم أخلاق * وكم فيه من حميد صفات
لست أرضى سوى الوفاء الذي لو * ذو لو كان في وفاتي وفاتي
وألوف فلو فارق يوسا * لتوالت لفقده حسراتي
ظاهر اللفظ والشمائل والاخلاق عف الضمير والخطرات
ومع الصمت والوقار فاني * طيب الخلق طيب الخلوات
يعشق الغصن ذا الرشاقة قلبي * ويحب الغزال ذا اللفتات
وحبيبي الذي لا أسميه على ما استترمن عاداتي *
و يقولون عاشق وهو وصف * من صفاتي المقومات لذاتي
انا ذو نية وقد علم الله بها وهو عالم النيات *
ياحبيبي وأنت أي حبيب * لاقضى الله بيننا بشتات
ان يوما تراك عيني فيه * ذاك يوم مضاعف البركات
أنت روحي وقد تملكت روحي * وحياتي وقد سلبت حياتي
مت شوقا فاحيني بوصال * أخبر الناس كيف طعم الممات
وكما قد علمت كل سرور * ليس يبقى فوات قبل الفوات
فرعى الله عهده وحيا * ما مضى لي بعصر من أوقات
حبذا النيل والمراكب فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدني من الحديث عن النيل ودعني من دجلة والفرات
هو روض حكى ظهور الطواويس وجو حكى ظهور البزاة
حيث يجري الخليج كالحية الرقطاء بين الرياض والجنات
ونديم كما أحب ظريف * وعلى كل ما أحب مواتي
كل شيء أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الادوات
يازماني الذي مضى يازماني * لك مني تواتر الزفرات

(وله لافض فوه)

يوميب اذا غبت عني السرور * فلا غاب أنسك عن مجلسي
فكم نزهة فيك للناظرين * وكم راحة فيك للانفس
فيا غائبا لو وجدنا اليك * سبيلا سعينا على الارؤس
على ذات الوجه مني السلا * م ولا أوحش الله من مؤنسي

(وله عفا الله عنه)

مولاى كن لى وحدى * فانني لك وحدك * وكن بقلبك عندى
فان كلى عندك * لى فيك قصد جميل * لا خيب الله قصدك
حاشاك تؤثر بعدى * ولست أوثر بعدك * ان تنس عهدى فانى
والله لم أنس عهدك * أضعت وتعجب * مازال يحفظ ودك
مالى عليك اعتراض * عذب بما شئت عبدك
مولاى ان غبت عنى * وا سوء حالى بعدك

(وله رحمه الله تعالى)

يامن لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل * نشوان يهزه دلال
كالغصن مع النسيم مائل * لا يمكنه الكلام لكن * قد حمل طرفه رسائل
ما أطيب وقتنا وأهنا * والعاذل غائب وغافل * عشق ومسرة وسكر
والعقل بدون ذاك زائل * والبدر يلوح فى قباء * والغصن يميس فى غلائل
والورد على الخدود غض * والنرجس فى العيون ذابل * والوقت كما أحب صاف
والانس بمن أحب كامل * مولاى يحق لى بانى * عن مثلك فى الهوى أقاتل
لى عندك حاجة فقل لى * هل أنت اذا سئلت باذل * فى حبك قد بذلت روحى
ان كنت لما بذلت قابل * فى وجهك للرضا دليل * ما تكذب هذه المخائل
لا أطلب فى الهوى شفيعا * لى فيك غنى عن الوسائل * العام مضى وليت شعرى
هل يحصل لى رضاك قابل * ها عبدك واقفا ذليلا * بالباب يمد كف سائل
من وصلك بالقليل يرضى * الطل من الحبيب وابل

(وله رحمه الله تعالى)

صدق الواشون فيما زعموا * أنا مغرى فى هواها مغرم * فليقل ما شاء عنى عاذلى
أنا أهواها ولا أحتشم * غلب الوجد فلا أكتمه * انما أكتم ما ينكتم

تعب العاذل لى فى حبها * قضى الأمر وجف القلم * أين من يرحمنى أشكو له
انما الشكوى الى من يرحم * ان من قلبى منها آمن * لم يكن من مقلتيها يسلم
أيها السائل عن وجدى بها * انه أعظم مما تزعم * ظن خيرا بيننا أو غيره
فحبيبى فيه تحلو التهم * ولقد حدثت عن سر الهوى * أنت يا رب بحالى أعلم
سطرت قبلى أحاديث الهوى * وعسى من حديثى تختم

(وله رحمه الله تعالى)

أنا أدرى بأننى * قل قدرى لديكم * فالى كم تطلبى * والتفاتى اليكم
من رآنى يرق لى * ضائعا فى يديكم * كان ما كان بيننا * وسلام عليكم

(وله عفا الله عنه)

ملكتمونى رخيصا * فانحط قدرى لديكم * فأغلق الله بابا
دخلت منه اليكم * وحقكم ما عرفتم * قدر الذى فى يديكم

(وله رحمه الله تعالى)

من اليوم تعاملنا * ونطوى ما جرى منا * فلا كان ولا صار * ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولا بد * من العتب فبالحسنى * فقد قيل لنا عنكم * كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر * وقد ذقتم وقد ذقنا * وما أحسن أن نرجع * للوصل كما كنا

(الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله تعالى)

مالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
يا أهل ودى أنتم أملى ومن * ناداكم يا أهل ودى قد كفى
عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فانى ذلك الخل الوفى
وحياتكم وحياتكم قسما وفى * عمرى بغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحى فى يدى ووهبتها * لمبشرى بوصالكم لم أنصف
لا تحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فأخفانى أسى * حتى لعمرى كدت عنى اختفى
وكتمته عنى فلو أبديته * لوجدته أخفى من اللطف الخفى

(وله رحمه الله تعالى)

أحبة قلبى والمحبة شافعى * اليكم اذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم على بنظرة * فقد تعبت بيني و بينكم الرسل
أحباى أنتم أحسن الدهر أم أسا * فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
اذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن * بعاد فذاك الهجر عندى هو الوصل
أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل

(جمال الدين بن نباته المصرى رحمه الله تعالى)

يا غصنا فى الرياض مالا * حملتنى فى هواك مالا * يا راهبا بعد ما سبانى
حسبك رب السما تعالى * ظبى من الترك سل سيفا * على من جفنه وصالا
من قبل ذكر الوصال ماذا * يفعل لو سمته الوصالا * قد غيرته الوشاة حالا
على بعد الرضا وآلى * وظن أنى هويت لما * أبعدنى سالفا وخالا
ان قلت كم ذا تتيه عجبا * قال له الحسن تم دلالا * كأن أردافه كثيب
والوجه كالنور قد تلالا * قالوا هلال فقلت كلا * فاتمتحكى الهلالا
أستغفر الله فاق بدرى * غزالة الأفق والغزالا

(كمال الدين بن النبيه المصرى رحمه الله تعالى)

من ناظرى مستر قبالك أن يرى * فلقد كفى من دمعه ما قد جرى
يا من حكى فى الحسن صورة يوسف * آه لو انك مثل يوسف تشترى
تعشو العيون لخده فيردها * ويقول ليست هذه نار القرى
يا قاتل الله الجمال فانه * ما زال يصحب باخلا متجبرا
يا غصن بان فى نقا رمل لقد * أبدعت اذا أثمرت بدرا نيرا
ما ضر طيفك لو أصكون مكانه * فقد اشتهينا فى السقام فما يرى
أترى لأيام بوصالك عودة * ولو انها فى بعض أحلام الكرى
زمنا شربت زلال وصالك صافيا * وجنيت روض رضاك أخضر مثمرا
ما كنت فيه يدى تحسن فتحتها * لم ألق الا حمرة وتفكرا
لى مقلة مذ غاب عنها بدرها * ترعى منازلها عساها أن ترى
لولا انسكاب دموعها ودمائها * ما كنت بين العاشقين مشهرا
فكأنها فى كف موسى كلما * نثر اللجين أو النضار الأحمرا

(الفاضل البكرى رحمه الله تعالى)

بالهوى قلبى تعلق * وجفا جفنى المنام * والحشا منى تمزق

ودموعى فى انسجام * جمع شملى قد تفرق * ياترى حبى أراه
آه لولا الشوق أجرى * عبرتى ما قلت آه * ذبت من جور الليالى
وكوى قلبى الفراق * صار جسمى فى انحلال * وفؤادى فى احتراق
من يكن حاله كحالى * قل أن يلقى دواه * آه لولا الشوق أجرى
عبرتى ماقلت آه * أيها القمرى قل لى * ماسبب هذا النياح
هل كوالك الشوق مثلى * صرت مقصوص الجناح * قال شغلك مثل شغلى
وبكانا من نواه * آه لولا الشوق أجرى * عبرتى ماقلت آه
ياقديما قد تفرد * بالبقا هب لى رضاك * عبدك البكرى أحمد
ماله مولى سواك * بالنبى طه محمد * منك لاتقطع رجاه
آه لولا الشوق أجرى * عبرتى ماقلت آه

لايخفى على كل ذى رأى نقاد وذهن وقاد أن هذه الأبيات الآتى ذكرها هى أيضا للفاضل البكرى عفا الله عنه لكنها على طريقة الشعر الحمينى والشعر الحمينى لا يكون الاملحونا كما هو ظاهر بهذه الأبيات التى كادت أن تسيل رقة وذلك مما استحسنه المولدون من أدباء العرب سيما شعراء اليمن فانهم فرسان هذا الميدان وحاملو لواء هذا الشان

(قال رحمه الله تعالى)

فى هوى بدرى وزينى * زاد وجدى والجنون * والدما من صب عينى
سيلها يجرى عيون * قلت عينى أنت زينى * والحشا يشعل ضرام
آه من صدك وبعدك * زاد وجدى والغرام * أنت شمسى أنت بدرى
أنت انسان العيون * أنت تعلم أنت تدرى * مثل حسنك لايكون
جل قدرى صح عذرى * من يحبك لايلام * آه ياعمرى وروحى
ذا الجفا كله حرام * آه ما أعدل قوامك * الاجورك لايطاق
بالذى أعلا مقامك * لاترعنى بالفراق * وابتسامك فى سلامك
قد حلا للمستهام * آه يابدرى وعمرى * قد كسا جسمى السقام
آه من راشف سكريه * رشفها يشفى العليل * واللواحظ بابليه
كم لها مثلى قتيل * والمنيه والبليه * لما ترمى بالسهام
آه ياعينى وروحى * صار دمعى فى انسجام * ياعذولى لاتلمنى
فى شقيق النيرين * من بحسنه قد ملكنى * عبده فى الحالتين

ايش يفيد عذلك وقلبي * قد تملكه الغرام * آه يا روحي وعمري
قد كسا جسمي السقام * ان قلبي يا حبيبي * بالنوى أضحى حزين
جسد لصبك يا حبيبي * لاجل رب العالمين * كم كذا تقطع نصيبي
ما تخاف مولى الأنام * آه يا سيدي وعمري * زاد حبك والغرام
ما الهوى الا تحولا * واصفرار الوجنتين * وغراما وهيانا
وانكباب العبرتين * أنا من قبل انفطامك * كنت في عشقك امام
آه من هجرك وبعدك * ليش ما تبعث سلام * فرقني بعد صده
وسمح بالقبلتين * ولصق خدي بخده * وقطفت الوردتين

وسقاني من رضابه * سلسبيلا كالمدام
آه يا عيني وروحي * جزت ما تقرى السلام

ولما ذكرت هذه الأبيات وددت أن أذكر الحيني المنسوب الى الفاضل الأديب محمد ابن حسين الكوكباني اليمني لعذوبة ألفاظه ومعانيه

(قال رحمه الله تعالى)

مالقلبي لم يزل عشقه فنون * في هوى حال التثني والمجون مزري الغصون
* قد فني صبري وقل الاحتيال *
قد قسم قلبي بأسياف الجفون * وقسم في من هوى تلك العيون ريب المنون
* ما حياتي بعد ذا الاحمال *
ما احتيالي ان بدا السر المصون * وأذاب القلب شجوي والشجون ماذا يكون
* هل لشكوى البين في القلب احتمال *
يا حبيب القلب ما هذا يهون * ان دمع العين في خدي هتون مثل الغيون
* وأنت لا تسمح لصبك بالوصال *
من سعى بيني وبينك بالبعاد * لا جزي بالخير من رب العباد يوم المعاد
* لا برح يوم القيامة في هوان *
ليس طول الصد من طبع الجياد * ما جزا من قد بذل روحه وزاد الا الوداد
* يا بديع الحسن يا مولى الحسان *
وان يكن مني جرى غير المراد * فالذي قدمه منا لا يعاد خل العناد
* تحسب ان الود من هذا الزمان *

هل ترى في وصل من يهواك دون * أو علينا وقت لقيانا عيون * هذه ظنون
* كلها ما خل من طبع الخيال *
بت محبوبي درى كيف الهوى * ليته مثلي شرب كأس الهوى * أصبح سوا
* شا يكون ذا من عجيب الاتفاق *
آه كم أشكو تباريح الجوى * في هوى ما قد حوى * ريم اللوى
* رب به رماته سرفي التلاق *
رب أن البعد قد هد القوى * ما أظن هائم كمثلي قد هوى * مالي سوى
* في صباباتي وطول الاشتياق *
صح أن الخل للعاشق يخون * وليثاق المودة لا يصون * فالعشق هون
* والذي يعشق سلك طرق الضلال *
رب صل ما همى الغيث الهتون * على الذي أنزل عليه طه ونون * والمؤمنون
* النبي الهاشمي بدر الكمال *

(الشاب الظريف رحمه الله تعالى)

كتم الحب زمانا ثم باحا * وغدا في طاعة الشوق وراحا
عاشق ان ضحك الواشي بكى * واذا ما غنت الورقاء ناحا
في سبيل الله منه كبد * أثخنتها الاعين النجل جراحا
وبكته ما أبدوه رحمة * خشية الموت ولو مات استراحا
يا جفوني بالبكا كوني كراما * أنا لا أصحب أجفانا شحاحا
لو تكلفت سلوانا لم أطق * أو يفيق قط سكران تصاحى

(ابن منير الطرابلسي رحمه الله تعالى)

يا غريب الحسن ما أعتاك * عن ظلم الغريب * أترى الافراط في حبك
أضحى من ذنوبي * حل بي من حبك الخطب * الذي لا كالخطوب
وعجيب أن ترى فعلك * بي غير عجيب * لا تغالطني فما تخفى
أمارات المريب * أيز ذاك البشر يا مولاي * من هذا القطوب
يا هلالا لا أبس الشمس * نقابا من شحوب * ما بدا الا ونادى
وجهه يا شمس غيبي * أيها الظبي الذي مرتعه * روض القلوب
والذي قادني الحسن * له قود الجنيب * سقمي من سقم جفنيك

وفى فيك طيبى * وسناوجهك مصباحى * وأنفاسك طيبى
أناخير الناس ان كنت * من الدنيا نصيبى
عشقوا قبلى ولكن * ماأحبوا كحبيبى

(وما ألطف قول عفيف الدين التلمسانى رحمه الله تعالى)

فى القلب لما استوطن المنزلا * جعلت من دمعى له منهلا
وكنت أستحلى ضنى خصره * وقد كسانى اليوم تلك الحلى
ألهب خداه زفيرى وفى * أجفانه النرجس قد أذبلا
ان قتلتنى سود أجفانه * فعادة الذبل أن تقتلا
روحى له قد كنت أسخو بها * لكنه فى أخذها استعجلا

(وله لافض فوه)

قم يانديمى فالحميا تدار * أماترى الليل بها قد أنار
كاس لها الحكم فمن أجلذا * تعزل ليلا وتولى نهار
بها اهتدى السارى الى حانها * ومن سناها كوكب الصبح حار
فانهض الى العيش بها ولكن * فى السمع وقر عن حديث الوقار
ولا تكن ماعشت مستكثرا * بذاك فى الكاس العقار العقار
يديرها فى السر ساق له * شمائل تسلب عقلى جهار
قد حركت بالسكر أعطافه * وأسكنت فى الجفن منه انكسار
محمرة الوجنة لكن اذا * قابلها الماء علاها اصفرار
يسكن من يشرب كاساتها * فى جنة الفوز بها وهى نار

(الشيخ ابراهيم الأكرى الشامى الملقب بأعمى رحمه الله تعالى)

مهلا لقد أسرعت فى مقتلى * ان كان ولا بد فلا تعجل
أنجزت اتلافى بلا علة * الله فى حل دمى المقبل
لم تبق لى فيك سوى مهجة * بالله فى استنزالها أجمل
ان كنت لا بد جوى قاتلى * فاستخر الله ولا تفعل
رفقا على ماأبقيت من مدنف * ليس له دونك من معقل
يكاد من رقته جسمه * يسيل من مدمعه المسبل
مالك فى اتلافه طائل * فارع له العهد ولا تهمل

كم من قتيل في سبيل الهوى * مثلي بلا ذنب جنى فاقتل
أوّل مقتول جوى لم أكن * قاتله جار ولم يعدل
يا مانع الصبر وطيب الكرى * من خالتي بعدك لا تسأل
قد صرت من عشقك حيران لا * أعلم ماذا بي ولم أجهل
لهفي على أيامنا بالنقا * كانت ألذ العمر الأفضل

(وله منها)

يا صفا عبدا لبابنا * وأي عقل فيه لم يذهل * حلتني فيك الذي لم يقم
بيه ضه رضوى ولم يحمل * أفديك بالنفس وما دونها * ما قيمة الارواح أن تقبل

(وله رحمه الله تعالى)

البس حريرا وكن حمارا * فانما يكرم اللباس * وانظر فكم بيننا أناس
تحسبوا لأبوابهم أناس * وهم حمير بغير شك * وربما أخطأ القياس

(صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى)

ان عيني مذ غاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادي * لا تسل ما جرى على الخد منها

(وله رضي الله تعالى عنه)

وفتيه قلت صلني * فالبكا فرح عيني قال لا تفخر بشيء * هو دون المقلتين

(القاضي السعيد بن سناء الملك رحمه الله تعالى)

أتى الي وأهوى خده لفمي * فقمت أقطف منه وردة الخجل
والجو قد مد سترا من سحائبه * تخالهم أن الشهب كالمقل
فما ولا خطرة الا الى خطر * دان ولا خطرة الا الى أمل
والعين تسحب ذيلا من مدامعها * والقلب يسحب أذيالا من الوجل
أكاف النفس مع علي بعزتها * وطأ على البيض أو مطلا على الاسل
حتى وصلنا الى ميقات مأمنه * يا صاحبي فلو ابصرتنا حملي
أواصل اللثم من فرع الى قدم * وأوصل الضم من صدر الى كفل
وبات يسمعني من لفظ منطقه * أرق من كلمي فيه ومن غزلي
وقلت مالت عما لا أهميه * ولا ترقت اليه همة الأمل
لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه * لكنني قمت أمحو الخطو بالقبل

يا ليلة قد تولت وهي قائلة * لا تنظمني مع أيامك الأول

(وله رحمه الله تعالى)

ياساقي الراح بل ياساقي الفرح * ويانديمي بل يا كل مقترح
لا تخش في ليل الهوى من تقاصره * أما تراني شربت الصبح في القدح

(وله رحمه الله تعالى)

ولما مررت بدار الحبيب * وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططت همومَ جفوني بها * لان الدموع هموم الجفون

(ابن مطروح رحمه الله تعالى)

تعشقت ظبيا وجهه مشرق كذا * اذا ماس خلت الغصن من قده كذا
له مقلة كحلاء نجلاء ان رنت * رمت أسهما في قلب عاشقه كذا
تبدى فقال الناس لا بدر غيره * وخرت له كل الورى سجدا كذا
أقول وقد عاينته وعينه * على خده اذ ظل متفكرا كذا
فدتك حياتي يا منى النفس هل ترى * أراك ضجيعا ليلة آمنا كذا
فقال وقد أبدى التبسم ضاحكا * أتيتك فاحضني فقلت له كذا
وبت على طيب العناق مقبلا * لفيه الى أن قال من سكره كذا
وقال أما تخشى الوشاة وتتقي * عيون الاعادي وهي من حولنا كذا
فقلت له يا غاية القصد انني * كشفت قناعي فيك بين الورى كذا
وبحت بسري واطرحت عواذلي * فاطرق وأومى باصبعه هكذا
وقال أما أنذرتك الآن انني * أحب اكتتام الأمر قلت له كذا

(وله رحمه الله تعالى)

سألته من أمرضني * في قبلة تشفي الالم فقال لا لا أبدا * قلت نعم قال نعم
فقال غضبا قلت لا * الا سماحا وكرم قال فسر اقات لا * الا على رأس العلم
فقال خذها بالرضا * مني حلال وابتسم فلا تسل عما جرى * أستغفر الله ونم
وظن ماشئت بنا * فالحب يحلو بالتهم ولا أبالي بعد ذا * باح حسود أو كتم

(أبو الفرج الببغا رحمه الله تعالى)

يا مسقمي بجفون سقمها سبب * الى موصلة الاسقام في جسدي
وحق عينك لا استعفيت من كمد * دهري ولو مت من هم ومن كمد

عذرت من ظل في جفنيك يحسدني * لانه فيك معذور على حسد

(وله رحمه الله تعالى)

حصلت من الهوى بك في محل * يساوي بين قربك والفراق
فلو وصلت ما انقص اشتياقي * كما لو بنت ما زاد اشتياقي

(ابن مليك رحمه الله تعالى)

طرازذاك العذار من رقمه * وورده في بفيه من نظمه
وخاله فوق كنزه مبسمه * بالمسك قفلا عليه من ختمه
من لي به ظالم الجفون سطا * ظلما على صبغه ومارحمه
نشوان عطف يميل من صلف * بالغصن من قاسه فقد ظلمه
ساق بفيه المدام طاب وقد * حلا ارتشافا فما ألذ فمه
أعارني خصره السقام كما * أعار جسمي جفونه سقمه

(الوداء الدمشقي رحمه الله تعالى)

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفه * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

(وله رحمه الله تعالى)

شوقي اليك تجاوز وصفي * وظهور وجدي فوق ما أخفي
ياليت جسمي كله حدق * حتى أراك وليته يكفي

(الشيخ عمر المرشدي رحمه الله تعالى)

لا أحب المدام الا العتيقا * ويكون المزاج من فيك ريقا
ان بين الضلوع مني نارا * تتلظى فكيف لي أن أطيقا
بحياتي عليك يا من سقاني * أرحيقا سقيتني أم حريقا

(وله رحمه الله تعالى)

وقالوا أي شئ منه أحلى * فقلت المقلتان المقلتان
نعم والطرتان هما اللتان * على عمر المرشدي جنتان

(أبو الفتح كشاجم رحمه الله تعالى)

لا

لا وعين تدير باللحظ خمرا * بين أهل الهوى فتقتل سكرا
لا أطعت السلو عنها ولا العا * ذل فيها ولا تعاطيت صبرا
صاح ما حيلتي حسبت طريق الـ * ـحب سهلا فكان لا كان وعرا
لا تلم في البكا فالدمع لولم * يجر في الخد كان في القلب جمرا

(وله رحمه الله تعالى)

فديت زائرة في العيد واصلة * والهجر في غفلة عن ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركنا أطوف به * والخال في صحنه يغني عن الحجر

(وله رحمه الله تعالى)

يا نديمي أطلق الفجر للكاس حبس * قهوة يعطيكها قبل طلوع الشمس شمس
هي كالمريخ لكن * هي سعد وهو نحس

(وله عفا الله عنه)

يقولون تب والكاس في كف أغيد * وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة * وأبصرت هذا كله لبدا لي

(الشيخ حسن البوريني رحمه الله تعالى)

أحول وجهي حين يقبل عامدا * مخافة واش بيننا ورقيب
وفي باطني والله يعلم أعين * تلاحظه من أضلع وقلوب

(وله رضي الله عنه)

سألت الدهر يوما عن سؤال * وقد حانت مفارقة الرفاق
بحقك ما أمر من المنايا * فقال مرارة طعم الفراق

(وله رحمه الله تعالى)

قسما بحسنك يا معذب مهجتي * لا خالفن على هواك العذلا
ولاصبرن على صدودك مظهرا * للحاسدين تجلدا وتحملا
ولاحفظن عهود ودك دائما * فلعل قلبك ان يرق تفضلا

(ويطربني قوله رحمه الله تعالى)

لا رعى الله لفظة قد تقضت * في كلام لغير ذكرك يروى
ثم لا سلم الاله زمانا * يا خليلي بغير أنسك يطوى
وبلى الله بالتقطع قلبا * يا أنيسي لغير فاتك مثوى

(الشيخ محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات)

سماحا يا عباد الله مني * وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا * وأوله شبيه بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم بالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين الليل والصباح

(الشيخ الاديب بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي رحمه الله تعالى)

ولقد بهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت أشواقي
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحني الغرام جهالة * من دون صحبي بالحمى ورفاقي
انى تباريني جوى وصبابة * وكآبة وأسى وفيض أماقي
وأنا الذي أملي الهوى من خاطري * وهي التي تملي من الاوراق

(ابن سنان الخفاجي رحمه الله تعالى)

أعددتكم لدفاع كل ملمة * عونا فكنتم عون كل ملمة
واتخذتكم لي جنة فكأنما * نظر العدو مقاتلي من جنتي
فلانفضن يدي بأسا منكم * نفض الانامل من تراب الميت

(للحيص بيص عفا الله عنه)

تقرطق أو تمنطق أو تقبا * فلن تزداد عندي قط حبا
ملكت بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

(ابن النقيب رحمه الله تعالى)

لو لحن الموسر في مجلس * لقيل فيه انه يعرب
ولو فسا يوما لقالوا له * من أين هذا النفس الطيب

(الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله تعالى)

قد قلت لما مر بي * مقرطق يحكي القمر هذا أبو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

(أبو علي الشهير بتميم)

ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وأنعم * هذا تنشقه الانوف
وذاك يلثمه الفم * ذا اعددت في فضل الـ * وردين ورد يلثم
هذا يشم ولا يضم * وذا يضم ولا يشم

(وللامير مغلطاي في رثاء محبوبة له)

يا جنة تركت قلوب ذوي الهوى * أسفا تقلب بعدها في نار
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * أن اللحود منازل الأقمار
طوبى لنور قد جنته يد الردى * من وجنتيك وطرفك السحار
ولماء حسن غيض قبرا بعدما * قد كان منك بكل عضو جاري
ليت افتدتك عيوننا وقلوبنا * وغدت مكان الترب والأحجار

(وله رحمه الله تعالى)

أشغل فؤادك بالتقى * واحذر بأنك تلتهي
واعمل لوجه واحد * يكفيك كل الاوجه

(السراج الوراق رحمه الله تعالى)

بني اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
فما قال لي أف في عمره * لكوني أبا ولكوني سراجا

(وله لافض فوه وقد اجتمع بشمس الدين بن مليك وبدر الدين بن سنقر)

لما رأيت البدر والشمس معا * قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا * وقلت ماذا موضع السراج

(الشيخ الأديب أبو بكر بن حجة الحموي رحمه الله تعالى)

ياسا كني مغنى حماة وحقكم * من بعدكم ماذقت عيشا طيبا
ومهالك الحرمان تمنع عبدكم * من أن ينال من التلاقي مطلبا
ولذا اشتهيت السير نحو دياركم * قرأ النوى لي في الآواخر من سبا
وقد التفت اليك يادهري بطو * ل تعتبي ويحق لي ان أعتبا
قررت لي طول الشتات وظيفة * وجعلت دمعي في الخدود مرتبا
وأسرتني لكن بحق محمد * يادهر كن في خلاصي متسببا

(أبو الحسن الجزار رحمه الله تعالى)

لا تلمني مولاي في سوء حالي * عند ما قد رأيتني قصابا
كيف لا أرتضي الجزارة ماعشـ * ـت حفاظا وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيني * وبالشعر كنت ارجو الكلابا

(ومن لطائف مجونه في التورية)

تزوَّج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى * ما جسرت تبصرها الجن
كأنها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قد قال ما سنها * فقلت ما في فمها سن

(محمد بن غالب رحمه الله تعالى)

لولا شماتة أعداء ذوي حسد * أو اغتمام صديق كان يرجوني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها مالي ولا ديني

(هرون بن المعتصم العباسي رحمه الله تعالى)

ما كنت أعرف ما في البين من حرق * حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها * فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت علي تفديني وترشفني * كما يميل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهي باكية * يا ليت معرفتي إياك لم تكن

(أبو المعتز العباسي رحمه الله تعالى)

اذا اقتبس الهلال النور منه * زوى عنه الجبين وقال من هو
أيطمع أن يكون غلام وجهي * وليس لكاذب الاطماع وجه
فأما اذا ألح على حتى * يكون شراك نعلي فليكنه

(أبو تمام عفا الله عنه)

الهوى ظالم وأنت ظلوم * كيف يقوى عليكما المظلوم
للهوى جرأة ومنك صدود * ليس لي منكما محب رحيم
قد براني الهوى ودله عقلي * حل بي منكما البلاء العظيم
انما يعرف السهاد وطول الليل من كان حبله مصروم

(وله رحمه الله تعالى)

مات ذاك الجوى ومات الحريق * ورثى لي ظبي علي شفيق
وجرى النوم من جفوني مجرى الدمع واستأنس الفؤاد المشوق
رفق الدهر لي عولاي والدهر اذا شاء بالقلوب رفيق

(البحتري رحمه الله تعالى)

عيرتني بالشيب من بداته * في عذاري بالهجر والاجتناب

لا تريه عارا فما هو بالشيب * ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي احدق حسنا * ان تأملت من سواد الغراب

(أبو الطيب المتنبي عفا الله عنه)

كم قتيل كما قتلت شهيد * ببياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون * فتكت بالمتيم المعمود
درّ درّ الصباء أيام تجرير * ذيولي بدار أثلة عودي
عمرك الله هل رأيت بدورا * طلعت في براقع وعقود
راميات بأسهم ريشها الهد * ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد
كل خمصانة أرق من الخمر * بقلب أقسى من الجلمود
ذات فرع كأنما ضرب العنبر * فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجوجي * أثيث جعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غدائرها الريح * وتفتر عن شتيت برود
جمعت بين جسم أحمد والسقم * وبين الجفون والتسهيد
هذه مهجتي لديك لحيني * فانقصي من عذابها أو فزيدي
أهل مابي من الضنى بطل صيد * بتصفيف طرة وبجيد
كل شيء من الدماء حرام * شربه ما خلا دم العنقود
فاسقنيها فدى لعينيك نفسي * من غزال وطارفي وتليدي
شيب رأسي وذلتي ونحولي * ودموعي على هواك شهودي
أي يوم سررتني بوصال * لم ترعني ثلاثة بصدود
ما مقامي بأرض نخلة الا * كمقام المسيح بين اليهود
مفرشي صهوة الحصان ولكن * قميصي مسرودة من حديد
لأمة فاضة أضاة دلاص * أحكمت نسجها يدا داود
أين فضلي اذا قنعت من الدهر * بعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق * قيامي وقل عنه قعودي
أبدا أقطع البلاد ونجمي * في نحوس وهمتي في سعود
فلعل مؤمل بعض ما أبلغ * باللطف من عزيز حميد

لسري لباسه خشن القطـ * ـن ومروي مرو لبس القرود
عش عزيزا ومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤس الرماح أذهب للغيـ * ـظ وأشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد * واذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لظى ودع الذ * ل ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يعـ * ـجز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خو * ض في ماء لبة الصنديد
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبجدي علوت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضا * د وعوذ الجاني وغوث الطريد
ان أكن معجبا فعجب عجيب * لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا ترب الندى ورب القوافي * وسمام العدا وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

(وله رحمه الله تعالى)

كم رندي فرندسيفي الجراز * نزهة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط في لهب النا * ر أدق الخطوط في الاحراز
كلما رمت لونه منع النا * ظر موج كأنه منك هازي
ودقيق قذى الهباء أنيق * متوال في مستوهز هاز
ورد الماء فالجوانب قدرا * شربت والتي تليها جوازي
حملته حمائل الدهر حتى * هي محتاجة الى خراز
فهو لا تلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي * يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو استطعت كانت * مقلتي غمده من الاعزاز
ان برقي اذا برقت فعالي * وصليلي اذا صللت ارتجازي
ولم أحملك معلما هكذا الا * لضرب الرقاب والأجواز
واقطع بك الحديد عليها * فكلانا لجنسه اليوم غازي
سله الركض بعد وهن بنجد * فتصدى للغيث أهل الحجاز
وتغنيت مثله فكأني * طالب لابن صالح من يوازي

ليس كل السراة بالروزبارى * لاولا كل مايطير بباز
فارسى له من المجد تاج * كان من جوهر على ابرواز
نفسه فوق كل أصل شريف * ولو انى له الى الشمس عازى
شغلت قلبه حسان المعالى * عن حسان الصدور والأعجاز
وكأن الفريد والدر واليا * قوت من لفظه وسام الركاز
تقضم الجمر والحديد الأعادى * دونه قضم سكر الاهواز
بلغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الاسهاب بالايجاز
حامل الحرب والديات عن القو * م وثقل الديون والاعواز
كيف لايشتكى وكيف تشكو * وبه لاعن شكاها المرازى
أيها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجتاز
بك أضحى شبا الاسنة عندى * كشبا أسوق الجراد النوازى
وانثنى عنى الردينى حتى * دار دور الحروف فى هواز
وبآبائك الكرام التأسى * والتسلى عمن مضى والتعازى
تركوا الأرض بعد ماذللوها * ومشت تحتهم بلا مهماز
وأطاعتهم الجيوش وهيبوا * فكلام الورى لهم كالنعاز
وهجان على هجان تآ * يك عديد الحبوب فى الاقواز
صفها السير فى العراء فكانت * فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى فى اللحوم فعلك من الو * فر أودى بالعنتريس الكناز
كلما جادت الظنون بوعد * عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه * واضع الثوب فى يدى بزاز
ولنا القول وهو أدرى بفحوا * ه واهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه * شعراء كأنها الخازباز
ويرى انه البصير بهذا * وهو فى العمى ضائع العكاز
كل شعر نظير قائله فيـ * ـك وعقل المجيز عقل المجاز

(وله رحمه الله تعالى)

هذى برزت لنا فهجت رسيسا * ثم انثنيت وما شفيت نسيسا
وجعلت حظى منك حظى فى الكرى * وتركتنى للفرقدين جليسا



قطعت ذيالك الجمار بسكرة * وأدرت من خمر الفراق كؤسا
ان كنت ظاعنة فان مدامعي * تكفي مزادكم وتروي العيسا
حاشا لمثلك أن تكون بخيلة * ولمثل وجهك أن يكون عبوسا
ولمثل وصلك أن يكون ممنعا * ولمثل نيلك أن يكون خسيسا
خود جنت بيني وبين عواذلي * حربا وغادرت الفؤاد وطيسا
بيضاء يمنعها تكلم دلها * تيها ويمنعها الحياء تميسا
لما وجدت دواء دائي عندها * هانت على صفات جالينوسا
أبقى زريق للثغور محمدا * أبقى نفيس للنفيس نفيسا
ان حل فارقت الخزائن ماله * أو سار فارقت الجسوم الروسا
ملك اذا عاديت نفسك عاده * ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا
الخائض الغمرات غير مدافع * والشمري المطعن الدعيسا
كشفت جمهرة العباد فلم أجد * الا مسودا جنبه مرؤسا
بشر تصور غاية في آية * ينفي الظنون ويفسد التقييسا
وبه يضن على البرية لا بها * وعليه منها لا عليها يوسى
لو كان ذو القرنين أعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه * في يوم معركة لأعيا عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه * عبدت فصار العالمون مجوسا
لما سمعت به سمعت بواحد * ورأيته فرأيت منه خميسا
ولحظت أنملة فسلن مواهبا * ولمست منصله فسال نفوسا
يا من نلوذ من الزمان بظله * أبدا ونطرد باسمه ابليسا
صدق المخبر عنك دونك وصفه * من بالعراق يراك في طرسوسا
بلد أقمت به وذكرك سائر * يشنا المقيل ويكره التعريسا
فاذا طلبت فريسة فارقته * واذا خدرت تخذته عريسا
اني نثرت عليك درا فانتقد * كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن أهل انطاكية * وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها * يأوي الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك بأهلها * أو جاهدت كتبت عليك حبيسا

(وله رحمه الله تعالى)

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته * فأصبح فى ليل من الشك مظلم
وما كل هاو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم
وأحسن وجه فى الورى وجه محسن * وأيمن كف فيهم كف منعم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم

(ابن الرومى)

ليس عندى البشر للقا * طب من فرط اختياله
بل ألاقيه عبوسا * باصرافى مثل حاله
أنا كالمرآة ألقى * كل وجه بمثاله

(الشريف الرضى رضى الله عنه)

اشتر العز بما بيع * فما العز بغالى بالقصار الصفر ان شئت * أو السمر الطوال
ليس بالمغبون عقلا * من شرى عزا بمال انما يدخر المال * لحاجات الرجال
والفتى من جعل الامـ * ـوال أثمان المعالى

(وله رحمه الله تعالى)

عجبا للزمان فى حالتيه * وبلاء وقعت منه اليه
أى خير أرجو من الدهر فى الدهـ * ـر ومازال قائلا لبنيه
من يعمر يفجع بفقد الاحبا * ء ومن مات فالمصيبة فيه
رب يوم بكيت منه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

(وله رضى الله عنه)

بين الاظاعن حاجة خلفتها * أودعتها يوم الفراق مودعى
وأظنها لا بل يقينى انها * قلبى لانى لم أجد قلبى معى

(المهيار الديلمى رحمه الله تعالى)

اذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا

(وله رحمه الله تعالى)

أودع فؤادى حرقا أودع * نفسك تؤذى أنت فى أضلعى
امسك سهام اللحظ أو فارمها * أنت بما ترمى مصاب معى

موقعها القلب وأنت الذى * مسكنه فى ذلك الموضع

(أبو اسحق الصابى رحمه الله تعالى)

طاب عيشى فى عناقك * ووفاتى فى فراقك * أنت لى بدر فلا عشت الى يوم محاقك * فاسقنى الصهباء صرفا * أو بمزج من رياقك

لا أريد الماء الا * عند غسلى من عناقك

(وله رحمه الله تعالى)

جرت الجفون دما وكاسى فى يدى * شوقا الى من لج فى هجرانى

فتخالف الفعلان شارب قهوة * يبكى دما وتشا كل اللونان

فكأنها فى الجفن من كاسى جرى * وكأنها فى الكاس من أجفانى

(صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى)

خذ فرصة اللذات قبل فواتها * واذا دعيت الى المدام فواتها

واذا ذكرت التائبين عن الطلا * لا تنس حسرتهم على أوقاتها

يرنون بالالحاظ شزرا كلما * صبغت أشعتها أكف سقاتها

ركاس كساها النور لما أن بدا * مصباح جرم الراح فى مشكاتها

صفها اذا جليت بأحسن وصفها * كى تشرك الاسماع فى لذاتها

لولا التذاذ السامعين بذكرها * لغنيت عن أسمائها بصفاتها

(وما أحلى قوله منها)

راح حكت ثغر الحبيب وخده * بحبابها وصفائها وصفاتها

فكأنها فى الكاس قابل صفوها * ثغر الحبيب فلاح فى مرآتها

فلئن نهى عنها المشيب فطالما * نشأت لى الأفراح من نشواتها

وتبرجت لى فى الزجاجة بكرها * بين الرياض فكنت بعض زناتها

والقضب دانية على ظلالها * والزهر تيجان على هاماتها

والماء يخفى فى التدفق صوته * والورق تسجع باختلاف لغاتها

ولقد تركت وصالها عن قدرة * وزجرت داعى النفس عن شبهاتها

لم أشك جور الحادثات وان أقل * حالت بى الأيام عن حالاتها

مالى أعدلها مساوى جمة * والصالح السلطان من حسناتها

رب العفاف المحض والنفس التى * غلبت مروءتها على شهواتها

ملكية فلكية يسمو بها * كرم ترسخ كنهه من ذاتها
تختال في العذر الجميل لوفدها * كرما ولكن بعد بذل هباتها
سبقت مواهبه السؤال فماله * عدة مؤجلة الى ميقاتها
ملك تقر له الملوك بأنه * انسان أعينها وعين حياتها
لولم ينط بالبشر هيبة وجهه * ذهلت بنو الآمال عن حاجاتها
يعطي الالوف لوافديه براحة * تفني يد الاحداث من سطواتها
فكأنما قتل الحوادث بالندى * وغدى يؤدي للعفاة دياتها

(وله رحمه الله تعالى)

ليت شعري عما تشاغلت عنا * ياخليا أشقى القلوب وعنا
وعاذ اغتنيت عن وصل خل * عنك يغني ولم يكن عنك يغني
فاتق الله في عذاب محب * كلما جن ليله فيك حنا
ثم عد للوصال من غير مطل * مثل ما كنت ياحبيب وكنا
سيدي قد علمت فيك اعتقادي * فلما قد أسأت بالعبد ظنا
أنت مليننا ولم نجن ذنبا * لو علمنا ذنبا اليك لتبنا
بالرضا كان منك صد والبعد وكان الفراق بالرغم منا
يامعير الغزال جيدا وطرفا * ومعير القضيب لما تثنى
قد وجدنا الجمال فيك ولكن * فيك حسن ولم يكن فيك حسنى
ماتهنيت في الهوى مذ تعنيـ * ـت وقد قيل من تعنى تهنى

(وله رحمه الله تعالى)

قالت لقد أشمت بي حسدي * اذ بحت بالسر لهم معلنا
أهكذا تفعل في حقنا * وتظهر الاعداء على سرنا
قلت أنا قالت والا فمن * قلت أنا قالت والا أنا
قلت نعم أنت التي صيرت * أجفانها الجسم حليف الضنى
قالت فلم طرفك فهو الذي * جنى على جسمك ماقد جنى
قلت فقد كان الذي كان من * طرفي فكوني أنت من أحسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا * قالت لقانا عز أن يمكنا
قلت فمنيني بتقبيلة * قالت أمنيك بطول العنا

قلت فاني ميت تالف * قالت فذالك لقلبي المنى
من يعشق العينين مكحولة * بالغنج لا يأمن ان يفتنا

(وقال رحمه الله تعالى في شاب جميل نام في مجلس فسقطت شمعة فاحترقت شفته)

وذي هيف زار في ليلة * فامسى به الهم في معزل
فمالت لتقبيله شمعة * ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت لصحبي وقد حكمت * صوارم لحظيه في مقتلي
أتدرون شمعتنا لم هوت * لتقبيل ذا الرشا الاكحل
درت ان ريقته شهدة * فحنت الى الفها الأول

(وله رحمه الله تعالى)

ومذ كنت ما أهديت للخل خاتما * ومسكا وكافورا ولا بست عينه
ولا القلم المبري أخشى عداوة * تكون مدى الأيام بيني وبينه

(وله رحمه الله تعالى)

تعبط من مسيك في وريد * خويلك أم وشيم في خديد
وذيالك الوريع في المحيا * وجيلك أم قمير في سعيد
ظبي بل صبي في قبي * مربيب السطوة كالأسيد
عشيق الحمر يكة والحميا * عشيق أسويلب والعقيد
معيسيلي اللمي له نخير * رويقته مخبر في شهيد
رماني من مقيلته بنيل * موقعه أفيلاذ الكبيد
رويدك بالنبي فلي قليب * سيلب الهجية والجليد
جفيني من هجيرك في سهير * اطيول من مطيلك بالوعيد

(وله عفا الله عنه في المجون)

وليلة طال سهادي بها * فزارني ابليس عند الرقاد
فقال لي هل لك في قحبة * هندية من أهل آ برآباد
قلت نعم قال وفي قهوة * عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب * اذا شدا يرقص منه الجماد
قلت نعم قال وفي طفلة * في وجنتيها للحياة اتقاد
قلت نعم قال وفي شادن * قد كحلت أجفانه بالسواد

قلت نعم قال فنم آمنا * يا كعبة الفسق وركن الفساد

وكتب عفا الله عنه الى بعض الفضلاء وقد بلغه انه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال من الالفاظ الغريبة

انما القنذ قيد والدردبيس * والطخا والنقاخ والعلطميس
والغطاريس والشقحطت والصقعت * والحربصيص والعطروس
والحراجيج والعفنقس والعفلق * والطرفسان والعسطوس
لغة ينفر السامع منها * حين تتلى وتشمئز النفوس
وقبيح ان يسلك النافر منها * اختيارا ويترك المانوس
ان خير الالفاظ ماطرب السا * مع منه وطاب فيه الجليس
أين قولى هذا كثيب قديم * ومقالى عقنقل قدموس
لم نجد شادنا يغنى قفا نبك * على العود اذ تدار الكؤس
أترانى ان قلت للحب ياعلق * درى انه العزيز النفيس
أوتراه يدرى اذا قلت خب العيثر أنى أقول سار العيس
درست هذه اللغات وأضحى * مذهب الناس مايقول الرئيس
انما هذه القلوب حديد * ولذيذ الالفاظ مغناطيس

(وما أحسن قول الحاجرى رحمه الله)

أيا باخلا أبدا على بنظرة * يفديك من بحياته لك يسمح
جرحت لحاظك لب قلبى فاغتدى * دمه من الجفن المسهد ينضح
لام العواذل فى هواك وقصدهم * نصحى بذاك فافسدوا ما أصلحوا
ماتنقضى بجفاك منى ليلة * الا وقد آيست ان لا أصبح

(وله رحمه الله تعالى)

سلوا ظبية الوادى التى فقدت خشفا * ألا هل لها وجد من الشوق لا يطفى
وقولوا لورقاء الاراك أعندها * من الشوق ما عندى اذا ذكرت الفا
وهيهات مثلى فى الغرام متيم * يرى كل يوم فى صبابته الحتفا
خليلى عوجا نسأل الربع حاجة * بنجد فانى قد عرفت بها عرفا
ولا تعذلانى ان لثمت أراكة * تميل فن سلمى تعلمت العطفا

(وله رحمه الله)

أنت الحياة وأنت السمع والبصر * كيف احتيالي ومالي عنك مصطبر
فارقتني فنهاري كله حرق * وغبت عني فليلي كله سهر
لو فارق الحجر القاسي أحبته * لذاب من حر نار الفرقة الحجر
ابعث خيالك في جنح الظلام ترى * ما بي من الوجد والبلوى فتعتبر
اذا تذكرت أياما بقربكم * ولت تطاير من أنفاسي الشرر
تجهد المتيم أشواق فيظهرها * دمع على صفحات الخد ينحدر
لا كان في الدهر يوم لا أراك به * ولا بدت فيه لا شمس ولا قمر

(وله لا فض فوه رحمه الله تعالى)

الله يعلم ما أبقى سوى رمق * مني فراقك يا من قربه الأمل
فابعث كتابك واستودعه تعزية * فربما مت شوقا قبل ما يصل

(وله رحمه الله تعالى)

ولما ابتلي بالحب رق لشقوتي * وما كان لولا الحب ممن يرق لي
أحب الذي هام الحبيب بحبه * الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

(ويطربني قوله)

بت ناعم البال بقلب خلي * الهم والاحزان والوجد لي
حسادك الذات تبتلي * بت أبيت من الشوق به مبتلي
قد برح الهجر فكم ذا الجفا * يا غاية الآمال لا تفعل
أذكر عهودا كنت عاهدتني * اذ نحن بالشرق من أربل
والكاس صرف ونسيم الصبا * يخجل نشر المسك والمندل
وكلما ناولني قبلة * أشرق وجه الزمن المقبل
وأنت بالقرب الى جانبي * أحسن من حسناء عطت الحلي
يا راقد الطرف هناك الكرى * اني عن الرقدة في معزل
كم قلت خوفا من دواعي الهوى * اياك والهجر فلم تقبل

(وله رحمه الله تعالى)

من يكن يكره الفراق فاني * أشتهيه لموضع التسليم
ان فيه اعتناقه لوداع * وانتظار اعتناقه لقدوم

(القاضي الارجاني رحمه الله تعالى)

نفسي فداؤك أيهذا الصاحب * يامن هواه على فرض واجب
لم طال تقصيري وما عاتبتني * فأنا الغداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك انني * قد غبت أياما ومالي طالب
واذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فمولى العبد منه هارب

(أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني رحمه الله تعالى)

من أين للعارض الساري تلهبه * وكيف طبق وجه الارض صيبه
هل استعار جفوني فهي تنجده * أم استعار فؤادي فهو يلهبه
بجانب الكرخ من بغداد لي سكن * لولا التحمل لم أنفك أندبه
وصاحب ما صحبت اللهو مذ بعدت * دياره وأراني لست أصحبه
في كل يوم لعيني ما يؤرقها * من ذكره ولقلبي ما يعذبه
مازال يبعدني عنه وأتبعه * ويستمر على ظلمي وأعتبه
حتى رثت لي النوى من طول جفوته * وسهلت لي طريقا كنت أرهبه
وما البعاد دهاني بل خلائقه * ولا الفراق شجاني بل تجنبه

(وله رحمه الله تعالى)

وغنج عينيك وما أودعت * أجفانها قلب سح وامق
ما خلق الرحمن تفاحتي * خدك الا لفم العاشق

(وله رحمه الله تعالى)

أفدي الذي قال وفي كفه * مثل الذي أشرب من فيه
الورد قد أينع في وجنتي * قلت فمي باللثم يجنيه

(محمد بن عبد العزيز النيسابوري رحمه الله)

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

(أبو فراس الحمداني)

همه أساء كما ذكرت فهب له * وارحم تضرعه وذل مقامه
بالله ربك لم فتكت بصبره * ونصرت بالهجران جيش سقامه
فرقت بين جفونه ومنامه * وجمعت بين نحوله وعظامه

(الشيخ أبو المواهب رحمه الله تعالى)

ذو جمال همت في عشقه * فتن العشاق عرباً وعجم
لاح بدر التم من طلعته * وبدا البرق اذا الثغر ابتسم
بات يجلو الراح في راحته * ويدير الكاس في جنح الظلم
غلب النوم على مقلته * قلت والوجد بقلبي قد حكم
* أيها الراقد في لذته * نم هنيئاً ان عيني لم تنم
يا هلالا قد سبى شمس الضحى * كل فيك وعينيك حسن
صل محباً ماله من مسعف * قد جفاه من تجافيك الوسن
يا مريض الجفن يا من لحظه * سل سيفاً للمحبين وسن
جفنك النعسان من كسرته * كم شجاع مضه ولى وانهزم
* أيها الراقد في لذته * نم هنيئاً ان عيني لم تنم

(الشيخ العارف بهاء الدين العاملي رحمه الله تعالى)

يا نديمي بمهجتي أفديك * قم واملا الكؤوس من هاتيك
قهوة ان ضللت ساحتها * فسنا نور كاسها يهديك
هاتها هاتها مشعشعة * أفسدت نسك ذي التقى النسيك
يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم * في احتساها مخالفاً ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما * يا حمام الأراك ما يبكيك
ترى غاب عنك أهل منى * بعد ما قد توطنوا واديك
ان لي بين ربعهم رشا * طرفه ان غمت أسى يحييك
ذو قوام كأنه الف * مال لما بدى به التحريك
لست أنساه اذا أتى سحرا * وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفاً وجلا * قلت من قال كلما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف ألحاظه تحكم فيك
قمت من فرحتي فتحت له * واعتنقنا فقال لي يهنيك
بات يسقي وبت أشربها * قهوة تترك الفقير مليك

ثم جاذبته الرداء وقد * خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لي ما تريد قلت له * يا منى القلب قبلة في فيك
قال خذها فذ ظفرت بها * قلت زدني فقال لا وأبيك
ثم وسدته اليمين الى أن * دنا الصبح قال لي يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك

(الشيخ الأديب نفطويه رحمه الله)

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم ظفرت بمن أهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتجميش والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أخالطهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

(السيد الأمير شهاب الدين بن معتوق الموسوي رحمه الله)

سفرت فبرقعها حجاب جمال * ومحت فرنحها سلاف دلال
وحلت بظلمة فرعها شمس الضحى * فمحا نهار الشيب ليل قذالي
وتبسمت خلف اللثام تخالها * غيما تخلله وميض لآلي
ورنت فشدت على القلوب بأسرها * أسد المنية من جفون غزال
ما كنت أدري قبل سود جفونها * أن الجفون مكامن الآجال
بكر تقوم تحت حمر ثيابها * عرض الجمال الجوهر السيال
ريانة وهب الشباب أديمها * لطف النسيم ورقة الجريال
عذبت مراشفها فأصبح ثغرها * كالأقحوان على غدير زلال
وسرى بوجنتها الحياء فأشبهت * وردا تفتح في نسيم شمال
وحكى الشقيق لها بحبة قلبه * فاستعملتها في مكان الخال
تمتام يطمع في غير وصالها * قلبي فتورده سراب مطال
عللت بخمر رضابها فمزاجها * لم يصح يوما من خمار ملال
هي منيتي وبها حصول منيتي * وضياء عيني وهي عين ضلالي
أدنو اليها والمنية دونها * فأرى مماتي والحياة حيالي
تخفى فيخفيني النحول وتنجلي * فيقوم في البدر التمام ظلالي
علقت بها روحي لجردها الضنى * من جسمها وتعلقت بعمالي

فلو انني في غير يوم زرتها * لتوهمتني زرتها بخيالي
لم يبق مني حبها شيئاً سوى * شوق ينازعني وجذبة حال
من لم يصل في الحب مرتبة الفنا * فوجوده عدم وفرض محال
فكري يصورها ولم ترغيرها * عيني ورسم جمالها بخيالي
باتت فما سجعت بلابل بانة * الا أبانت بعدها بلبالي
ومحا البلى مثلي معاهدها ومن * يجددها الغرام يبالي
أنا في غدير الكرختين ومهجتي * معها بنجد من ظلال الضال
حيا الحيا حيا باكناف الحمى * تحميه بيض ظبا وسمر عوالي
حيا حوى الاضداد فيه فنقعه * ليل يقابله نهار نصال
تلقى بكل من خدور سراته * شمس قد اعتنقت ببدر كمال
جمع الضراغم والمها فخيامه * كنس الغزال وغابة الرئبال
وسقى زمانا مر في ظهر النقا * ولياليا سلفت بعين أثال
ليلات لذات كأن ظلامها * خال على وجه الزمان الخالي
نظمت على نسق العقود فاشبهت * بيض اللآلي وهي بيض ليالي
خير الليالي ما تقدم في الصبا * كم بين من جلى وبين التالي
لله كم لك يا زماني في من * جرح بجارحة وسهم وبال
صيرتني هدفا فلو يسقى الحيا * جدثي لانبت تربتي بنبال
آلفت خطوبك مهجتي فتوطنت * نفسي على الاقدام في الاهوال
وترفعت بي همتي عن مدحة * لسوى جناب أبي الحسين العالي

(وله رضي الله عنه)

ضحكت فابدت عن عقود جمان * جلت لنا فلق الصباح الثاني
وتزحزحت ظلم البراقع عن سنا * وجناتها فتثلث القمران
وتحدثت فسمعت نطقا لفظه * سحر ومعناه سلا فلا عاني
ورنت فخرقت القلوب بمقلة * طرف السنان وطرفها سيان
وترنحت نشوت حمائم حليها * وكذاك دأب حمائم الأغصان
لم تلق غصنا قبلها من فضة * يجتز في ورق من العقيان
عربية سعد العشيرة أصلها * والفرع منها من بني السودان

خود تصوب عندرؤ يفخدها * آراء من عكفوا على النيران
بيــد ومحياها فلولا نطقها * لحسبتها وثنا من الأوثان
لم تصلب القرط السبرى لغاية * الالتنصر دولة الصلبان
وكذاك لم تضعف جفون عيونها * الالتقوى فتنة الشيطان
تخلها الهايف في الأنين وقرطها * قلق كقلب الصب فى الخفقان
تهوى الأهلة ان تصاغ أساورا * لتحل منها فى محل الجان
بخمارها غسق وتحت لثامها * شفق وفى أكمامها قمران
سبحان من بالحسن ورطها * فازدان عين الشمس بالانسان
أمر الهوى قلبي بهيم بحبها * فاطاعها فنهيته فعصانى
هى فى غدير الشهد تخزن لؤلؤا * وأجاج دمعي مخرج المرجان
ياقلب دع قول الوشاة فانهم * لو أنصفوك لكنت أعذرجانى
أصحاب موسى بعده فى عجلهم * فتنوا وأنت بأملح الغزلان
عذب العذاب بها لدى فصحتى * سقمى وعزى فى الهوى بهوان
لله نعمان الأراك فطالما * نعمت بها روحى على نعمان
وسقى الحيا منها كرام عشيرة * كفلوا صيانتها بكل يمانى
أهل الحمية لاتزال بدورهم * تحمى الشموس بانجم خرسانى
أسد تخوض السابغات رماحهم * خوض الافاعى را كد الغدران
تردى بهم ريد كأن سهامها * وهبت لهن قوادم العقبان
كم من مطوقة بهم تشدو على * رطب الغصون ويابس العيدان
لانت معاطفهم وطاب أريجهم * فكأنهم قطب من الريحان
من كل واضحة كأن جبينها * قبس تتنسم فى خمار دخان
ويلاه كم أشقى بهم والى متى * فيهم يخلد بالجحيم جنانى
ولقد تصفحت الزمان وأهله * ونقدت أهل الحسن والاحسان
فقصرت تشبيبي على ظبياتهم * وحصرت مدحى فى على الشان
فهم دعونى للنسيب فصغته * وأبو الحسين الى المديح دعانى

(وله رحمه الله تعالى)

قسما بسلع وهى حلفة وامق * اقصاه صرف البين عن جيرانه

ما اشتاق سمعي ذكر منزل طيبة * الا وهمت بساكني وديانه
بلد اذا شاهدته أيقنت أن * الله عن فيه سبع جنانه
ثغر حمته صفاح أجفان المها * وتكنفته رماح أسد طعانه
تمسي فراش قلوب أرباب الهوى * تلقى بانفسها على نيرانه
لولا روايات الصبا من أهله * لم يروطر في الدمع عن انسانه
لاتنكروا بحديثهم على اذا * قص المحدث عن سلافة حانه
هم أقرطوا سمعي الجمان وطالما * فيه مسيل الدمع من مرجانه
فعلام يفجعني الزمان بفقدهم * ولقد رأى جلدي على حدثانه
عتبي على هذا الزمان مطول * يفضي الى الاطناب شر بيانه
هيهات أن ألقاه وهو مسالمي * ان الاديب الحر حرب زمانه
تهوى وتطمع ان تقر من الهوى * كيف القرار وأنت رهن ضمانه
بالاسرفاق فمن اثمة مدنف * نيرانها نزعت شوى بسلوانه
قم لاقي قبل العشق نارا أحرقت * بشرا وحب المصطفى بجنانه
خير النبيين الذي نطقت به التوراة والانجيل قبل أوانه
كهف الورى غيث الصريخ معاذه * وكفيل نجدته وخط أمانه
المنطق العضر الاصم بكفه * والمخرس البلغاء في تبيانه
لطف الاله وسر محكمه الذي * قد ضاق صدر الغيب عن كتمانه
قرن به التوحيد أصبح ضاحكا * والشرك منتحبا على أوثانه
نسخت شريعة دينه الصحف الالى * في محكم الآيات من فرقانه
تمسي الصوارم في النجيع اذا سطا * وحدودها مخضوبة بدهانه
لم يبقت يرتب خصمه الآفاق في * طرف تحامى النوم عن أجفانه
ويجلا يظن اليوم لمع سيوفه * ويرى نجوم الليل من خرصانه
قلب الكمي اذا رآه وقد نضى * سيفا كقرط الخود في خفقانه
ولرب معترك زها روض الظبا * فيه وسمر اللدن من قضبانه
خضب النجيع فتبر سرد حديده * فشقيقه يزهو على غدرانه
تبكي الجراح الهجل فيه والردى * متبسم والبيض من أسنانه
فتكت سواعده وهن مغالة * بجوارح الآساد من فرسانه

جبريل من اخوانه ميكال من * أخدانه عزريل من أعوانه
نوربدا فبان عن فلك الهدى * وجلا الضلالة فى سنا برهانه
شهدت حواميم الكتاب بفضله * وكفى به فخرا على أقرانه
سل عنه يسينا وطه والضحى * ان كنت لم تعلم حقيقة شانه
وسل المشاعر والحطيم وزمزما * عن فخر هاشمه وعن عمرانه
يسمو الذراع باخمصيه ويهبط الشد كايل يستحدى على تيجانه
لو تستجير الشمس فيه من الدجى * لغدا الدجى والفجر من أكفانه
أوشاء منع البدر فى أفلاكه * عن سيره لم يسر فى حسبانه
أورام من فوق المجرة مسلكا * لجرت بحليتها خيول رهانه
لاتنفد الاقدار فى اقطار فى * شئ بغير الاذن من سلطانه
الله سخرها له فجموحها * سلس القياد اليه طوع عنانه
فهو الذى لولاه نوح ما نجا * فى فلكه المشحون من طوفانه
كلا ولا موسى الكليم سقى الردى * فرعونه وسعى على هامانه
ان قيل عرش فهو حامل ساقه * أو قيل لوح قيل من عنوانه
روض النعيم ودوح طوباه الذى * تجنى ثمار الجود من أفنانه
ياسيد الكونين بل ياأرجح الثقلين عند الله فى أوزانه
والمخجل القمر المنير بتمه * فى حسنه والغيث فى احسانه
والفارس الشهم الذى هبواته * من نده والعنبر من ريحانه
عذرا فهذا المدح عنك مقصر * والعبد معترف بعجز لسانه
ماقدره ماشعره بمديح من * يثنى عليه الله فى قرآنه
لولاك ماقطعت بى العيس الفلا * وطويت فدفده الى غيطانه
أملت فيك وزرت قبرك مادحا * لأفوز عند الله فى رضوانه
عبد أتاك يقوده حسن الرجا * حاشا نداك يعود فى حرمانه
فاقبل انابته اليك فانه * بك يستقيل الله من عصيانه
فاشفع له ولأهله يوم الجزا * ولوالديه وصالحى اخوانه
صلى عليك الله يامولى الورى * ماحن مغترب الى أوطانه
(وله رحمه الله تعالى)

ألا يا أهل مكة ان قلبي * بكم علقته اشراك العيون
جميعي صفقتمني اشتريتم * فديتكم فلم أبغضتموني
فقلتم نحرمكتم فؤادي * وبين الكرختين تركتموني
لقد أغرقتم بالدمع جسمي * وأشعلتم بفرقتكم قروني
غرامي في هواكم عامري * فقد ليلي كما علمت جنوني
أمنتكم على قلبي فخنتم * وأنتم سادة البلد الأمين
لئن أنستكم الأيام عهدي * فذكركم نجيي كل حين
(وقال رحمه الله في صباه يصف الأفق حين غروب الشمس وطلوع النجوم)
كأنما الأفق لما الشمس غربت * والليل يشعل درالشهب مسدفه
صب تردى بأثواب الأسى فبكى * بدمع يعقوب لما غاب يوسفه
(الأمير على بن المقرب العيوني رحمه الله تعالى)
خليلي من وطاء ووساد * لا أرى النوم على شوك القتاد
وارحلا من قبل أن لا ترحلا * فالبلايا كل يوم في ازدياد
واتركاني من أباطيل المنى * فهو بحر ليس يروى منه صادى
وابذلا في العز مجهوديكما * لا يلام المرء بعد الاجتهاد
انما تدرك غايات المنى * بحسام وطعان وجلاد
من نصيري من زمان فاسد * جعل الأمر الى أهل الفساد
كلما قلت له ذا سرف * في التعدي قال لي هذا اقتصادي
(وما أحسن قوله منها)
آه واشقوة أرباب العلى * هلك المجد الى يوم التناد
يا بغاث الطير طيري وانظرى * هرب البازي من كلب الجراد
وارتعي يا بقر الحرث فقد * لعب الضبعان بالأسد الوراد
ولا تودى لاخوانكم * بعلو الأمر في كل البلاد
طبت يا موت فان شئت فزر * ليس عيش الدهر يوما من مرادى
قبح الله حياة قسرت * بشقى الضيم واشمات الأعادى
فهي غيظ لو تمت الردى * دولة الأوباش من سقم الفؤاد
(وله رحمه الله تعالى)

ماذا بنا في طلاب العز ننتظر * باي عذر الى العلياء نعتذر
لا الزند كاب ولا الآباء مقرفة * ولا يباعك عن باع العلى قصر
لاعز قومك كم هذا الخول وكم * ترعى المنى حيث لا ماء ولا شجر
فاطلب لنفسك عن دار القلى بدلا * ان جنة الخلد فاتت لم تفت سقر
أما علمت بان العجز مجلبة * للذل والقل ما لم يغلب القدر
وليس تدفع عن حي منيته * اذا أتت عوذ الراق ولا النشر
ولا يجلي الهموم الطارقات سوى * نص النجائب والروحات والبكر
والذكر يحييه اما وابل غدق * من النوال واما صارم ذكر
واحسرتي لتقضي العمر في نفر * هم الشياطين لولا النطق والصور
(السيد العارف عبد الله بن علوي الحداد رضي الله تعالى عنه)
سلام سلام كمسك الختام * عليكم أحبابنا يا كرام
ومن ذكرهم أنسنا في الظلام * ونور لنا بين هذا الأنام
سكنتم فؤادي ورب العباد * وأنتم مناي وأقصى المراد
فهل تسعدوني بصفو الوداد * وهل تخصوني شريف المقام
أنا عبدكم يا أهيل الوفا * وفي قربكم مرهمي والشفا
فلا تسقموني بطول الجفا * ومنوا بوصل ولو في المنام
أموت وأحيا على حبكم * وذلي لديكم وعزي بكم
وراحات روحي رجا قربكم * وطرحي وقصدي اليكم دوام
فلا عشت ان كان قلبي سكن * الى البعد عن أهله والوطن
ومن حبهم في الحشا قد قطن * وخامر مني جميع العظام
اذا مر بالقلب ذكر الحبيب * ووادي العقيق وذاك الكثيب
يميل كميل القضيب الرطيب * ويهتز من شوقه والغرام
أموت وما زرت ذاك الفنا * وتلك الخيام وفيها المنى
ولم أدن يوما كمن قد دنا * لثم المحيا وشرب المدام
لئن كان هذا فيا غربتي * ويا طول حزني ويا كربتي
ولي حسن ظن به قربتي * بربي وحسبي به يا غلام
عسى الله يشفي عليل الصدود * بوصل الحبائب وفك القيود

فربي رحيم كريم ودود * يجود على من يشا بالمرام

(ولبعضهم في الورد اذا استقطر ماؤه)

لم أنس قول الورد حين جنيته * والنار في أحشائه تتسعر
ناشدتكم نفسي خذوه وانما * لا تعجلوا في قبض روحي واصبروا

(ولبعضهم فيه)

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذي دموعي التي ترى * ولكنها روحي تذوب فتقطر

(ولبعضهم في الورد والزنبق)

قد أشهر زنبق أعلامه * وقال كل الزهر في خدمتي
فأقبل الورد به هاربا * وقال ماتحذر من سطوتي
وقال للازهار ماذا الذي * يقوله الأشيب في حضرتي
فامتقع الزنبق من قوله * وقال للازهار يا عصبتي
يكون هذا الجيش بي محدقا * ويضحك الورد على شيبتي

(ولبعضهم) ان تلقك الغربة في معشر * قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

(ولله در من قال)

تطلبت من يوفي العهود فلم أجد * وما أحد غيري لذلك واجد
فكم مضمر يتضاير بك محبة * وفي الزند نار وهو في اللمس بارد

(وما أحسن قول القائل)

قاسيت في هذه الدنيا أشد أشدها * مامر مثل الهوى شيء على راسي
هذا بهاروت في الدنيا رصاحبه * ألا من حب بعض الناس للناس
الحب كاس من الروحات مترعة * وكل من كان ذا ظرف به حاسي

(ولله در القائل)

دع السحر يامن تيم الحب قلبه * فما السحر الا في نقوش الدراهم
اذا ما دعوت الطير لك مسرعا * الا بدرهمك المنقوش لا بالعزائم

(ولآخر) فصاحة حسان وخط ابن مقلة * وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس * ونودي عليه لا يباع بدرهم

(وما أحسن قول القائل)

لا تعجبنك أثواب على رجل * دع عنك ملبسه وانظر الى الادب
فالعود لو لم تفح منه روائحه * لم يحصل الفرق بين العود والحطب

(ولله در من قال)

خذ من الناس ما تيسر * ودع من الناس ما تعسر
فانما الناس من زجاج * ان لم ترفق به تكسر

(وما أحسن قول القائل)

خرجت من شئ الى غيره * كذلك الفاضل اذ ينسخ
يكتب هذا ثم هذا وذا * لعله فى قلبه يرسخ

ولله در من قال

واذا رأيت صعوبة فى حاجة * فاحمل صعوبتها على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه * حجر يلين سائر الاحجار

(ولله در القائل)

وأضر ما لقيت من ألم الهوى * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

(وما أحسن قول القائل)

تالله لست لعهدكم بمضيع * كلا ولا لجميلكم بالجاحد
لكنني جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد

(ولله در القائل)

الهى لا تعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى
فمالى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى
يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الناس ان لم تعف عنى
وكم من زلة لى فى الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت فى ندمى عليها * عضضت أناملى وقرعت سنى

لبعض الشيعة

نحن أناس قد غدا طبعنا * حب على بن أبى طالب
يلومنا الجاهل فى حبه * فلعنة الله على الكاذب

(الجواب لبعض أهل السنة والجماعة)

ما عيبكم هذا ولكنه * بغض الذى لقب بالصاحب

وطعنكم فيه وفي بيته * فلعنة الله على الكاذب

(وقه در القائل)

أقول لجارتي والدمع جارى * ولى عزم الرحيل من الديار
ذريني أن أسير ولا تنوحي * فان الشهب أشرفها السواري

(وقه در القائل) أيا دهر ويحك ماذا الغلط * وضيع علا وشريف هبط
حمار يرتع في روضة * وطرف بلا علف يرتبط

(ولبعضهم) واخوان اتخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى

ومن القوافي التي لم يحظ بوصلها الخليل ولا حام حول حماها الأخفش قول القائل

ظفرت بمعشوق له في الحسن حله * فقبلته جهدى وقلت له
فقال أتهوانى فقلت له نعم * فقال ومن غيرى فقلت له

(وقال آخر) مررت بعطار يدق قرنفلا * ومسكا وكافورا فقلت له

(وما ألطف قول القائل)

قال لى من أحب وهو نجيبى * ودموعى تنهل مثل اللآلى
هبك تبكى من القطيعة والهجر فماذا يبكيك عند الوصال
قلت أبكى في الهجر شوقا الى الوصل وفي الوصل خيفة من زوال
فرقى لى وظل يمسح دمعى * رحمة لى وحاله مثل حالى

(وقه در من قال) سمعنا بالصديق ولا نراه * على التحقيق يوجد في الأنام
واحسبه محالا نمقوه * على وجه المجاز من الكلام

(ولآخر) صاد الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
فقد تكلم قوم في وجودهما * ولا أظنهما كانا ولا اجتمعا

(وما أحسن قول القائل)

قل لمن مل هوانا * وتولى وجفانا ولمن أعرض عنا * بعدما كان وكانا
من تبدلت علينا * ومن اخترت سوانا نحن ندرى أنك اخترت فلانا وفلانا
نحن لا نعجل بالأخذ على عبد عصانا قل لنا أى قبيح * قد جرى منا وبانا
كم تبعنا مرضاتك ولم تتبع رضانا * كم دعوناك الينا

وعلينا تسوانا * كم توعناك الصلح وطول الزمانا
كم رأيناك على ذنب * وما كنت ترانا * كم أمرناك وخالفت
هوانا فى هوانا * هكذا الحر الموافق * هكذا كان جزانا

(ويطربنى قول القائل لله دره)

زارنى ممرضى فلم يرني * فوق فرش السقام شيأ براه
قال لى أين أنت قلت له التمسني * فبكى حين لم يجدنى يداه

(وما ألطف قول بعضهم)

وعدت أن تزور ليلا فألوت * وأتت فى النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت فى الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

(ولقد در القائل) سألته التقبيل فى خده * عشرا ومازاد يكون احتساب
ثم تلاقينا وقبلته * غلطت فى العد وضاع الحساب

(وما أحسن قول بعضهم)

ولما برزنا للرحيل وقربت * كرام المطايا والركاب تسير
وضعت على صدرى يدى مبادرا * فقالوا محب للعناق يشير
فقلت ومن لى بالعناق وإنما * تداركت قلبى حين كاد يطير

(ويعجبنى قول القائل)

سادتى رقوا فقلبي موجع * موجع قلبي فرقوا سادتى
دمعتى تجرى عليكم دائما * دائما تجرى عليكم دمعتى
مهجتى ذابت غراما فيكم * فيكم ذابت غراما مهجتى
سكرتى من خمر وجدى بكم * بكم من خمر وجدى سكرتى
راحتى فقد اصطبارى عنكم * عنكم فقد اصطبارى راحتى
قصتى فى شرح حالى كتبت * كتبت فى شرح حالى قصتى
عبرتى قد أغرقتنى بالبكا * بالبكا قد أغرقتنى عبرتى

(ولآخر) مكارم الاخلاق فى * ثلاثة منحصره
لين الكلام والسخا * والعفو عند المقدره

(ولله در من قال) نقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى فى القصور
لولا التنقل ما ارتقت * درر البحور على النحور

والقاطنون بأرضهم * عندى كسكان القبور

(ولله در من قال)

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

وتقسد سمعت وما سمعت بمثلها * بين غراب البين فيه أبيض

(وما أحسن قول القائل)

سألتها قبلة يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم

تأملت ثم قالت وهى معرضة * لا والذى خلق الانسان من عدم

ماكان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى حياتى يكون القطن حشونى

(ولبعضهم) ما فى زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفا

فعش وحيدا ولا تركن الى أحد * فقد نصحتك فيما قلته وكفى

(ولله در من قال) روّح النفس بالسلو عليها * لا تكن جالب الهموم اليها

واذا مسها الزمان بضر * لا تكن أنت والزمان عليها

(ولبعضهم) سلم الأمر الى رب البشر * واترك الهم ودع عنك الفكر

لا تقل فيما جرى كيف جرى * كل شئ بقضاء وقدر

(ولآخر) سلامى عليكم والديار بعيدة * وانى عن المسعى اليكم لعاجز

وهذا كتابى نائب عن زيارتى * وفى عدم الماء التيمم جائز

(ولبعضهم) ان الغنى اذا تكلم بالخطا * قالوا صدقت ولا تقول محالا

واذا الفقير أصاب قالوا كلهم * أخطأت يا هذا وقلت ضلالا

ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال فصاحة ومقالا

وهى اللسان اذا أردت فصاحة * وهى السلاح اذا أردت قتالا

(وما ألطف قول القائل) وشادن قلت له * دعنى أقبل شفتك

فقال لى كم مرة * قبلتها ماشفتك

(ولبعضهم) اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

أتنطق بالجهل فى مجلس * وعلمك فى البيت مستودع

(ولله در من قال) كتبت وفى فؤادى نار شوق * لها لهب وفى جفنى سحاب

فلولا النار بل الدمع خطى * ولولا الدمع لاحترق الكتاب

(ولبعضهم) اذا ذكرت أياما لنا سلفت * أقول بالله يا أيامنا عودى

كأنى يوم يأتينى كتابكم * ملكت ملك سليمان بن داود

(ولآخر) يقبل الارض عبد ليس يشغله * عن حبكم أحد من سائر الناس
لو كان يمكننى سعيا لخدمتكم * لكنت أسعى على العينين والراس

(ولبعضهم) سلام عليكم هل على العهد أنتم * أم الدهر أنساكم عهودى فخنتم
سقى الله أياما مضت فى وصالكم * وكنا على عهد الوصال وكنتم

(وما ألطف قول القائل)

يا كتابى اذا وصلت اليه * فبحق الاله قبل يديه
صف له ما ترى من الوجد عندى * وبكائى وطول شوقى اليه

(ولبعضهم) فلو كانت الأقدار طوع ارادتى * وكان زمانى مسعدى ومعينى
لكنت على قرب الديار وبعدها * مكان الذى قد سطرته يمينى

(وما أحسن قول من قال)

أتانى كتاب من كريم كأنه * قلائد در فى نحور الكواعب
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * بخير كتاب جاء من خير كاتب

(ولبعضهم) منى السلام على من لست أنساه * ولا يمل لسانى قط ذكراه
ان غاب عنى فان القلب مسكنه * ومن يكون بقلبى كيف أنساه

(ولبعضهم) يا خالق الخلق يارب العباد ومن * قد قال فى محكم التنزيل أدعونى
انى دعوتك مضطرا فخذ بيدى * ياجامع الامر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا * بصبر أيوب ياذا اللطف نجينى
واطلق سراحى وامنن بالخلاص كما * نجيت من ظلمات البحر ذا النون

(وما أحسن قول بعضهم)

خير اخوانك المشارك فى المر * وأين الشريك فى المر أينا
الذى ان حضرت زانك فى القوم * وان غبت كان أذنا وعينا

(ولله در القائل) ألا يا مستعير الكتب أقصر * فان اعارة الكتب عار
فمحبوبى من الدنيا كتابى * وهل أبصرت محبوبا يعار

(ولآخر) واذا اصاحبت صاحبا ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قائلا للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

(ولبعضهم) من قال لا فى حاجة * مطلوبة فما ظلم

وانما الظالم من * يقول لا بعد نعم

(وما أحسن قول القائل) اذا تخلفت عن صديق * ولم يعاتبك في التخلف

فلا تعد مرة اليه * فانما وده تكلف

(ولله در من قال) لا تمزحن وان مزحت فلا يكن * مزحا يضاف به الى سوء الادب

واحذر ممازحة تعود عداوة * ان المزاح على مقدمة الغضب

(ولآخر ولله دره) اشارت بلحظ العين خيفة أهلها * اشارة مذعور ولم تتكلم

فايقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

(وما ألطف قول بعضهم) ولواني كتبت بقدر شوقي * لأفنيت الصحائف والمدادا

ولكني اقتصرت على سلام * يذكرك المحبة والودادا

(ويطربني قول بعضهم)

وماصدعني انه لي مبغض * ولا كان قتلي في الهوى من مراده

ولكن رأى ان الدنو يذيبني * غراما فاحيا مهجتي ببعاده

(وما أحسن هذه الابيات والظاهر انها للباخرزي الاديب الشاعر رحمه الله تعالى)

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا * فغدا لسكان الجحيم حسودا

وترى طيور الليل في وكناتها * تختار حر النار والسفودا

واذا رميت بفضل كاسك الهوى * عادت عليك من العقيق عقودا

ياصاحب العودين لا تهملهما * حرك لنا عودا وأحرق عودا

(وقال عفا الله عنه)

قبل للذي نقض الزمام وخانني * حاشا لعهد ان يكون ذميما

مابال عيش مثل وجهك واضح * غادرته كذوائبيك بهيما

لا تنس أيام الحمى سقى الحمى * مطرا يعيد الروض حسن السيما

قد صح عندي ان ودك لم يكن * الا كمرجسك العليل سقيما

ووجدت عندك ما كرهت وكلما * حاسبت فعلي لم تجد عندي ما

ومن الهوى نتج الهوان وهكذا * كان يدالحث كما سمعت قديما

(وله رحمه الله تعالى) يا بيا هلا عاب شعري * فكدقلبي وآلم

على نحت القوافي * وما على اذا لم

(وله لا فض فوه) تبا الدهر حصلت فيه * قد ساد ما بينه الاراذل

ما كنت من قبل أن دهاني * أعلم أني من الأفاضل

﴿أعجوبة﴾

أحمد الله الواحد الذى لا اله غيره بلا مين وأصلى وأسلم على من أنقذ الأمة من الضلال وجلا بأنواره عن القلوب القابلة للمعارف كل رين وعلى آله وأصحابه المقتدين بأفعاله العاملين بآدابه ﴿وبعد﴾ فانى اتفقت برجل من العرب فى بلدة كلكته عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية اسمه جواد ساباط اللاطفى ابن ابراهيم ساباط الساباطى ثم اشتهر بعد ارتداده عن الملة المحمدية وعدوله عنها الى الملة المسيحية بناثانائيل ساباط فوجدته ظريفا يتحدث بالنوادر والغرائب وواجدا فيما يرويه من المضحكات والعجائب وقد درمن روى عنه الحارث فى المقامات ومن خلف مثله ما اضمحل ذكره ولامات وله مصنفات فى فنون شتى وقد أخبرنى باسماء كتب منها وهى هذه * القواعد القركزية فى الصرف والنحو بالفارسية وضروريات الصرف ورنط الحمارفى رد الأستعذار فى اثبات اجتهاد معاوية ردا على المولوى باقر المدراسى ومقدمة العلوم فى المنطق والموجز النافع فى العروض ومختصر فى القوافى والانموذج الساباطى فيهما والتحفة الباقشيرية فى الصنائع والبدائع وشراب الصوفية فى أصولهم والسهام الساباطية فى مجرباته والوظائف الساباطية فيما أنشأه من الادعية لنفسه وموجز الرمل وضرقاطة الرمل والدعاما كذا الساباطية فى الصرف والنحو بالهندى وله رسائل كثيرة تشتمل على ماهو بصدده مما يطول شرحه وبيانه وكتاب أنشئ بالعربية والفارسية يعجز عن حل مشكلاتهما أقرانه وشعر يخيل نظم أبى الهميسع المنسوب اليه لفظة لجلجنجع وها أناذا كرفى هذا الكتاب المشتمل على العجب العجاب من نظمه الذى هو أدق من السحر وأصلب من الصخر ما يلتذ به كل سامع وتشنف به المسامع

(قال أصلح الله حاله)

اليك فمشى فى وصالك أبذخ * وعين الحيا فى الكوس تطخطخ
هجرت ولما تعلى أى مهجة * سلوت فان الرأى عنك مشمدخ
سلوت فتى لم يصحب المطل قوله * كشخص وشتان النهى والقمشخ
ملكت زمان المجد طفلا ويافعا * ونلت ذرى العليا وقد تعرخرخ
وقت لتفريسم الرقيب وشرقوا * وصمت لتوبيخ العذول وصرخوا

وصاليت نيران الفراق وغربوا * ودرجمت فى حوز المعالى وبوخوا
فدونك يا رطفا خليلا مناصحا * اذا أكهلوا شبان معن وشيخوا

وله
أيا من أصابت كل قلب سهامه * وصادت عقول العاقلين فخاخه
وأزعج ارباب الوداد رحيله * وضاق بافكار القلوب مناخه
تأنكر رأى العاذلين سبيله * ومل سؤال العاشقين صماخه
عليك ابن سابااط الكريم فقد علا * على هامة السبع الشداد صراخه

وله
دلس الدهرو الاقرار طرش * والنار الهجر فى الاحشاء برش
بهشوا الحرباش عنه برخشوا * طسعوا عن دار ماحسن تشوا
زلجوا فى الود لما زججوا * ولشخص الكظم فى العشاق نبش
دعبلوا الاحشاء لما عتلوا * وبدا القلب بالتوطيش وطش
شهطوا فى الصد حتى خطوا * وفاؤا عن أغاطوا فابرخشوا
يا ليليات بوقش سلفت * لم يكن للواش فيها قط وقش
ابيضت فيها العذارى سكرا * ولغصن البان والمجساج هش
مسبكرات مجلات القفا * ان يغاش القلس منها قط وخش
وغزال صادنى لما سطا * وانبل الوجد فى الاحشاء طش
يسنى من آل سابااط النهى * ولسابااط النهى عرش وعش
حبرش الطبع حبرقش له * جلبان الفيلسوفيين حكش
صلخدى صرخدى صرد * مدمذى الوطش تشاش مبش
وقلات بلقع قد جبتها * لا بها خشف ولا ورزويش
دحلت فى النيد فيها طمة * تاش فيها الرأى وانجاش البرنش

(السيد الجليل المولوى ذو المقام السامى غلامى على آزاد البلجرامى رحمه الله تعالى)

أدرك عليلا لقاء منك يكفيه * وطرفك الناعس المراض يشفيه
كتمت دائى عن العذال مجتهدا * ما كنت أدرى نحول الجسم يفشيه
فداونى من سقام أنت منشؤه * ونجنى من ضرام أنت موريه
لقد ثنى عطفه عن مغرم دنف * مهفهف ثقل الارداف يثنيه
رعى الاله سقامى لو يعالج من * أحببته بدواء الخمر من فيه
وحبذا العيش أن يمشى على مقلى * غصن رطيب من العينين أسقيه

شأن المحب عجيب فى صبابته * الهجر يقتله والوصل يحييه
لولا ماشاقه عرف الصبا سحرا * ولم يكن بارق الظلماء يشجيه
ياجارة هيجت بالنوح لوعته * بحق مقلته العبراء خليه
اليك يارشأ الوعساء معذرة * أأنت عن رشأ البطحا تسليه
لواتى قطعت أكبادهن مثلى * رأينه فى كمال الحسن والتيه
فياص واحب أكباد متقطعة * فذالكن الذى لمتننى فيه
اذا رنا فمهات البيد تشبهه * أوماس فالبانة الخضراء تحكيه
غزالة تصرع الأساد قاطبة * الا الذى سيد السادات يحميه
كهف الأنام امام الكون أكرمه * عون الذى حادث الأيام يرميه
السيد المقتدى عبد الجليل له * مجد أثيل من الآباء يحويه
جدى ملاذى وأستاذى ومستندى * رب الورى بصنوف الخير يجزيه
علامة ناقد المعقول محصيه * فهامة جامع المنقول محصيه
شمس تفيض علينا نورها أبدا * حاشا اذا جنت الظلماء تطويه
بدر سناه أصيل غير منتقص * وكل ليل كما فى الآن تلقيه
بحر غنى عن الاصداف جوهره * ونفس همته العلياء تربيه
لقد تحلى بتقوى الله خالصة * والله عن سائر الاكوان يغنيه
ان جل فى حضرة السلطان منصبه * فليس هذا عن الرحمن يلهيه
توارث الفضل عن آبائه قدما * وبعد ذلك فى الاولاد يبقيه
رب السموات والأرضين يوم غد * من المواهب أعلاهن يوليه
ياأيها البحر شنفت المسامع من * درالى ساحل القرطاس تلقيه
ان ظل سحبان فى بطن الثرى رمما * فانت من هذه الانفاس تحييه
وأنت فى شعراء الفرس أبلغهم * ياطيب ما بلسان الهند تمليه
مولاى أوتيت علما زانه عمل * وعنصرا جوهر الحسنى يحليه
لم يرتكب ناظر الغزلان نشوته * الى سبيل التقى لو كان يهديه
أياابن أحمد فرع الماجدين الى * محمد نور الدنيا تجليه
خلقت من نسب عال وفى حسب * مسلسل ليست الاقلام تحصيه
لئن كسبت المعالى من أولى شرف * ارثا فكم من فخار أنت مبديه

ان الورى لعلوا لجاه يرفعهم * انت الذى بسموالنفس تعليه
ماشادمثلك بنيان العلى أحد * نعم على شرف الافلاك تبنيه
سقى الاله محلا أنت ساكنه * ما أورق الغصن والوسمى يرويه
بجاه خير الورى يارب أحمد له * منا صلاة مدى الأيام ترضيه

(قوله فى المجون عفا الله عنه)

مررت على طفل بديع جماله * يطالع صرفا والكراريس فى اليد
فقلت له لازال عـلمك زائدا * ابن لى بابا للثلاثى المجرد

الامام العلامة شمس العلوم قاضى القضاة نجم الدين الساكن فى بلدة كلكته دام مجده

سادبالجال خالى خلدى * كدنى كيدها فيا كمدى * أحرقتنى بنار وجنتها
كلمتنى بسيف بها الأود * جاور الصبر غاية ياليت * جورها ينتهى الى أمد
نقضت عهد يوم اذ وضعت * كفها بالخضاب فوق يدى
واعدتنى زيارتى زورا * ليلة ما رقدت فى الرشد
فاذا أخلفته ثم شكوت * أنشدت فى الجواب بالغرد
قول سلمى أومن يشابهها * فى المواعيد غير معتمد

(قال مؤلف هذا الكتاب أحمد بن محمد الانصارى الشهير بالشروانى عفا الله عنه)

أخا اللوم لا يقضى بلومك لى أمر * فدع لا تمى ما عنه فى مسمعى وقر
ودعنى وما ألقى من الحب والهوى * أرى فيه عسرا يرتجى بعده اليسر
وانى وان شحت سعاد بوصلها * صبور ولى فيما أكابده أجر
فما الصب الامن يعانى شدائد المحبة لا من قال أسقمنى الهجر
وما الحر الا من يرى الكرب راحة * اذا مارمى بالذل أوخانه الدهر
تغربت عن قوم اذا ماذكرتهم * أسلت دموعا لا يماثلها القطر
ولكننى أخفى الصبابة والاسى * وأبدى ابتساما حيث يجرى لهم ذكر
وهم سادتى لا فرق الله جمعهم * ومن نحوهم تعزى المكارم والفخر
متى تنطفى نار بقلبى من الجوى * وترجع أيام بها يشرح الصدر
ألا لا أرى فى البعد للعيش لذة * وكيف يلذ العيش من شفه الفكر
رضيتم بهجرى وارتضاى بحبكم * وسركم ما منه مسنى الضر

سلام عليكم مارضيتم به هو المرام ومثلى لايخون به الصبر
وانى اصطبار على كل شدة * رضاكم بها والصبر يتبعه النصر
وعهدكم عندى مصون وشيمتى الوفاء وحبى لايخالطه العذر
على كل حال انتم القصد والمنى * وأنتم ملاذ العبد والغوث والذخر

(وله عفا الله عنه)

أرى الصدود عن الصب ظلما * أيا عادل القد رفقا ورحما
تركت فؤادى يذوب اشتياقا * وصيرتنى أسهر الليل هما
أما منك لى رحمة والتفات * فقد عيل صبرى المابى ألما
ولولاك ماسلسل الشوق دمعى * ولاقلت فى الحب نثرا ونظما
أيا عاذلى اقصر اللوم انى * أراك ارتكبت بذا اللوم جرما
فما بالمن لام فى الحب مضنى * كمثلى من رحمة الله قسما
وماذا دليلك فى اللوم قل لى * فان الهوى مذهب ان يذما
أراك تبالغ فى لوم صب * أحاط بفن الهوى محض علما
سمعتك انى راض بعاقد * برانى فدعنى اما واما
خليلى مالى وللدهر أضحى * يروم انخفاضا لقدرى وهضما
ألم يدرأنى شهاب المعالى * لعمرى منكر ذا القول أعمى
خليلى هل يسعد الدهر يوما * على مابه جلك الضد غما
وانى لذاك الهزبر الجسور الهموم الذى قد علا الشمس عظما
فللاعادى يرومون ذلى العزيز المبجل جاها واسما
أغرهم منى الحلم تبا * لآرائهم لم يكن ذاك حلما
ولكنه ياخليل منى * دهاء به ومت كشف العمى
أنا ابن الكمال ورب الغنا * رفلا فخروان فقت عربا وعجما
مقامى جليل ومجدى أثيل * وفرعى الى محتد الجود ينمى

(وله عفا الله عنه)

أيحسن منك هجر الصب ظلما * واعراض يزيد القلب سقما
وقيلك نثرت من دمعى جمانا * بقرطاس الخدود فصار نظما
أمحبوبى دع الهجران انى * أكابد فيه آلاما وهما

وجد بالوصل بعد الفصل يامن * سلوت بحبه دعدا وسلمى
بطلعتك المضيئة خل هجرى * جعلت فداك موج الشوق طما
وفى قلبى من الأشواق نار * فكيف خمود نار الشوق مهما
أعيذك بالمهيمن من عذابى * ومن مقت به قد صرت وهما
ترفق بى مليك الحسن وانظر * بعين اللطف نحو العبد رحما
فقد زاد الغرام اللذ براني * وقل الصبر مما بى ألما
أراك وأنت ذو خلق كريم * جفوت فتى الى لانصار ينمى
أنا ابن محمد من فاق فخرا * على الاقران بل عربا وعجما
وها أنا ذا كسبت الفخر منه * وفقت نظائرى رأيا وفهما
وانى اليوم أشعر من زهير * وفى الآداب أكثر منه علما
فدع ماقيل فى اليمنى جهلا * أينظر لمعة الصباح أعمى
وفى كلكته جهلوا مقامى * مجاهيل فهل حقرت اسما
أشاهونى ولكن لا أبالى * بذى جهل ولا قد خفت مما
تنج عن العذول ضياء عينى * فقربك منه يوجب فيك ذما
وعجل بالوصال فان وجدى * تضاعف والجوى يزداد حدما
معانى ماتضمنه بيانى * لها شرح بديع فاحتفظ ما
ودم فى نعمة ونعيم عيش * ومنزلة تضاهى الشمس عظما

(وله غفر الله ذنوبه)

جفاء من لست أذكره براني * وهيج لى غراما فى جنانى
وخال عن الوداد ولم أحل عن * مودته وظلما قد جفاني
أيحسن منك يامولاى هجرى * بلا ذنب وتعلم ما أعانى
دع الاعراض وارحم حال صب * لبانته الزيارة والتدانى
ورشف رضاب ثغرك واعتناق * أنال به المسرة والامانى
وحسبك ما بليت به فانى * وعزك ذى المحاسن فى هوانى
أراك نسيتنى وسلوت ودى * وأوجبت التجافى عن مكانى
فأين العهد والود المصفى * وذاك الوصل فى ذاك الزمان
أعد نظرا الى فان قلبى * لعمرك ان أطلت الهجر فانى

سألتك بالهوى العذرى أن لا * تضن بما يسر به جنانى
فها وجدى تضاعف منه كربى * وصبرى فى حديثا فى المغانى
جعلت فداك فاسمح بالتلاقى * ولا تجعل جوابى لن ترانى
وعش فى نعمة وعلو جاه * بطه الطهر والسبع المثانى

(وله لطف الله به)

النفس كادت أن تذوب من الجوى * فالى متى هذا التفرق والنوى
يا متلفى بالبعد عنه وقاتلى * بالصد رفقا بى فقد آن الثوى
عجل بوصل موصل لى صحة * أشفى بها سقم الفؤاد من الهوى
وارحم فتى الصب صبر ممرضى * من بعد هذا اليوم يا نعم الدوا

(وله عفى عنه)

قلم الولاء جرى بنور سوادى * لذوى الفخار السادة الأمجاد
فبدت به كلمات قول شاعر * يسمو بها شعراء كل بلاد
أهل الكساء ما دونى بنظرة * لأنال منها ما يسر فؤادى
أهل الكساء ما دمت غير جنابكم * وودادكم فارغوا عظيم ودادى
أهل الكساء ما حلت عن منهاجكم * وبكم أنال الفوز يوم معادى
أهل الكساء انى أسير هواكم * وبه وجاهكم حصول مرادى
أهل الكساء أنا لا أميل وحقكم * عنكم بلوم ذوى قلى وفساد
أهل الكساء من لامنى فى حبكم * يصلى غدا نارا مع ابن زياد
هو ذاك من آذى النبى بسوءما * أبداه بغضا فى أبى السجاد
ومع الذين لهم فضائح جمة * وقلوبهم ملئت من الاحقاد
أهل الكساء انى ابتليت بعصبة * كرهت سماع حديثكم فى نادى
واذا ذكرت مناقبا ظهرت لكم * فى محفل اغرى الى الالحاد
أهل الكساء طوبى ان والاكم * يا سادتى تعسا لكل معادى
أهل الكساء زعم الروافض أنى * منهم وانى تابع الاوغاد
كذبوا فانا سالك بطريقهم * ومحبة الأصحاب عين رشادى
ومحبة الأصحاب لا تنفى الولا * لكم ورافضها حليف عنادى
أهل الكساء جحد النواصب فضلكم * والفضل كالشمس المنيرة بادى

ومرامهم انى أوافقهم على * لمزلهم جلت عن التعداد
انى أحول عن الصلاح وأبتغى * طرق الفساد ومسالك الاضداد
والله لست براغب عما به * رضى الاله وسيد الامجاد

(وله لطف الله به)

ان أردت الفوز بالأمل * لذ بطه سيد الرسل * وبقوم صاح ودهم
جاء فيه النص وهو جلى * أهل فضل خاب منكرهم * دع ولاة الجهل والخطل
والتزم بالصحب من نصروا * دين أصفى الاصفيا فسل * هم نجوم للهدى ولهم
خير مدح فى الكتاب تلى * أفضل الأصحاب أولهم * خدنه فى الغار خير ولى
بعده الفاروق صاحبه * من سما بالعلم والعمل * ثم ذو النورين ثالثهم
جامع القرآن ثم على * فارس الهيجا أبو حسن * نجل عم المصطفى البطل
حبهم فرض وبغضهم * موجب الايقاع فى الزلل * ضل من بالرفض ملتزما
داحض الحق بالجدل * كيف من ذم الصحاب يرى * انه فى أقوم السبل
ذرحبيى عصبة رفضت * سنة المختار لا تمل * هم طغاة لا خلاق لهم
قبحوا فى سائر الملل * رب فارحم من نجاوحمى * من شرور الغى والخبل
بالبشير الطهر سيدنا * خير هاد خاتم الرسل

(وله رحمه الله تعالى) أثار هواك نارا فى فؤادى * وحرك لى غراما غير بادى
فها انا يا صبيح الوجه مضنى * وجفنى قد جفا طيب الرقاد
وبى مالا أطيق له اصطبارا * من الشوق العظيم ومن ودادى
فجد بالله للصب المعنى * بوصل منك فضلا يا مرادى
وعجل بالجواب لمستهام * ودم فى لطف رزاق العباد

وقلت مادحا للشيخ العلامة اللوذعى الفهامة المولوى اله داد الساكن فى بلدة كلكته رعاه رب العباد

ذكر الحمى ومرابع الاخدان * أجرى دموع مكابد الأحزان
وغدا به قلقا شحيط الدار لا * ينفك من شوق الى الاوطان
طورا يئن وتارة يبكى على * زمن الصبا الماضى على نعمان
يهتز من طرب اذا ما غردت * قرية سحرا على الاغصان
وينوح شوقا للذين فراقهم * جاب الهموم لقلبه الولهان
ما واصلت فى البعد عيناه الكرى * الا السهاد وأدمع الاشجان

روحى فدا كم فاسمحوا ياسادتى * بوصالكم للهائم الحيران
حتام هذا الهجر منكم والجفا * والى متى أبكى بدمع قان
وحياتكم لولاكم ماشفنى * وجدولا حل الهوى بجنانى
بلغ نسيم الصبح ان جئت الحمى * عنى سلاما عصبة الاعيان
واشرح لهم حال الكئيب وقل لهم * منوا عليه بنظرة وتدانى
أين المسيح لكى يعالج قلبه * ذاك الكليم بصارم الهجران
ووصالكم هو فى الحقيقة مرهم * لفؤاده ومسرة للعانى
فعسى تلين قلوبهم لمتيم * صرفته قسوتها عن الخلان
و يفوز بعد البعد من ألطافهم * بدنوهم فى أجمل الأحيان
مالى سوا كم يا كرام وأنتم * من كل خوف معقلى وأمانى
أولاكم الرحمن عزامثلما * أولى العلى للعالم الربانى
الالوذعى اله داد المقتدى * نجل الكرام ونخبة الأعيان
لقمان هذا الدهر أفلاطونه * فى كل علم فائق الأقران
بحر الفضائل والندى من فخره * ضاهى السها قدرا عظيم الشان
ريحانة الآداب هذا طيبه * يغنيك عن روح وعن ريحان
قد حزت يا كنز العلوم جواهر المعقول والمنقول والقرآن
طوبى لشخص يقتنى منك النهى * فليفخرن على ذوى العرفان
لولاك ماعرف البديع ولا بدت * شمس المعانى فى سماء بيان
جل الذى أولاك فضلا شائعا * فى هذه الاصقاع والبلدان
فاسلم وعش ما هز صنى هائما * ذكر الحمى ومرابع الأخدان

وكتب الى الشيخ الفقيه العالم الفاضل اللوذعى عبدالله بن عثمان بن جامع الحنبلى ببلدة بكلكته أبياتا وهى هذه

ألا انسان الوجود بلانزاع * ويابحر العلوم بلادفاع
وكهف الملتجين اذا أضيموا * وغيث العفاة بلاانقطاع
شكرت اليك ما ألقى وانى * أرى الهم المبرح ذا اتساع
جوى يزداد فى قلبى وينمو * نمو النار بالجزل اليراع
أبعدا واغترابا واشتياقا * وفقدان الأنيس بذى البقاع

فلا وأبيك ما هذا بعيش * لنفس حرة ذات امتناع
عسى أولى المهيمن ذو العطايا * يلم الشعث انا كالقفاع
ويجمعنا بمن نهوى قريبا * فان القلب آذن بانصداع
بجاه المصطفى طه وآل * وصحب قد قفوهم باتباع

(فقلت مجيبا عليه أحسن الله اليه)

أيا من قد حوى كرم الطباع * ومن هو للطائف خير واعى
وكنز جواهر الآداب حقا * وجامعها المفيد بلا نزاع
أتاني منك مرقوم موشى * بديع النظم يقصر عنه باعى
تذكرني به ما منه أضحى * فؤادى فى اشتعال واتساع
أتحسب يا ابن ذى النورين انى * هممت بفرقة بعد اجتماع
فلا وعظيم جاهك لم يكن لى * مرام فى نوى أو فى انقطاع
ولكني ابتليت بمعضلات * غدا فى حلها يجرى يراعى
ومنها كنت مضطربا لانى * رأيت بها الفؤاد على ارتياع
فذلل لى المهيمن كل صعب * بجاه الله راحم كل داعى
ولولاها أجل بنى المعالى * وأحمدهم لما كان اندفاعى
ومثلك لا يزل وأنت تقفى النبي ومسؤلى فى ذى البقاع
فطب بذى الوفاد الخص خيرا * ودم واسلم بعز وارتفاع

(وقلت مكاتبا الشيخ الاديب العلامة المذكور عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلي رحمه الله الولى)

أعندك ما عندى من الشوق والوجد * وهل أنت باق فى المحبة والعهد
أحكك أبدا أشجانا توقد نارها * بقلبي العنى من بعادك والصد
وصدك عن مضناك داء دواؤه * تدانيك من بعد القطيعة والبعد
ختام محمد ومن البين اشتياقه * تضاعف يا نجم المحاسن والسعد
وحقك لولا ان مأواك فى الحشا * لأحرقه الشوق المبرح بالوقد
وانى وان أخفيت ما بى من الأسى * عن الناس لا يخفاك يا منتهى قصدى
أيخفى غرامى وارتماضى بذا الهوى * عليك وأشعارى تبين ما عندى
فعطفا لمن لا يستلذ بعيشه * ابعدك وارحم من تضعضع للود

وها أناذاك اللوذعي ومن له * مكارم أخلاق تفوق عن الحد
وعمدة أرباب البلاغة والحجى * وواحد هذا العصر أكرم بذا الفرد
وقدوة أعيان الحديدة من زها * به اليمن الميمون فخر بني المجد
فاني هجرت الذ عرفت مكانه الرفيع وعنده ملت يا عاذل العد
دع الصد واسلك في المودة والوفا * سلوك ابن ذي النورين ذي الفضل والرشد
هو الشهم عبد الله نخبة قادة * بهم عرف المعروف جنتنا المهدي
خلاصة أهل الجود لله دره * فمن مثله في العلم والحلم والرفد
كريم اذا استمطرت يوما أكفه * همت بالاماسي من دون برق ولا رعد
عليه رضا الرحمن ما قال شيق * أعندك ما عندي من الشوق والوجد
(فأجاب لا فض فوه)
نعم ان نيران الصبابة والوجد * لها في الحشا وقد يزيد مع الصد
ألا قاتل الله الهوى ما أمره * وأسرعه في هتك كل فتى جلد
اذا رام ستر الذي في فؤاده * عصته أماقيه فسالت على الخد
خليلي مالي والهوى يستفزني * وما أنا بالخالي وما أنا بالوغد
ولي همة تسمو على كل غاية * من المجد لا بالخال والأسود الجعد
ولا بغزال ناعس الطرف أكحل * له وجنة حسناء تهزأ بالورد
ولا بقوام يشبه الغصن ناعم * اذا ما انثنى يثني اليه أخا الزهد
ولا برحيق من لمى الثغر بارد * اذا امتصه ذو لوعة راح بالرشد
ولكن نفسي قد تضاعف شوقها * الى صاحب صاف سجاياه كالشهد
حليف تقى لا ينقض الدهر عزمه * أخو ثقة ما زاغ يوما عن القصد
كريم حليم عالم متورع * عفيف صبور كامل الوصف ذو ود
أعاطيه من كاس المحبة شربة * يزيد ظماها كل ما زيد في الورد
له خلق ذاك أحمد بنظرة * من الملك الديان سامي السما الفرد
كأخلاق ذاكي الأصل والفرع أحمد * له محتد يسمو الى قمة المجد
هو العالم النحرير والعلم الذي * به يهتدي من جاء للعلم يستهدي
هو البحر الا انه غير جاذر * هو البدر الا أنه كامل القصد
تراه اذا أم العفاة فناءه * يحكمهم فيما لديه من النقد *

ومن طارف ثم التلاد جميعه * فيوسعهم سيبا وحسبك من رفد
فلا زال طول الدهر يسمو ويرتقي * الى رتبة من دونها أنجم السعد
وختم كلامي بالصلاة على الذى * هو السبب الداعي الى منهج الرشد

(وقلت مكاتبا السيد الفاضل العالم الرباني يوسف بن ابراهيم الأمير الكوكباني ببندر جدة المحمية)

تذكرت من حالت عن الود والعهد * ففاضت دموع العين شوقا على خدى
خليلي إمرا بالتي من بعادها * أقضي الليالي بالتفكر والسهد
وقولا لها طال اجتنابك عن فتى * غدا بك صبا لا يعيد ولا يبدى
فجودى بما يشفيه من ألم الهوى * وينجيه من فادح الشوق والوجد
عسى ترحم الصب المعنى بزورة * يفوز بها بعد القطيعة والبعد
رعى الله أياما تقضت بقربها * وليلات أفراح مضت في ربا نجد
بها كنت في روض الرفاهة مارحا * فولت وآلت لا تعود الى عهدى
نعم هكذا الأيام تغنى وعودها * محال فمالى لا أميل الى الزهد
وحسبك يا قلبي حبيب موافق * أمين وفي لا يخونك في الود
كمثل أخ المجد المؤثل يوسف * أمين المعالى كوكب الفضل والرشد
شريف عفيف أريحي مهذب * مناقبه جلت عن الحصر والحد
به أشرقت شمس المعارف والهدى * على فلك العلياء مذ كان في المهد
جدير بان يسمو على كل فاضل * حرى بذا المدح المنظم كالعقد
فلا زلت بالعلم المكرم هاديا * لأهل التقى والفضل يا خير من يهدى
بحرمة خير الخلق طه وآله * وأصحابه أهل المكارم والمجد

(فاجاب لا فض فوه)

تهادت الى سوحى و زارت بلا وعد * ومنت لتطفى من فؤادى لظى الوجد
وجادت على رغم الرقيب بوصلها * تداوى عليل الشوق من ألم الصد
رشيقة قد تخجل الغصن والقنا * فواخجلة الأغصان من مائس القد
مشعشعة من لحظها السحر والظبا * فما سحر هاروت وما الصارم الهندى
جنت روض خديها صوارم لحظها * فما حامت الآمال حول حمى الخد
يقولون ان الخمر بين شفاهها * وأين وذا في الذوق أحلى من الشهد

وقد حال دون الرشف عقرب صدغها * وقام بلال الخال يحمى جنا الورد
كما زعموا أن الثنايا لآلئ * وشتان ما بين المباسم والعقد
وكم مغرم من شدة الوجد والهوى * تشاوره الأحزان فى القرب والبعد
يعانق قامات الغصون تسليا * ويستحسن الرمان شوقا الى النهد
ولكننى فى شرعة الحب واحد * سأبعث فى أهل الهوى أمة وحدى
تحير فكرى بين صبح جبينها * واشراق شمس الفرق فى فاحم الجعد
ومهما دجا ليل الذوائب ولاح من * سنا ثغرها برق الى حسنها يهدى
فلم أرض تشبيه الحبيب بغيره * ولا نظم خدن الفضل بالجوهر الفرد
بليغ أتانى منه معجز أحمد * ومن يبتدى بالفضل مستوجب الحمد
خدين المعالى واحد العصر من له * محامد أدناها يجل عن العد
لك الله قد حيرتنى فى مهامه البلاغة . فاعذرنى اذا حرت عن قصدى
فانى مذ أصبحت فى دار غربة * وفارقت أوطانى وأهلى وذا عهدى
وألهى عن الشعر الشعير فلم أكن * لاحسن ما يحلو من النظم فى القصد
فلفقت لانى أجاريك ناظما * كلامى على ان اتكالى على الود
فعذرا وستر الله قصور ودمت فى * نعيم بلا حصر وتمحى بلا حد

(قد تم الباب الثالث من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الله تعالى وقوته العلى ويتلوه الباب الرابع ان شاء الله تعالى والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا جزيلا)

﴿ الباب الرابع ﴾

يذكر فيه لامية الشيخ العلامة اسمعيل بن أبى بكر المقرى الزبيدى ولامية الفاضل الأديب صلاح الدين الصفدى ولامية الشيخ البارع أبى اسمعيل الحسين بن على المعروف بالطغرائى المشهورة بلامية العجم مع ما أوضحته من معانى أبيات منها لاحتياجه الى البيان المعرب عن المقصود للاذهان ولامية الشيخ الكامل الأديب عمر بن الوردى رحمهم الله تعالى عنه وكرمه

(المقرى رحمه الله تعالى)

زيادة القول تحكى النقص فى العمل * ومنطق المرء قد يهديه للزلل

ان اللسان صغير جرمه وله * جرم كبير كما قد قيل فى المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به * وما ندمت على ما لم تكن تقل
وأضيق الأمر أمر لم تجد معه * فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغني عن مشاورة * كعفة الخود لا تغني عن الرجل
ان المشاور اما صائب غرضا * أو مخطئ ليس منسوبا الى الخطل
لا تحقر القول يأتيك الحقير به * فالنحل وهو ذباب طائر العسل
ولا يغرنك ود من أخي أمل * حتى تجربه فى غيبة الأمل
اذا العدو حاجته الاخاملل * عادت عداوته عند انقضا العلل
لا تجزعن لخطب مابه حيل * تغني والا فلا تجزع عن الحيل
لا شي أولى بصبر المرء من قدر * لا بد منه وخطب غير منتقل
لا تجزعن على ما فات حيث مضى * ولا على فوت أمر حيث لم تنل
فليس تغني الفتى فى الامر عدته * اذا تقضت عليه عدة الأجل
وقدر شكر الفتى لله نعمته * كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان أخوف نهج ما خشيت به * ذهاب حرية أو مر تغى عمل
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا * تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
ان تأمن الدهر ان يعلي العدو فلا * تستأمن الدهر أن يلقيك فى السفل
أحق شي برد ما تخالفه * شهادة الدهر فاحكم صنعة الجدل
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل
اطلب تنل لذة الادراك ملتمسا * أو راحة اليأس لا تركن الى الوكل
وكل داء دواء ممكن أبدا * الا اذا امتزج الاقتار بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا * تحتاج حيا الى الاخوان فى الاكل
وخير مال الفتى مال يصون به * عرضا او ينفقه فى صالح العمل
وأفضل البر ما لا من يتبعه * ولا تقدمه شيء من المطل
وانما الجود بذل لم تكافه به * صنعا ولم تنتظر فيه جزاء جل
ان الصنائع أطواق اذا شكرت * وان كفرن فاغلال لمنتحل
ذو اللوم يحضره مهما جئت تسأله * شيأ ويحضر نطق المرء أن يسل
وان فوت الذي تهوى لاهون من * ادراكه بلئيم غير محتفل

ان عندي الخطا في الجود أحسن من * اصابة حصلت في المنع والبخل
خير من الخير مسديه اليك كما * شر من الشر أهل الشر والدخل
ظواهر العتب للاخوان أحسن من * بواطن الحقد في التسديد للخلل
دار الجهول وسامحه تكده ولا * تركب سوى السمح واحذر سقطة العجل
لا تشرين تقيم السم متكلا * على عقاقير قد جربن بالعمل
والق الأحبة والأخوان ان قطعوا * حبل الوداد بحبل منك متصل
فأعجز الناس من قد ضاع من يده * صديق ود فلم يردده بالحيل
استصف خلك واستبدله أحسن من * تبديل خل وكيف الأمن بالبدل
واحمل ثلاث خصال من مظالمه * تحفظه فيها ودع ما شئته وقل
ظلم الدلال وظلم الغيظ فاعفهما * وظلم جفوته فاقسط ولا تمل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم * واحذر معاشرة الأوغاد والسفل
واخش الأذى عند اكرام اللئيم كما * تخشى الأذى ان أهنت الحر في حفل
والعذر في الناس طبع لا تثق بهم * وان أبيت فخذ في الأمن والوجل
من يقظة بالغبي اظهار غفلته * مع التحرز من غدر ومن حيل
سل التجارب وانظر في مرآتها * فللعواقب فيها أشرف المثل
وخير ما جربته النفس ما اتعظت * عن الوقوع به في العجز والوكل
فاصبر لواحدة تأمن توابعها * فربما كانت الصغرى من الأول
فلا يغرنك مرقى في سهولته * فربما ضقت ذرعا منه في النزل
وللامور والاعمال عاقبة * فاخش الجزا بغتة واحذره عن مهل
ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته * من العلاج بمكروه من الخلل
من المروءة ترك المرء شهوته * فانظر لايهما آثرت واحتفل
استحي من ذم من أن يد نوتوسعه * مدحا ومن مدح من ان غاب ترتذل
شر الورى بمساوي الناس مشتغل * مثل الذباب يراعي موضع العلل
لو كنت كالقدح في التقويم معتدلا * لقالت الناس هذا غير معتدل
لا يظلم الحر الا من يطاوله * ويظلم النذل أدنى منه في النذل
يا ظالما جار فيمن لا نصير له * الا المهيمن لا تغتر بالمهل
غدا تموت ويقضي الله بينكما * بحكمه الحق لا زيغ ولا ميل

وان أولى الورى بالعفو أقدرهم * على العقوبة أن يظفر بذى زلل
حلم الفتى عن سفيه القوم يكثر من * أنصاره ويوقيه من الغيل
والحلم طبع فما كسب يجود به * لقوله خلق الانسان من عجل

(الصفدى رحمه الله تعالى)

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل * فانصب تصب عن قريب غاية الأمل
وشم بروق المعالى فى مخائلها * بناظر القلب تكفى مؤنة العمل
واصبر على كل ما يأتى الزمان به * صبر الحسام بكف الدارع البطل
لا تأسفن على ما فات ذا حزن * ولا تظل بما أوتيت فى جذل
فالدهر أقصر من هذا وذا أمدا * ورب حاصل بعض الأمر فى الوجل
وجانب الحرص والاطماع تحظ بما * ترجوه من العز والتأييد فى عجل
وصاحب الحزم والعزم اللذين هما * فى الحل والحل ضد الغى والخطل
والبس لكل زمان ما يلائمه * فى العسر واليسر من حل ومرتحل
واصمت فان الصمت أسرار تضمنها * ما نالها قط الا سيد الرسل
واستشعر الحلم فى كل الأمور ولا * تبادر بمبادرة الا الى رجل
وان بليت بشخص لا خلاق له * فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا تمار سفيها فى محاورة * ولا حليما لكى تنجو من الزلل
ثم المزاح فدع ما استطعت ولا * تكن عبوسا وداراً الناس عن كمل
ولا يغرك من تبدو بشاشته * منه اليك فان السم فى العسل
وان أردت نجاحا أو بلوغ منى * فاكتم أمورك عن حاف ومنتعل
وأبكر بكور غراب فى شذا غر * فى بأس ليث كمى فى دهاء ثعل
بجود حاتم فى اقدام عنترة * فى حلم أحنف فى علم الامام على
وهن وعز وباعد واقترب وأنل * وابخل وجد وانتقم واصفح وصل وصل
بلا غلو ولا جهل ولا سرف * ولا توان ولا محظ ولا مذل
وكن أشد من الصخر الأصم لدى الباسا وأسير فى الآفاق من مثل
حلو المذاقة مر المشاشر سا * صعبا ذلولا عظيم المكر والحيل
مهذبا لوذعيا طيبا فكها * هشمشما غير هياب ولا وكل
صافى الوداد لمن أصفى مودته * حقا وأحقد للاعداء من جمل

لا يطمئن الى ما فيه منقصة * عليه الا لأمر ما على دخل
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها * حتى يقدأديم السهل والجبل
ولا يصيخ الى داع الى طمع * ولا ينيخ بقاع نازح العلل
ولا يضيع ساعات الدهور فلن * يعود مافات من أيامها الأول
ولا يراقب الا من يراقبه * ولا يصاحب الا كل ذى نبل
ولا يعد عيوب الناس محتقرا * لهم ويجهل ما فيه من الخلل
ولا يظن بهم سوأ ولا حسنا * يصاب من أصوب الأمرين بالغيل
ولا يؤمل آمالا بصبح غد * الا على وجل من وثبة الأجل
ولا ينام وعين الدهر ساهرة * فى شأنه وهو ساه غير محتفل
ولا يصد عن التقوى بصيرته * لانها للمعالى أوضح السبل
من لم تكن حلل التقوى ملابسه * عار وان كان مغمورا من الحلل
من لم تفده صروف الدهر تجربة * فيما يحاول فليرعى مع الهمل
من سالمته الليالى فليثق عجلا * منها بحرب عدو غير ذى مهل
من كان همته والشمس فى قرن * كانت منيته فى دارة الحمل
من ضيع الحزم لم يظفر بحاجته * ومن رمى بسهام العجب لم ينل
من جالس الغاية النوكى جنى ندما * لنفسه ورمى بالحادث الجلل
من جاد ساد وأمسى العالمون له * وفا وحالة أهل الكف لم تحل
من لم يصن عزه ساءت خليقته * بكل طبع غير منتقل
من رام نيل العلى بالمال يجمعه * من غير حل بلى من جهله وبلى
من عاش عاش وخير العيش أشرفه * وشره عيش أهل الجبن والبخل
عاجمت أيام دهر شدة ورخا * وبوأت فيها بأثقال على ولى
وخضت فى كل واد من مسالكها * بلا فتور ولا عجز ولا فشل
طورا مقيما مقام الصيد فى صدف * وتارة فى ظهور الاينق الذلل
بالشرق يوما ويوما فى مغاربه * والغور يوما ويوما فى ذوى القلل
وتارة عند أملاك غطارفة * وتارة أنا والغوغاء فى زحل
هذا ولم أرتض حالا ظفرت به * الا وثقت بحبل منه منفصل
ولا أيم بحرا جاش غاربه * الا وجدت سرابا أو صرى وشلى

حتى اذا لم ادع لى فى الثرى وطنا * أقصرت من غير لا وهن ولا ملل
فاليوم لا أحد لى عنده أرب * ولا فتى أبدا ذو حاجة قبلى
وفى الفؤاد أمور لا أبوح بها * ماقرب النائى أيدى الخيل والابل
وان أمت فلقد أعددت فى طلب * وان عمرت فلن أصغى الى العذل
ثمت برسم أخ مازال يسألنى * أنشاها أبدا فى الصبح والطفل
فقلتها لا ارى مفروض طاعته * والقلب شغل ناهيك من شغل
ولا أبالغ فى توقيف أكثرها * ولا ذكرت بها شيأ من الغزل
لكنها حكم علوية همما * تغنى اللبيب عن التفصيل بالجمل
ثم الصلاة على أزكى الورى حسبا * محمد وأمير المؤمنين على
ماأومض البرق فى الديجور مبتسما * وماسفحن دموع العارض الهطل

(الطغرائى رحمه الله تعالى)

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل * وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

أصالة الرأى جودته والخطل المنطق الفاسد والعطل التعرى عن الملابس الظاهرة

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

قوله شرع أى سواء وراد الضحى وقت ارتفاع الشمس والطفل آخر النهار

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى * بها ولا ناقتى فيها ولا جملى
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزنى * ولا أنيس اليه منتهى جذلى
طال اغترابى حتى حن راحلتى * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوى وعج لما * ألقى ركابى ولج الركب فى عذلى

الضجيج الصياح واللغب بالغين المعجمة التعب والاعياء والنضو البعير المهزول والعج رفع الصوت ولج الركب زاد فى اللوم

أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبلى
والدهر يعكس آمالى ويقنعنى * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذو شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل

الواو واو رب والشطاط اعتدال القامة وقوله غير هياب أى غير جبان ولا وكل بكسر الكاف أى غير عاجز

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

طاردت شرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل

يقول انى منعته النوم بالمحادثة ونحن فى ليل قد أقبل بالنوم على العيون

والركب ميل على الأكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

فقلت أدعوك للجلى لتنصرنى * وأنت تخذلنى فى الحادث الجلل

الجلى بالضم الأمر العظيم وجمعها جلل ككبر

تنام عينى وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

فهل تعين على غى هممت به * والغى يزجر أحيانا من الفشل

الغى الضلال والزجر المنع والفشل الجبن

انى أريد طروق الحى من اضم * وقد حماه رماة الحى من ثعل

الطروق هو المجىء فى الليل واضم كعنب الوادى الذى فيه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وثعل كصرد ابن عمرو وبنو ثعل مشهورون باتقان رمى السهام

يحمون بالبيض والسمر اللذان به * سود الغدائر حمر الحلى والحلل

فسر بنا فى ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

الذمام الحرمة والاعتساف من العسف وهو الأخذ فى السير بغير دليل

فالحب حيث العدى والأسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الأسل

تؤم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل

تؤم تقصد وناشئة أى مخلوقة والجزع بالكسر منعطف الوادى

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن فى كبد * حرى ونار القرى منهم على القلل

يقتلن انضاء حب لا حراك بها * وينحرون كرام الخيل والإبل

الانضاء جمع نضو وأراد به جماعة العشاق الذين أمرضهم الهوى وأنحلهم

يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل

العوالى الرماح والنهلة الشربة الواحدة

لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء فى علل

الالمام النزول وقد ألم به أى نزل وقوله يدب أى يمشى من دب على الأرض يدب دبيبا اذا مشى والبرء الشفاء

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل

يقول لا أكره الطعنة الواسعة التى تصيبنى وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المتسعة برؤية هذه الفتيات لان ذلك رخيص اذا تهيأ الى المرام

ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمح من خلل الاستار والكلل

يقال لا أهاب الصوارم التى هى العيون ووقعها فى اذا كانت تسعدنى على جراحى باللمح من خلل الاستار

ولا أخل بغزلان أغازلها * ولو دهتنى اسود الغيل بالغيل

قوله ولا أخل أى ولا أترك والمغازلة المحادثة مع النساء والغيل بفتح الغين المعجمة موضع الاسد والغيل بالتحريك الشر

حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * فى الارض أو سلما فى الجو فاعتزل

الجنوح الميل والنفق بالتحريك سرب فى الارض والسلم معروف

ودع غمار العلى للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل

يقول اترك لجج المعالى لذوى الاقدام على ركوبها والمكابدين لشدائدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل عن الشئ اليسير من العيش وقوله هذا مقابل بالقبول عند ذوى العقول

رضى الذليل بخفض العيش مسكنه * والعز عند رسيم الانيق الذلل

الخفض الدعة والرسيم ضرب من سير الابل

فادرأ بها فى نحور البيد جافلة * معارضات مثانى اللجم بالجدل

يقول فادفع بالانيق الذلل فى نحور المفاوز مسرعة معارضات لجم الخيل بازمتها

ان العلى حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث ان العز فى النقل

لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عنى بالجهال فى شغل

قوله اهبت أى صحت وهو مأخوذ من قولهم أهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها لتقف عن السير

لعله ان بدا فضلى ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لى

اعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل

لم أرتض العيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل

قال

غالى بنفسي عرفانى بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

يقول ان عرفانى بنفسى يغالى الناس بقيمتها وما يجد لها كفوًا فى القيمة منهم فلهذا أحفظها ولا أبذلها لرخيص القدر مبتذل أى ممتهن

وعادة النصل أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل

ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوى ولو أمشى على مهل

يقول تقدمنى قوم كان جريهم وراء خطوى ولو أمشى متمهلا

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل

وان علانى من دونى فلا عجب * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل

اللام فى لها التعدية والضمير راجع الى معهود فى الذهن لم يذكر وهى المقادير والأيام

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل

فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل

يقول هل المعوج وهو الكذب يطابق المعتدل وهو الصدق

ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل

قوله فسبق السيف للعذل أى فات الامر فلم يفد العذل شيأ كما ان السيف يسبق من يعذل

ياواردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك فى أيامك الأول

فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامر ان فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

يقول قد أهلوك لامر ان فطنت له فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يريدونه منك ان أردت أن لا ترعى مع الهمل والهمل بالتحريك الابل التى لا راعى لها

(ابن الوردى رحمه الله)

اعتزل ذكر الغوانى والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لأيام الصبا * فلأيام الصبا نجم أفل
ان أحلى عيشة قضيتها * ذهبت لذاتها والاثم حل
واترك الغادة لاتحفظ بها * تمس فى عز وترفع وتجل
واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرفى الكفل
ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ماماس يزرى بالاسل
فاق اذقسناه بالبدر سنا * وعدلناه بغصن فاعتدل
وافتكر فى منتهى حسن الذى * أنت تهواه تجد أمرا جلل
واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى فى جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ الاوصل
ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتق الله البطل
صدق الشرع ولاتركن الى * رجل يرصد فى الليل زحل
حارت الافكار فى قدرة من * قدهدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومن * ملك الأرض وولى وعزل
أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل فلم تغن القلل
أين عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام من يسمع يخل
أين أرباب الحجى أهل التقى * أين أهل العلم والقوم الأول
سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلا ماقد فعل
يابنى اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل
أطلب العلم ولاتكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر مابذل
لاتقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا * وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب فى النطق اختبل

انظم الشعر ولازم مذهبي * فاطراح الرفد في الدنيا أقل
فهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر اذا لم يبتذل
مات أهل الجود لم يبق سوى * مقرف أو من على الأصل اتكل
أنا لا أختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل
ان جزتني عن مديحي صرت في * رقها أولا فيكفيني الخجل
أعذب الالفاظ قولي لك خذ * وأمر اللفظ نطقي بلعل
ملك كسرى عنه تغني كسرة * وعن بحر اكتفاء بالوشل
اعتبر نحن قسمنا بينهم * تلقه حقا وبالحق نزل
ليس ما يحوي الفتى عن عزمه * لا ولا مافات يوما بالكسل
قاطع الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل
عيشة الراغب في تحصيلها * عيشة الجاهل بل هذا أذل
كم جهول وهو مثرٍ مكثر * وعليم مات منها بعلل
كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الامل
فاترك الحيلة فيها واتئد * انما الحيلة في ترك الحيل
أي كف لم تفد مما تفد * فرماها الله منه بالشلل
لا تقل أصلي وفصلي أبدا * انما أصل الفتى ماقد حصل
قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفي الزغل
وكذا الورد من الشوك نما * يطلع النرجس الامن بصل
غير اني أحمد الله على * نسبي اذ بأبي بكر اتصل
قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل
أكتم الأمرين فقرا وغنى * واكسب الفلس وحاسب من بطل
وادرع جدا وكدا واجتنب * صحبة الحمقا وأرباب الدول
بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل
لا تخض في حق سادات مضوا * انهم ليسوا بأهل للزلل
وتغافل عن أمور انه * لم يفز بالحمد الا من غفل
ليس يخلو المرء من ضد وان * حاول العزلة في رأس جبل
غب عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الا من نقل

دار جار الدار ان جار وان * لم تجد صبرا فما أحلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل
لا تلى الحكم وان هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عذل
ان نصف الناس أعداء لمن * ولى الاحكام هذا ان عدل
فهو كالمحبوس عن لذاته * وكلا كفيه فى الحشر تغل
ان للنقص والاستثقال فى * لفظة القاضى لوعظا ومثل
لا توازى لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل
فالولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم فى ذاك العسل
نصب المنصب أوهى جلدى * وعنائى من مداراة السفل
قصر الآمال فى الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الأمل
ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل
غب وزر غبا تزد حبا فمن * أكثر الترداد أضماه الملل
خذ بنصل السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لا يضر الفضل اقلال كما * لا يضر الشمس اطباق الطفل
حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا * وسرى البدر به البدر اكتمل
أيها العائب قولى عبثا * ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عد عن أسهم لحظى واستتر * لا يصيبنك سهم من ثعل
لا يغرنك لين من فتى * ان للحيات لينا يعتزل
أنا مثل الماء سهل سائغ * ومتى سخن آذى وقتل
أنا كالخيزور صعب كسره * وهو لدن كيفما شئت انفتل
غير انى فى زمان من يكن * فيه ذو مال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمر وانا * منهم فاترك تفاصيل الجمل
وصلاة الله ربى كلما * طلع الشمس نهارا أو أفل
للذى حاز العلا من هاشم * أحمد المختار من ساد الاول
وعلى آل وصحب سادة * ليس فيهم عاجز الا بطل

قد ختم الباب الرابع من كتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن بعون الملك الأعلى وقوته المعلى ويتلوه الباب الخامس ان شاء الله تعالى والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا جزيلا

﴿الباب الخامس﴾

يذكر فيه تغريد الصادح للشيخ العلامة ابن حجة الحموى وضروب من الحكم والامثال نظما ونثرا

﴿تغريد الصادح﴾

الحمد لله الذى هذبنا * واختارنا للعلم اذ أدبنا
كان للآداب فضلا يذكر * فلا تخاطب كل من لا يشعر
يا مدعى الحكمة فى كلامه * ومن يروم السحر فى نظامه
خذ حكما جميعها أمثال * ليس لها فى عصرنا مثال
ألفها ابن حجة لانحيا * لان فيها رأس مال الادبا
واختارها من مفردات الصادح * وكان ذا من أكبر المصالح
من كل بيت ان تلت به * سكنت من سامعه فى قلبه
وقد نسجت على الشريف * لكننى خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبذة * تجلب للسامع كل لذة
وترفع الأديب ان تمثلا * بها اذا خاطب أرباب العلى
من حكم تتبعها وصايا * مقبولة من أحسن السجايا
من أول وأوسط وآخر * جمعتها جمع أديب شاعر
حتى دنا البعيد للقريب * وانتظم البديع بالغريب
وانسجمت فى جمعها أرجوزه * بديعة غريبة وجيزه
وكل من أنكر ما احكمت فى * ترتيبها يكون غير منصف
فلينظر الاصل ليعرف السبب * ويعترف ان كان من أهل الأدب
أول ما برعت فى استهلاله * من نظمه المحكم فى مقاله

﴿هذا أول الصادح والباغم﴾

العيش بالرزق وبالتقدير * وليس بالرأى ولا التدبير
فى الناس من تسعده الاقدار * وفعله جميعه ادبار

﴿ومن هنا تأليف الشيخ ابن حجة رحمه الله تعالى﴾

من عرف الله ازال التهمه * وقال كل فعله لحكمه
من أنكر القضاء فهو مشرك * ان القضاء بالعباد أملك
ونحن لا نشرك بالله ولا * نقنط من رحمته اذ نبتلى
عار علينا وقبيح ذكر * ان نجعل الكفر مكان الشكر
وليس فى العالم ظلم جارى * اذ كان ما يجرى بأمر البارى
وأسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا * أغاثه الله اذا أخيفا
ان العظيم يدفع العظيما * كما الجسيم يحمل الجسيما
وان من خلائق الكرام * رحمة ذى البلاء والاسقام
وان من شرائط العلو * العطف فى البؤس على العدو
قد قضت العقول ان الشفقه * على الصديق والعدو صدقه
وقد علمت واللبيب يعلم * بالطبع لا يرحم من لا يرحم
والمرء لا يدرى متى يمتحن * فانه فى دهره مرتهن
وان نجا اليوم فما ينجو غدا * لا يأمن الآفات الا بالردى
لا تغتر بالنضر والسلامه * فانما الحياة كالمدامه
والعمر مثل الكاس والدهر القذر * والصفو لا بد له من الكدر

قال الشيخ ابن حجة رحمه الله تعالى انظر أيها المتأمل كيف اتحدت قوله فانما الحياة المدامة بقوله والعمر مثل الكاس واذا نظرت الى آخر البيت الثانى رأيت الاتفاق العجيب

وكل انسان فلا بد له * من صاحب يحمل ما أثقله
جهد البلاء صحبة الاضداد * فانها كى على الفؤاد
أعظم ما يلقى الفتى من جهد * ان يبتلى فى جنسه بالضد
فصن نوم نسب قريب * وذمة يحفظها اللبيب
لا تصفر الصحبة الا جاهل * أو مائق عن الرشاد غافل
فانما الرجل بالاخوان * واليد بالساعد كالبنان
فالمرء يحيى أبدا أخاه * وهو اذا ما عد من أعداه
وموجب الصداقة المساعده * ومقتضى المودة المعاضده
لا سيما فى النوب الشدائد * والمحن العظيمة الاوابد

وانه من عاشر قوما يوما * ينصرهم ولا يخاف لوما
وان من حارب من لا يقوى * بحربه جر اليه البلوى
فحارب الاكفاء والاقرانا * فالمرء لا يحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه * واحذر فعالا توجب الندامه
فالتاجر الكيس فى التجاره * من خاف فى متجره الخساره
يجهد فى تحصيل رأس ماله * ثم يروم الربح باحتياله
وان رأيت النصر قد لاح لكا * فلا تقصر واحترز ان تهلكا
واسبق الى الاجود سبق الناقد * فسبقك الخصم من المكائد
وانتهز الفرصة ان الفرصه * تصير ان لم تنتهزها غصه
ومن أضاع جنده فى السلم * لم يحفظوه فى لقاء الخصم
وان من لا يحفظ القلوبا * يخذل حين يشهد الحروبا
والجند لا يرعون من أضاعهم * كلا ولا يحمون من أجاعهم
وأضعف الملوك طرا عقدا * من غرة السلم فاقصى الجندا
والحزم والتدبير روح العزم * لا خير فى عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم فى المطاوله * والصبر لا فى سرعة المزاوله
وفى الخطوب تظهر الجواهر * ما غلب الأيام الا الصابر
لا تيأسن من فرج ولطف * وقوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس * روح بلا كد ولا التماس
فى لحظة الطرف بكاء وضحك * وناجذ باد ودمع منسفك
تنال بالرفق وبالتأنى * ما لم تنل بالحرص والتعنى
ما أحسن الثبات والتجلدا * وأقبح الحيرة والتبلدا
ليس الفتى الا الذى ان طرقه * خطب تلقاه بصبر وثقه
اذا الرزايا أقبلت ولم تقف * فثم أحوال الرجال تختلف
فكم لقيت لذة فى زمنى * فاصبر الآن لهذى المحن
فالموت لا يكون الا مره * والموت أحلى من حياة مره
انى من الموت على يقين * فاجهد الآن لما يقينى
صبرا على أهوالها ولا ضجر * وربما فاز الفتى اذا صبر

لا يجزع الحزم من المصائب * كلا ولا يخضع للنوائب
فالحر للصعب الثقيل يحمل * والصبر عند النائبات أجمل
لكل شئ مدة وتنقضي * ماغلب الأيام الا من رضي
قد صدق القائل في الكلام * ليس النهى بعظم العظام
لا خير في جسامة الحسام * بل هي في العقول والافهام
فالخيل للحرب وللجمال * والابل للحمل وللرجال
لا تحتقر قط صغيراً محتقر * فربما أسالت النفس الابر
لا تحرج الخصم ففي احراجه * جميع ماتكره من لجاجه
لا تطلب الغاية بالالجاج * وكن اذا كويت ذا انضاج
فعاجز من ترك الموجودا * طماعة وطلب المفقودا
وفتش الأمور عن أسرارها * كم نكبة جاءتك من اظهارها
لرمت للجهل قبيح الظاهر * ومانظرت حسن السرائر
ليس يضير البدر في سناه * أن الضرير قط لا يراه
كم حكمة ضجت بها المحافل * مليحة وأنت عنها غافل
ويغفلون عن خفي الحكمه * ولو رأوها لأزالوا التهمه
كم حسن ظاهره قبيح * وسمج عنوانه مليح
والحق قد تعلمه قليل * بأباه الا نفر قليل
والعاقل الكافي من الرجال * لا ينثني بزخرف المقال
ان العدو قوله مردود * وقل ما يصدقك الحسود
لا تقبل الدعوى بغير شاهد * لا سيما ما كان من معاند
أيؤخذ البرىء بالسقيم * والرجل المحسن بالئيم
كذا الذي من يستنصح الاعادي * يردونه بالغش والفساد
ان أقل من ترى أذهانا * من حسب الاساءة الاحسانا
فادفع اساءات العدى بالحسنى * ولا تخل يسر التمثل الأهنى
وللرجال فاعلمن مكائد * وخدع منكرة شدائد
والندب لا يخضع لشدائد * قط ولا يغتاظ بالمكائد
فرق الخرق بلطف واجتهد * واعكس اذا لم ينفع الصدق وكد

فهكذا الحازم اذ يكيد * يبلغ فى الاعداء ما يريد
وهو برىء منهم فى الظاهر * وغيره مختضب الأظافر
والشهم من يصلح أمر نفسه * ولو بقتل ولده وعرسه
فان من يقصد قلع ضرسه * لم يعتمد الاصلاح نفسه
وان من خص اللئيم بالندى * وجدته كمن يربى أسدا
وليس فى الطبع اللئيم شكر * وليس فى الأصل الدنى نصر
وان من ألزمه وكلفه * اماضد الذى فى طبعه أنصفه
كذاك من يصطنع الجهالا * ويؤثر الارذال والانذالا
لو أنكم أفاضل أحرار * ماظهرت بينكم الاشرار
ان الاصول تجذب الفروعا * والعرق دساس اذا أطيعا
ماطاب فرع أصله خبيث * ولا زكا من مجده حديث
قد يبلغون رتبا فى الدنيا * ويدركون وطرا سنيا
لكنهم لا يبلغون فى الكرم * مبلغ من كان له فيها قدم
وكل من تماثلت أطرافه * فى طيبها وكرمت أسلافه
كان خليقا بالعلاء والكرم * وبرعت فى أصله حسن الشيم
لولا بنو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
فواحد يعطيك جودا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
وواحد يعطيك للصانعه * أولحاجة له اليك واقعه
لا تشرهن الى طعام عاجل * كم أكلة أودت بنفس الآكل
وبئست العادة فاحذرها الشره * وقس بما رأيته مالم تره
فالبغى داء ماله دواء * ليس الملك معه بقاء
والبغى فاحذره وخيم الربع * والعجب فاتركه شديد الصرع
والغدر بالعهد قبيح جدا * شر الورى من ليس يرعى عهدا
عند تمام المرء يبدو نقصه * ورعاضر الحريص حرصه
ورعاضرك بعض مالكا * وسأل المحسن من رجالكا
فالمرء يفدى نفسه بوفره * عساه أن ينجو بها من أسره
لا تعطين شيأ بغير فائده * فانها من السجايا الفاسده

ختمها المؤلف الشيخ ابن حجة رحمه الله تعالى بقوله

هـذا الذى ألفته واخترته * من رجز الشريف وانتخبته
وحرمة الآداب يا أهل الادب * ان الشريف قد أتانا بالعجب
قلنا جميعا اذ سمعنا رجزه * كم قد أتى محمد بمعجزه
من كل بيت شطره قصيد * فكلنا لبيته عبيد
ورحمة الله له فى الآخره * خاتمة مع الهبات الوافره
ثم الصلاة والسلام دائما * على الذى للرسل جاء خاتما

(الحكمة من النثر والامثال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وقال عليه السلام نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وقال بعض الحكماء تحتاج القلوب الى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الاجسام الى أقواتها من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو أن الرجل كالقدح المقوم لقال الناس فيه لو ولولا وقال عليه السلام أقيلوا ذوى المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله تعالى وقيل لعلى رضى الله عنه ما الكرم فقال الاحتمال للمعروف وترك التقصى على الملهوف وقال عليه الصلاة والسلام انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين وقال الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وقال اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال جعفر الصادق رضى الله عنه من لم يستحى من العيب ويرعوى عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال أفلاطون الحكيم لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسئلون فى كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته وقال حبك للشئ ستر بينك وبين مساويه وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه وقال اذا أنجزت ما وعدت فقد أحرزت فضيلتى الجود والصدق وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال السعيد من الملوك من تمت به رياسة آبائه والشقى منهم من انقطعت عنده وقال لا يعيبت ليوم أذم فيه ما مدحت أو أمدح فيه ما ذممته ذلك يوم ظفر الهوى فيه بالرأى والجهل بالعقل وقال لا تدفعن عملا عن وقته فان للوقت الذى تدفعه اليه عملا

آخر واست تطيق ازدحام الأعمال لأنها اذا ازدحمت دخلها الخلل وقال لا تأسفن على شئ اغتصبته فى هذا العالم فلوكان لك بالحقيقة لما وصل الى غيرك وقال أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره وأقواهم من قوى على غضبه وأصبرهم من ستر فاقته وأغناهم من قنع بما تيسر له وقال أصعب الأحوال حال عجزت فيها عن تنقل الى ما ترجو فيه راحة وأضيق المذاهب طريق لم تجد فيه معينا لك ولا مشيرا عليك وقال ليس ينبغى للمرء أن يعمل الفكرة فيما ذهب عنه ولكن ليعملها فى حفظ ما يبقى له وقال الرغبة الى الكريم تخلطك به وتقربك منه وترفع مجوف الحشمة بينك وبينه والرغبة الى اللئيم تباعدك منه وتصغرك فى عينه وقال ولا تمكنن أحدا فى الظاهر بما تأتيه فى الباطن واستحى من نفسك فانها تلحظ منك ما غاب عن غيرك وقيل لبقراط ان الكلام الذى قلته لأهل مدينة كذا لم يقبلوه فقال لا يلزمنى ان يقبل وانما يلزمنى ان يكون صوابا وقال بعض ملوك الهند المسىء لا يظن بالناس الا سوأ لانه يراهم بعين طبعه وقال بعض الحكماء مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده سراج يستضىء به غيره وهو لا يراه وقيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو اسم على غير معنى وحيوان غير موجود وقال آخر أطول الناس سفرا من كان فى طلب صديق يرضاه وقال آخر مغضوب القادر عليه كمجرب السم فى نفسه ان هلك فقتيل حق وان نجا فطليق خرق وكان حسن البصرى يقول اللهم أنزلت بلاء فأنزل صبرا ووهبت عافية فهب شكرا وقيل لبعضهم لم لا يجتمع الكمال والمال قال لعزة الكمال وقال آخر اذا نزل بك المهم فانظر فان كان فيه حيلة فلا تعجزوان لم تكن فيه حيلة فلا تجزع وقال آخر تقدم بالحيلة قبل نزول الأمر فانه اذا نزل ضاقت الحيل وطاشت العقول وقال خالد بن صفوان لا تغترر عن ميل اليك حتى تعرف علة ميله فان كان لشئ من صفاتك الذاتية فارج ثباته وان كان لشئ من أحوالك العارضة فلا تحفل به فانه يقيم معك بما قام ذلك الشئ وينصرف عنك بانصرافه وفى كتاب كليلة ودمنة اذا أحدث لك العدو صداقة لعلة الجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الامر اوقيل لبقراط ما أهم الاشياء نفعا قال فقد الاشرار وقيل لبعضهم ما بال السريع الغضب سريع الرجعة والبطىء الغضب بطىء الرجعة فقال مثلهما كمثل النار فى الحطب أسرعها وقودا أسرعها خمودا وقال آخر لتكن سيرتك

وأنت خلو فى منزلك سيرة من هو فى جماعة من الناس يستحيى منهم وقال آخر غاية المروءة ان يستحيى الانسان من نفسه وقال آخر مثل الأغنياء البخلاء كمثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف بالتبن والشعير وقال حسان بن تبع الحميرى لا تثقن بالمال فانه ملول ولا بالمرأة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود وقال ينبغى للعاقل ان يكتسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة وقيل للاحنف بن قيس ما أحلمك قال لست بحليم ولكنى أتحالم والله انى لأسمع الكلمة فاحلم لها ثلاثا ما يمنعنى من الجواب عنها الا الخوف من أن اسمع شرا منها وقيل لامرئ القيس ما السرور فقال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم مكروبة وقيل للاعشى ما السرور فقال صهباء صافية تمزجها غانية من صوب غادية وقيل لطرفة ما السرور فقال مطعم شهى ومشرب روى وملبس دفى ومركب وطى وقيل لأعرابى ما السرور فقال الكفاية فى الأوطان والجلوس مع الاخوان وقال الحجاج للاديب الناعم ما السرور فقال الأمن فانى رأيت الخائف لا عيش له قال زدنى قال الغنى فانى رأيت الفقير لا عيش له قال زدنى قال الصحة فانى رأيت المريض لا عيش له قال زدنى قال لا أجد مزيدا قلت عندى المزيد وهو الكرم فانى رأيت البخيل لا عيش له وقيل لفاضل ما السرور فقال اقامة الحجة وايضاح الشبهة وقال اعرابى لآخر اصحب من يتناسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال المنتصر بالله والله ما ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر فى جبينه وقال آخر حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد مرقاة والمدبر كالمقذوف به من موضع عال وقيل لبعضهم ما الذى يجمع القلوب على المودة قال كف بذول وبشر جميل وقيل لآخر متى يحمد الكذب قال اذا جمع بين متقاطعين قيل فتى يذم الصدق قال اذا كان غيبة قيل فتى يكون الصمت خيرا من النطق قال عند المراء وفى كتاب للفرس اذا أردت أن تسأل فاسأل من كان فى غنى ثم افتقر فان عز الغنى يبقى فى قلبه أربعين سنة ولا تسأل من كان فى فقر ثم استغنى فان ذل الفقر يبقى فى قلبه أربعين سنة وقال عامر بن عبد القيس اذا خرجت الكلمة من القلب دخلت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان وقال حكيم لآخر يا أخى كيف أصبحت قال أصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثير ما نعصيه فما ندرى أيهما نشكر جميل ما ينشر أو قبيح ما يستر وقيل لشريك ابن عبد الله ان معاوية كان حليما فقال كلا لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا

كرم الله وجهه وقال بعض الحكماء لا ينبغي للفاضل أن يخاطب ذوي النقص كما لا ينبغي للصاحب أن يكلم الساوي وقال ابن المعتز أهل الدنيا كركاب سفينة يسار بهم وهم نيام وقال المسيح ابن مريم عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما واعياني علاج الأحمق وقال ابن المقفع اذا حاججت فلا تغضب فان الغضب يقطع عنك الحجة و يظهر عليك الخصم ووجد على صنم مكتوب حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من هذه الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها قال بعض الحكماء اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال عمرو بن العاص لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وقال أبو مسلم الخراساني خاطر بنفسه من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا كان الامام عادلا فله الأجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فعليه الوزر وعليك الصبر قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق ووجد في كتاب لجعفر بن يحيى أربعة أسطر مكتوبة بالذهب الرزق مقسوم الحريص محروم البخيل مذموم الحسود مغموم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم وذكر الناس فانه داء وعليكم بذكر الله فانه شفاء وقال ابن عباس رضي الله عنه اذكر أخاك بما تحب أن يذكرك به ودع منه ما تحب أن يدع منك قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء كثير بأخيه وقال بعض الحكماء أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال لقمان لابنه يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الايمان خليلا صالحا فأما مثل الخليل الصالح كمثل النخلة ان قعدت في ظلها أظلتك وان احتطبت من حطبها نفعك وان أكلت من ثمرها وجدته طيبا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في قميصك فانظر بمن ترقعه وقيل لبعض الأمراء كم لك صديق قال لا أدري ما دامت الدنيا مقبلة علي فالناس كلهم أصدقائي وانما أعرفهم اذا أدبرت عني قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل حظيرة الفردوس متكبر وقال حكيم كيف يتكبر من خلق من التراب وجرى في مجرى البول وغذي بدم الحيض وطوى على القذر يقال التكبر على المتكبر تواضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الأدب حلي في الغنى كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس مؤنس في الوحدة

تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الألباب الميتة وتنفذ به الأبصار الكليلة ويدرك به الطالبون ما حاولوا ويقال من كثر أدبه شرف وان كان وضيعا وساد وان كان غريبا وارتفع صيته وان كان خاملا وكثرت الحوائج اليه وان كان فقيرا وقال عبد الله بن المعتز الأدب يبلغ بصاحبه الشرف وان كان دنيا والعز وان كان ذليلا والقرب وان كان قصيا والمهابة وان كان زريا والغنى وان كان فقيرا والسودد وان كان حقيرا والكرامة وان كان سفيها والمحبة وان كان كريها وقال بعض الملوك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فأدب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه قال على رضى الله عنه لن تعدم من الأحمق خلتين كثرة الالتفات وسرعة الجواب بغير عرفان وقال لقمان لابنه يا بنى شيآن اذا حفظتهما لا تبالى ما ضيعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك وقال آخر شيآن يجب على العاقل أن يتحفظ منهما حسد أصدقائه ومكر أعدائه وقال بعض الأدباء شيآن لا يجتمعان الشعر الجيد واللسان البليغ وقال آخر اثنان معذبان غنى حصلت له الدنيا فهو بها مهموم مشغول وفقير زويت عنه فنفسه تتقطع عليها حسرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضا والغضب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب الأسماء اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا صلاة ولا يرفع لهم حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها بعلها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو وقال المأمون ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يقدم عليها شرب السم للتجربة وافشاء السر الى ذى القرابة الحاسد وركوب البحر وان ظن فيه الغنى وقال الحسن بن سهل ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل وقدرة بلا فعل ومال بلا بذل وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاثة مواطن الشجاع عند الحرب والحليم عند الغضب وأخوك عند حاجتك اليه وقال آخر ثلاثة من أعزهم عادت معزته ذلا السلطان والولد والغريم وقال جعفر الصادق رضى الله عنه من طلب ثلاثا بغير حق حرم ثلاثا بحق من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق ومن طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق ومن طلب المال

بغير حق حرم بقاءه بحق وقال آخر الانس في ثلاثة الصديق المصافي والولد البار والزوجة الصالحة وقال آخر ثلاثة ينبغي أن يكرموا ذو الشيبة لشيبته وذو العلم لعلمه وذو السلطان لسلطانه وقال آخر في المال ثلاث عيوب يكسب بالخطأ ويحفظ بالاثم ويتلف بالجود وقال آخر ليس في ثلاثة حيلة فقر يخالطه كسل وعداوة يداخلها حسد ومرض يمازجه هرم وقال آخر ثلاثة أشياء قليلها كثير المرض والنار والعداوة من أكثر من الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن ألهم الشكر لم يحرم المزيد وقيل لأعرابي ما نقمتم من أميركم فقال ثلاث خصال يقضي بالعشوة ويطيل النشوة ويأخذ الرشوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا تكون الا بأربعة لا حسب الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بيقين وقال محمد بن الربيع لحاتم الأصم على ما بنيت أمرك قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت بذلك نفسي وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا به مشغول وعلمت أن أجلي لا بد أن يأتي فأنا أبادره وعلمت اني لا أغيب عن عين الله فأنا منه مستحي واجتمع حكماء العرب والعجم على أربع كلمات وهي لا تحمل نفسك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة وان عفت ولا تثق بمال وان كثر وقال بعض الحكماء من استطاع أن يمنع نفسه من أربع كان خليقا أن لا ينزل به المكروه العجلة واللجاج والتواني والعجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من كن فيه كن عليه قيل وما هن يا رسول الله قال النكث والمكر والبغي والخداع والظلم فأما النكث فقال الله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وأما المكر فقال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وأما البغي فقال الله تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم وأما الخداع فقال الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وأما الظلم فقال الله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال عليه الصلاة والسلام خمسة من خمسة محال الحرمة من الفاسق محال والكبر من الفقير محال والنصيحة من العدو محال والمحبة من الحسود محال والوفاء من النساء محال وقال عليه الصلاة والسلام اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن يسكن بلدا ليس فيه خمسة أشياء سلطان حازم وقاض عادل وطبيب عالم ونهر جار وسوق قائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم

واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أذاكم وقال عليه الصلاة والسلام ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وفقير قريب العهد بالغنى وغنى يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر عنها قدره وجليس أهل الأدب وليس منهم وقال على رضى الله عنه لا خير فى صحبة من اجتمع فيه ست خصال ان حدثك كذبك وان حدثته كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك وان أنعمت عليه كفرك وان أنعم عليك من بنعمته وفى كتاب كليلة ودمنة ستة لا ثبات لها ظل الغمام وخلة الأشرار والمال الحرام وعشق النساء والسلطان الجائر والثناء الكاذب وقال بعض الحكماء لا خير فى ستة الا مع ستة لا خير فى القول الا مع الفعل ولا خير فى المنظر الا مع المخبر ولا فى المال الا مع الانفاق ولا فى الصدقة الا مع النية ولا فى الصحبة الا مع الانصاف ولا فى الحياة الا مع الصحة وقال آخر ينبغى للملك أن يكون له ستة أشياء وزير يثق به ويفضى اليه بسره وحصن يلجأ اليه اذا فزع وسيف اذا نازل الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة حملها معه وامرأة حسناء اذا دخل اليها أذهبت همه وطباخ حاذق اذا لم يشته الطعام صنع له ما يشتهيه وقال آخر أصعب ما على الانسان ستة أشياء أن يعرف نفسه ويعلم عيبه ويكتم سره ويهجر هواه ويخالف شهوته ويمسك عن القول فيما لا يعنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أشياء يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته رجل غرس نخلا أو حفر بئرا أو اجرى نهرا أو بنى مسجدا أو كتب مصحفا أو ورث علما أو خلف ولدا صالحا يستغفر له وقال بعض الحكماء اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك لا تحزن على ما فاتك ولا تحمل على قلبك هم ما لم ينزل بك ولا تلم الناس على ما فيك مثله ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل ولا تنظر بالشهوة الى ما لا تملك ولا تغضب على من لا يضره غضبك ولا تمدح من يعلم من نفسه خلاف ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ألا أخبركم بأشبهكم بى قالوا بلى يا رسول الله قال أشبهكم بى من اجتمعت فيه ثمان خلال من كان أحسنكم خلقا وأعظمكم حلما وأبركم بقرابته وأشدكم حبا لاخوانه فى دينه وأصبركم على الحق وأكظمكم للغيظ وأكرمكم عفوا وأكثركم من نفسه انصافا وقال بعض الحكماء ثمانية اذا أهينوا فلا يلوموا الا أنفسهم الآتى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على صاحب البيت فى بيته والداخل بين اثنين فى حديث لم يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس فى مجلس ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه وطالب الخير

من أعدائه وراجى الفضل من عند اللئام وقال بعض الأدباء ثمانية لا غل خبز البر ولحم الضأن والماء البارد والثوب اللين والفراش الوطىء والرائحة الطيبة والنظر الى كل حسن ومحادثة الاخوان ارتجل على بن أبى طالب كرم الله وجهه تسع كلمات ثلاث فى المناجاة وثلاث فى العلم وثلاث فى الادب فأما التى فى المناجاة فقوله كفانى فخرا أن أكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب وأما التى فى العلم فقوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ماضاع امرؤ عرف قدره وأما التى فى الأدب فقوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره قال بعض الحكماء فى السفر عشر خصال مذمومة مفارقة الانسان من يألفه ومصاحبة من لا يشاكله والمخاطرة بما عليه ومخالفة العادة فى أكله ونومه ومباشرة البرد والحر بجسمه ومجاهدة البول فى امساكه ومقاساة سوء عشرة المكارين وملاقاة الهوان من العشارين والدهشة التى تناله عند دخول البلد والذل الذى يلحقه فى ارتياد المنزل ﴿ومن أمثال الفضلاء﴾ التوبة تهدم الحوبة التحدث بالنعم شكر الدال على الخير كفاعله السعيد من وعظ بغيره آفة العلم النسيان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الحلم محبة فاضلة الانصاف راحة العجل زلل التوانى اضاعة الفكرة مرآة صافية الناس أعداء ما جهلوا الجود بذل الموجود المرض حبس البدن والهم حبس الروح اعلان الشماتة كيد العدو العاجز العشق داء لا يعرض الا للقلوب الفارغة الناس على دين الملك الاناة محمودة الا عند امكان الفرصة السلاح ثم الكفاح الفرار فى وقته ظفر المذاكرة صيقل العقل أقصر الناس أبصر الدهر أفسح المؤدب بين أجلست عبدى فاتكأ النساء يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام اصطلح الخصمان وأبى القاضى العاقل يترك ما يحب خوفا من العلاج بما يكره الشر يأتى من لا يأتيه الجهل موت الاحياء الأحمق فى شبابه خرف أشد الجهاد مجاهدة الغيظ الحذق لا يزيد فى الرزق الأمانى تعمى عيون البصائر العفو عن المقر لا عن المصر النية تعجل من الأمنية السلم سلم السلامة البشر عنوان الكرام أصح الثناء ما اعترف به الأعداء الزمان ذو ألوان الانسان بالاخوان السلطان بالأعوان البخل بالعلم على غير أهله العلماء غرباء لكثرة الجهال القلم شجرة ثمرة المعانى الصمت منام والكلام يقظة العجب آفة اللب الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره الفهم شعاع العقل أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة أحق

ما صبر عليه مالا بد منه الدنيا والآخرة ضرتان ان أرضيت احداهما أسخطت الأخرى الناس فى الدنيا بالأحوال وفى الآخرة بالأعمال النفس مائلة الى شكلها والطير واقعة على مثلها النحو فى الكلام كالملح فى الطعام اللحن فى المنطق كالجدرى فى الوجه الأيام فرائس الأيام القلم أحد اللسانين السامع للغيبة أحد المغتابين كل الصيد فى جوف الفرا جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه سيد القوم خادمهم شر العمى عمى القلب خير الأمور أوساطها رسولك ترجمان عقلك من سعادة جدك وقوفك عند حدك لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك معه خير العطايا ما وافق الحاجة خير المعروف مالم يتقدمه مطل ولم يتبعه من خير الكلام ما أسفر عن الحاجة صبرك عن الاكتساب خير من حاجتك الى الأصحاب صام حولا وشرب بولا ثوب الرجل لسان نعمة الله عليه مجالسة الثقيل حمى الروح قصص الأولين مواعظ الآخرين جزاء من يكذب الآن يصدق يوم العاجز غد بعد الكدر صفو وبعد المطر صحو شرط المعاشرة ترك المعاسرة بالأقلام تساس الأقاليم صدور الأحرار قبور الأسرار ظن العاقل خير من يقين الجاهل نجا المخفون كلب جوال خير من أسد رابض على أن أقول وما على القبول للعادة على كل شئ سلطان نعم الرفيق التوفيق كم بين الدر والحصا والسيف والعصا قد رخص ما غلا وسفل ما علا كلام فائق فى خط رائق قد تكسد اليواقيت فى بعض المواقيت عادات السادات سادات العادات صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وانصر أخاك ظالما أو مظلوما وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم ارع حق من عظمك لغير حاجة اليك استغن عن الناس يحتاجون اليك خفف طعامك تأمن اسقامك كن ذنبا فى الخير ولا تكن رأسا فى الشر أغد عالما أو متعلما ولا تكن الثالث فتهلك خذه بالموت حتى يرضى بالحمى لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السر اذا فاتك الأدب فالزم الصمت اذا تم العقل نقص الكلام اذا عاديت من علاك فلا تلمه ان أهلكك اذا لم تستح فاصنع ما شئت اذا طالت اللحية تكوسج العقل اذا تكرر الكلام على السمع تقرر القلب اذا جهد الانسان وجب الامتنان اذا وجدت حاجتك فى السوق فلا تطلبها من أخيك من أحمل ما لا يطيق عجز من فكر فى

العواقب لم يتشجع من أطاع غضبه أضاع أدبه من قل صدقه قل صديقه من لم يصبر على كلمة سمع كلمات من ودك لأمر أبغضك عند انقضائه من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه من ضاق خلقه مله أهله من لانت كلمته وجبت محبته من طمع فى الجل فاته الكل من زرع الاحن حصد المحن من كثر هرجه وجب هجره ربما كان الدواء داء رب كلمة سلبت نعمة لولا السيف كثر الحيف ليس الخبر كالمعاينة ليس جزاء من سرك أن تسوءه قال العلامة شمس الدين بن حبيب رحمه الله تعالى العلم نعم السمير والعقل بشير بالخير بشير اجتهد فى طلب العلوم تنفرد بما يرفعك الى النجوم المجد يبذل اللهى والفضل بالأدب والنهى من صادق العلماء زها بدره ومن رافق السفهاء وهى قدره العلم غرته الانصاف والزهد نتيجته العفاف التقوى أفضل حلة والمروءة أجل خلة الحق سيف قاطع والصدق درع مانع العقل أحسن المواهب والجهل أقبح المصائب من رضى بالقدر وقى شر الحذر اليأس يعز الأصاغر والطمع يذل الأكابر حاسب نفسك تسلم ولا تقتحم الأخطار تندم من سره الفساد فى الأرض ساءه التعب يوم العرض لا تقل الاعيا يطيب عنك نشره ولا تفعل الاما يطول لك أجره السعيد من اتعظ بما مضى أمسه والشقى من ضن بخيره على نفسه لا تغرك صحة بدنك اليسيره فمدة العمر وان طالت قصيره من لم يعتبر بالمساء والصباح لم يرتدع بقول اللوام النصاح ومن قنع برزقه استغنى ومن صبر نال ما يتمنى شعر

اذا الرزق عنك نأى فاصطبر * ومنه اقتنع بالذى قد حصل

ولا تتعب النفس فى وصله * فان كان ثم نصيب وصل

من آمن بالآخره فاز بالملابس الفاخره ومن رفع حاجته الى الله نجحت ومن تمسك بغيره خسرت تجارته وما ربحت من لم تفسد شهوته دينه وصل الى الأماكن الكمينه أبصر الناس من نظر الى عيوبه ولجأ الى ربه فى التجاوز عن ذنوبه أرفع الأعمال ما أوجب شكرا وأنفع الأموال ما أعقب أجرا الدنيا ظل زائل والشيبة ضيف راحل عد عن طاعة هواك واحذر من مخالفة مولاك من لزم شانه دامت سلامته ومن حفظ لسانه قلت ندامته الصمت يرفع لك المنار ويخلع عليك ثوب الوقار الزمان لا يبقى على حال والدنيا طبعها الغدر والملال تفتن بزهرها الداويه وتخدع بزينتها المتلاشيه لا تفن عمرك فى المعاصى وخذ حذرك من مالك النواصى الا الذكرة

الكلام فانه ينفر عنك الكرام لا تودع سرك غير صدرك ولا تتكلم بما يحوجك الى اقامة عذرك من بسط يده بالجود خرج من العدم الى الوجود لا تعج عن سبيل الصواب ولا تجتنب رب الأرباب واسم الى باب من بيده الملك وهو على كل شئ قدير واخش من يعلم السر وأخفى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير

﴿ومن أمثال العرب﴾

اياك أعنى فاسمعى ياجاره * ان البلاء موكل بالمنطق

ان الجواب قد يكبو والزناد قد يخبو ان لم يكن وفاق ففراق اياك أن يضرب لسانك عنقك أجمع كلبك يتبعك رب أخ لك لم تلده أمك رب طمع أدى الى عطب ربما كان السكوت جوابا طاعة النساء ندامه عند الصباح يحمد القوم السرى الحر تكفيه الاشارة عند الرهان تعرف السوابق عند النازلة تعرف أخاك كاد العتاب يوجب البغضاء الكلام أنثى والجواب ذكر كل اناء ينضح بما فيه لكل صارم نبوه ولكل فارس كبوه لكل قادم دهشه لكل ساقطة لاقطة لكل مقام مقال لكل دهر رجال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ما حك جسمك مثل ظفرك النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادى أظلم يا حبذا الامارة ولو على الحجارة لا عطر بعد عروس ﴿ومن الامثال السائرة من كلام العامة﴾ العادة طبع خامس الغائب حجته معه الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد وان مشى على الدر تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة سلطان غشوم خير من فتنة تدوم غش القلوب يظهر فى فلتات الألسن غنى المرء فى الغربة وطن فر من الموت وفى الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح لو كان فى البوم خير ما فات الصياد لكل جديد لذة اذا كان صاحبك عسل لا تلحسه كله اذا غاب عنك أصله كانت دلائله فعله اذا وصلنا وسلم الله نبيع ما قسم الله اذا وقعت يا فصيح لا تصيح تراب العمل ولا زعفران البطاله جور الترك ولا عدل العرب جور القط ولا عدل الفار حظ فليسانك فى كمك واشتر أباك وأمك عند الجزاكل ماله وعند الشغل مالى فيه دار الظالم خراب ولو بعد حين ذا الخبز ما هو من ذاك العجين سل المجرب ولا تسال الحكيم شرب السموم القاتلة ولا الحاجة الى السفل طار طيرك واخذه غيرك طول الغيبه وجاء بالخيبة عنقود معلق فى الهواء من لا يصل اليه يقول حامض نقير ونقير وكلامه كثير كانه عصفور

يأتيك بلاش ويأوي في الفشاش من عاشر غير جنسه دق الهم صدره أهدواهدية وعينهم فيها وهم يقولون الله يردها لا تمارني ولا أماريك الدهر حيرني وحيرك لا أصل شريف ولا وجه ظريف قال بعض الحكماء من حزم الانسان أن لا يخادع أحدا ومن كمل عقله أن لا يخدعه أحد لا تنال القليل مما تطلب الا بالصبر على الكثير مما قد تكره من أيقن بالمجازاة لم يعمل سوءا أنقص الناس عقلا من هو دونه لا شيء أسرع لازالة النعمة من الظلم ولله در من قال

كم نعمة زالت بأدنى زلة * ولكل شيء في تقلبه سبب

وقال آخر العقل وزير ناصح والمال ضيف راحل الحسد كصدأ الحديد لا يزال به حتى يأكل من صحب الزمان رأى منه العجب من طال عمره فقد أحبته من اعتزل عن الناس سلم منهم للدهر طعمان حلو ومر أكمل الناس من ملك الرجال بجميل الخصال وأجهلهم من طلب ما لا ينال اقتناء المناقب باحتمال المتاعب من ظن ان الأيام تسالمه فهو مجنون ومن اهتم بجمع المال فهو محزون من أحب نكد الاعداء فليزدد شرفا ومجدا من تمسك بالدين علا قدره ومن قصد الحق كمل فخره وقال بعض الفضلاء الحرص مفتاح الذل واتباع الشهوة مفتاح الندامة والقناعة مفتاح الراحة والتجربة مرآة العواقب وكثرة الخلوة بالنساء فساد للطباع والعقول وقال بعض الحكماء الاغضاء عن الهفوات من أخلاق السادات الأخلاء نفس واحدة في أجساد متباعدة أشرف الناس من لا يرجى خيره ولا يؤمن ضيره وقيل لبعض الأدباء أي الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع الخير الى من لا يشكره وأما في الآخرة فعالم مفرط وقال بعضهم جمال الانسان كمال اللسان من الضلال طلب المحال بالحلم يسود الانسان وبالايجاز يكمل البيان شكر الله سبحانه بالتعظيم وشكر الوالد بالدعاء لهم وشكر الأصحاب بحسن الجزاء أشر الأشرار من لا يقبل الاعتذار من ساء خلقه ضاق رزقه اذا كثرت الآراء خفي الصواب ولله در من قال

على المرء أن يسعى على الخير جهده * وليس عليه أن تتم المطالب

قال بعض الفضلاء لا تكثر مخالطة الناس فان فعلت فاغمض عن القذى واحتمل ما ينالك من الأذى ولله در من قال

مضى الخير طرا ليس منصف * وكل وداد فهو منهم تكلف
وكل اذا هاديته فهو ناقض * لعهدك أو واعدته فهو مخلف

وأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق * به ويهم الا جهول ومسرف

قال بعض الأدباء خير الكلام ماقل ودل ولم يطل فيمل نعم الناصر الجواب بالحاضر العقل بغير أدب شين والأدب بغير عقل حين حلى الرجال الأدب وحلى النساء الذهب وقال بعض الحكماء عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح الأدب وسيلة الى فضيلة النعمة وسببه فاجعل الشكر لها غايه لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الشكر الزهد فى الدنيا الراحة الكبرى والرغبة فيها البلية العظمى صمت كاف خير من كلام غير شاف انما الحليم من يغفر الذنب العظيم وما أحسن قول القائل

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان

وان أساء مسيء فليكن لك فى * اعراض زلته صفح وغفران

وكن على الدهر معوانا لذى أمل * يرجوك فيه فان الحر معوان

شر الناس من لا يقبل الاعتذارات ولا يستر الزلات ولا يقيل العثرات من كثرت أياديه قلت أعاديه من طلب المعالى صبر على هجوم المهالك من جاد ساد وجل ومن بخل رذل وذل من تواضع وقر ومن تعاظم حقر درك الأموال فى ركوب الأهوال من لم ينلك خيره فى حياته لم تبك عيناك على مماته من لم يستفد بالعلم مالا استفاد به جمالا من صبر على مأموله أدركه ومن تهور فى نيله أهلكه ماطار طير وارتفع الا كما طار وقع بجالس أهل العقل والأدب والتجربة تراحسب قيل ان رجلا تكلم بين يدى الخليفة المأمون فأحسن فقال له المأمون ابن من أنت فقال ابن الأدب يا أمير المؤمنين فقال نعم النسب أقول رحمى الله القاضى العلامة امام أهل الأدب وأفضل من جد للمكارم وطاب عبد الرحمن بن أحمد البكلى دخلت عليه يوما فى منزله بيت الفقيه وهو يكرر هذين البيتين فحفظتهما ولله در قائلهما

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

قال بعض الحكماء اطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك اياكم ومشاورة النساء أنصف من نفسك قبل ان ينتصف منك اغنى الذكر بالأفعال الجميلة والسير الحميدة خير الادب ماحصل للثمره وظهر عليك أثره الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل من الجهول صحبة الجهال خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة الجاهل يطلب المال

والعاقل يطلب الكمال لم يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكد نفسه الأدب مال واستعماله كمال ويعجبني قول القائل

لا تيأسن اذا ما كنت ذا أدب * على خمولك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مختلط * بالترب اذ صار اكليلا على الملك

وقال حكيم ينبغي للرجل ان لا يفرح بمرتبة ترقاها بغير عقل ولا بمنزلة رفيعة حلها بغير فضل فلابد ان يزيله الجهل عنها ويسلبه منها فينحط الى رتبته ويرجع الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجيا وصديقه معاديا وقال آخر علم لا يصلحك ضلال ومال لا ينفعك وبال أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا ومن عيب غيره ضريرا اياك وما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية رأس الفضائل اصطناع الافاضل ورأس الرذائل اصطناع الأراذل اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع معك فانشره من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره خير العمل ما أثر مجدا وخير الطلب ما حصل حمدا وقال بعض الادباء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ارحم من دونك يرحمك من فوقك احسن الى من تملكه يحسن اليك من يملكك وقال حكيم كما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها كذلك لا خير في صدر لا يكتم سره من كثر اعتباره قل عثاره زوال الدول اصطناع السفل من طالت غفلته زالت دولته القليل مع التدبير خير من الكثير مع التبذير ظن العاقل خير من يقين الجاهل اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل لا يخلو المرء من ودود يمدح وحسود يقدح من لم يحتمل سوء من ساءت أخلاقه طلب فراقه لا تصحب من ينسي معاليك ويذكر مساويك لا تقطع صديقا وان كفر ولا تركن الى عدو وان شكر الميل الى الغضب من أخلاق الصبيان والجزع على ما ذهب من أخلاق النسوان القلب العليل يميل الى الاباطيل ترك الاثام يعلي المقام الصبر حيلة من لا حيلة له خير الاخوان من لم يتلون وان تلون الزمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ أنت سالم ما سكت واذا تكلمت فلك أو عليك وقال لقمان لابنه يا بني ان القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام فان لم ينبت كله نبت بعضه وقال بعض الحكماء الكذب داء والصدق دواء الكذب ذل والصدق عز الكذاب لا يعاشر والنمام لا يشاور والعاشق

لا يعاير والفاسق لا يسامى والحسير لا ينكر والباغى لا ينصر عند الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقال بعض الادباء اذا اضطررت الى كذاب فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه من كثر لغطه كثر غلطه من قال ما لا ينبغى سمع ما لا يشتهى من كثر مزاحه زالت هيبته الصمت تسلم به خير من نطق تندم عليه قال بعض الادباء الخط للفقير مال وللغنى جمال اقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك والفضول فانه يزل القدم ويورث الندم لسانك سبع ان عقلته حرسك وان أطلقته افترسك أخزن لسانك كما تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر وكن منه على حذر فان انفاق ألف درهم فى غير وجهها أيسر من اطلاق كلمة فى غير حقها رب كلمة أوجبت محذورا وأحربت دورا وعمرت قبورا الاستماع أسلم من القول من قل أدبه كثر تعبه قال حكيم أبلغ الكلام ما قلت فصوله وتمت فصوله أبلغ الكلام ما صحت مبانيه ووضحت معانيه أبلغ الكلام ما أعرب عن الضمير وأغنى عن التفسير أبلغ الكلام ما دل أوله على آخره ويستغنى بباطنه عن ظاهره سوء المقالة يزرى بحسن الحالة تحصن بالجهل اذا نفع كما تحصن بالعلم اذا رفع من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تنشرها أو مكرمة تنشرها قال بعض الادباء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله من قوم لسانه زان عقله ومن سدد كلامه أبان فضله من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من صدق فى مقاله زاد فى جماله الزم الصمت تعد نفسك فاضلا وفى جهلك عاقلا وفى أمرك حكيما وفى عجزك حليما الزم الصمت تكسب صفو المودة وتأمن سوء المغبة وتلبس ثوب الوقار وتكف مؤنة الاعتذار الصمت آية الفضل وثمرة العقل وزين العلم وعين الحلم فالزمه تلزمك السلامة واصحبه تصحبك الكرامة وقال بعض الفضلاء اعقل لسانك الا عن عظة شافية وكتب الله أجرها أو حكمة بالغة يحمد عنك نشرها الحذر خير من الهذر لان الحذر يقى المهجة والهذر يضعف الحجة من أفرط فى المقال زل ومن استخف بالرجال ذل جرح الكلام أشد من جرح السهام ضرب اللسان أشد من طعن السنان ولله در من قال

جرحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

لا تنصح من لا يثق بك ولا تشر على من لا يقبل منك اذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عقابا منقبة المرء تحت لسانه نضرة الوجه في الصدق هات ما عندك تعرف به لا كراهة الكاذب اذا لم تخش فصل واذا لم تستح فقل وما أحسن قول القائل اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستح فافعل ما تشاء

فلا والله ما في الدين خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

قال بعض الحكماء من نقل اليك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك لا تقبل الخبر من كذاب وان أتى بحدث عجاب تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان من وعظك فقد أيقظك ومن بصرك فقد نصرك قيل أوصى علي رضي الله عنه ابنه أبا محمد الحسن رضي الله عنه فكان من وصيته له يابني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل في الشدة والرخاء واعلم يابني ان من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن سلك مسالك السوء اتهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يابني من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير يابني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله وواحدة في ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلا يابني من كنز الايمان الصبر على المصائب واياك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب البعيد ويبعد عنك القريب يابني كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة سلبت نعمة لا شرف أعلى من الاسلام ولا لباس أجمل من العافية يابني التدبير قبل العمل يؤمنك الندم ولا تؤيس مذنبا على ذنبه فكم عاكف على ذنب ختم له بالخير وكم مقبل على عمله أفسده في آخر عمره فصار الى النار وقال عليه السلام ما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم والموت من الحياة قال بعض الأدباء اختارت الحكماء أربع كلمات من أربعة كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من

اعتزل نجا ومن القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال حكيم حسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذمة وقال بعض الفضلاء اذا جهلت فاسأل واذا زللت فارجع واذا أسأت فاندم واذا غضبت فاحلم وقال حكيم الدنيا عسل مشوب بسم وفرح موصول بغم فلا يغرنك زهرتها ولا تفتننك زينتها فانها سلابة للنعم أكالة للامم وقال آخر اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة نور المؤمن فى قيام الليل وضع الاحسان فى غير موضعه ظلم وحدة المرء خير من جليس السوء لاغنى لمن لافضل له من بسط يده بالانعام صان نعمته عن الملام يسود المرء بالاحسان الى قومه من وجبه رغبته اليك أوجب مؤنته عليك وقال حكيم القلب أسرع تقلبا من الطرف لاصلاح لرعية فسد واليها الوفاء يثبت الاخاء لاتدخلن فى أمر لاتكون فيه ماهرا استصغر مافعلت من المعروف ولو كان كبيرا واستعظم ماأتاك منه ولو كان صغيرا أظهر لعدوك الصداقة اذا رجوت نفعه الضعيف المحترس من عدوه أقرب الى السلامة من القوى المغتر فخرك بفضلك خير منه باصلك الفرع يدل على الأصل قال جالينوس الحكمة فى الهند والكبر فى الفرس وقرى الاضياف فى العرب والصدق فى الحبشة وقساوة القلب فى الترك والشجاعة فى الاكراد والخيانة فى الارمن والجهل فى الشام والعلم فى العراق والحساب فى قبط مصر والحمق فى الطويل والكذب فى القصير والظلم والزنا فى ذى الشامات والحفظ فى العميان وسوء الخلق فى العرجان والعجلة فى الصبيان والرياء فى العلماء والحرص فى المشايخ والذل فى الايتام والفصاحة فى اليمن والحجاز والسلامة فى العزلة والصحة فى الحمية وقال حكيم اذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه لافرح الا بالحسنات ولاحزن الا على السيآت لاتتعبن جسدك الا فى كد على عيال أو عبادة لذى الجلال قيل لبعض العرب ما المروأة قال سمو الهمة وصيانة النفس عن المذمة قيل فما الحلم قال كظم الغيظ وضبط النفس عند الغضب وبذل العفو عند المقدرة قيل فمن أظلم الناس لنفسه قال من تواضع لمن يكرهه ومدح من لايعرفه قيل فمن أعظم الناس حلما قال من قمع غضبه بالصبر وجاهد هواه بالعزم وقيل لبعض الملوك ما بلغ بك هذه المنزلة فقال بعفوى عند قدرتى ولينى عند شدتى وبذل الانصاف ولو من نفسى وابقائى فى الحب والبغض محلا

لموضع الاستبدال وقال بعض الأدباء ليس لسلطان العلم زوال بخلاف سلطان المال الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والأدب لا بالمال والنسب أحسن الأدب حسن الخلق أوقر الفقر الحمق اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ولله در القائل

بني استقم فالعود تنمو عروقه * قويما ويغشاه اذا ما التوى التوى
وعاص الهوى المردى فكم من محلق * الى الجو لما ان أطاع الهوى هوى

وقال بعض الفضلاء من لم تؤدبه الكرامه قومته الاهانه وما أحسن قول القائل

متى تضع الكرامة في لئيم * فانك قد أسأت الى الكرامه
وقد ذهب الصنيع به ضياعا * وكان جزاؤها طول الندامه

من استعد الغنى ليوم الفقر فقد استعد لنائبة الدهر من لم يقنع لم يشبع من لم يقنع بما جاد به أوقعه الدهر في نوائبه من قال لا أدرى وهو يتعلم أفضل ممن يدرى وهو يتعظم من لم يستفرغ في العلم المجهود لم يبلغ منه المقصود من جهل النعم عرف النقم من أدمن قرع الباب ولج من أخذ في أموره بالاحتياط سلم من الاختلاط من أكرم حرا تعبده ومن من بمعروفه أفسده من تشجع وجهه جبن قلبه من قل حياؤه كثر ذنبه من أكثر الرقاد حرم المراد من لم يحتمل بشاعة الدواء دام ألمه من لم يصلحه الخير أصلحه الشر من كف عنك شره فقد بذل لك خيره من احمر لونه من النصيحة اسود وجهه من الفضيحة من نام عن عدوه نبهته المكائد من تطأطأ لقط رطبا ومن تعالى لقط عطبا وقال حكيم من ضيع أمره فقد ضيع كل أمر ومن جهل قدره جهل كل قدر وقال آخر ما زانك ما شاع زمانك ولا شانك ما أصلح شانك وكن صبورا في الشدة شكورا في النعمة لا تبطرك السراء ولا تدهشك الضراء ذكر نفسك عيوبها فانت أعلم بمحاسنها ومساويها وذكر في الكتب السالفة عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال حكيم فوض مدحك الى أفعالك فانها تمدحك بصدق ان أحسنت وتذمك بحق ان أسأت من طلب شيأ وجده وان لم يجده يوشك ان يقع قريبا منه وقال آخر عدوك ضدك وحكم الضدين التباعد لا تطأ أرضا وطئها عدوك الأعلى حذر ولا يغرنك خروجه منها او بعده عنها فربما رتب لك فيها شبا كا ونصب لك فيها أشراكا عدو عاقل خير من صديق جاهل كمون العداوة في الفؤاد ككمون الجمرة تحت الرماد كما ان

الصبر يورث السلامة والعجلة تورث الندامة ما كل فرصة تنال ولا كل عثرة تقال ماخاب من استخار ولا ندم من استشار من صافى عدوك فقد عاد الدوم عادى عدوك فقد والاك وقال بعض الحكماء القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضاء وان قرب نسبه لا تحاجج من يذهلك خوفه و يتلفك سيفه لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل قليل يغني خير من كثير يطغي من سالم الناس سلم من قدم الخير غنم من قعد عن حيلته أضعفته الشدائد الغرة ثمرة الجهل والتجربة مرآة العقل من دام كسله خاب أمله المتثبت مصيب وان هلك والعجول مخطئ وان ملك فضيلة السلطان عمارة البلدان من كابد الأهوال هلك من اقتحم اللجة أتلف المهجة من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة من استعان بذوي الالباب سلك سبيل الصواب لا تثق بالصديق قبل الخبرة ولا توقع بالعدو قبل تمام القدرة ولا تفسد أمرا يعييك اصلاحه ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه ولله در القائل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

﴿حكاية﴾ قيل ان رجلا أتى الى بعض الحكماء فشكا اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فأكلمك أم يكفيك ما عندك من فورة الغضب التي اشغلتك عني فقال اني لما تقول لواع فقال أسرورك بعودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سروري قال أحسناته عندك أكثر أم سيآته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك معه عن ذنبه وهب لسرورك بجرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام فلعل الذي بينكما في سالف الايام ولعلك لا تنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب ويؤول أمرك الى ما تكره وقال حكيم من نصحك أحسن اليك ومن وعظك أشفق عليك عد أضعف أعدائك قويا وأجبن أوزارك جريا الناس رجلان عاقل لا يحتاج للتأديب وجاهل يحتاج للتأديب قال الشاعر

البعض يضرب بالعصي * والبعض تكفيه الاشاره

قال بعض الادباء اياك والنظرة فانها تنتج الحسرة طوبى لمن كان بصره في قلبه والويل لمن كان قلبه في بصره أفضل القول كلمة حق عند من تخافه أحق الناس من باع دينه بدنيا غيره ضعف البصر لا يضر مع قوة البصيرة كثرة النوم تجلب الدمار وتسلب الاعمار للعاقل فضيلتان عقل يستفيد ونطق يفيد من حسن خلقه كثرت اخوانه

من

من أودع الوفا صدره أمن الناس غدره أجهل الناس من عنع البر ويطلب الشكر ويفعل الشر ويتوقع الخير ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده

﴿ضرب مثل﴾ حكى ان ديكا وصقرا اصطحبا مدة ففى بعض الأيام قال الصقر للديك انى ما رأيت أقل وفاء ولا أضيع لحقوق الصحبة منكم معاشر الديكة فقال الديك ما الذى أنكرته منا قال لانى أرى الناس يكرمونكم ويحسنون اليكم فى المطعم والمشرب وأنتم تفرون منهم وتنفرون من قربهم ونحن يأخذون الواحد منا فيعذبونه ويخيطون عينيه ويمنعونه الطعام والشراب ثم يرسلونه فيذهب الى حيث لا يبقى لهم اليه وصول ولا عليه لهم قدرة ثم يدعونه اليهم فيأتى مسرعا ويقتنص الصيد والطير لهم فلما سمع الديك كلام الصقر ضحك ضحكا عاليا فقال الصقر ما يضحكك أيها الديك فقال عجبت من شدة جهلك وغرورك أما انك أيها الصقر لو عاينت من جنسك جماعة فى كل يوم تسلخ جلودهم وتقطع أعناقهم ويقلون على النار ويطبخون فى القدور لفررت منهم أشد الفرار ولم يستقر لك بصحبتهم قرار ولو قدرت لطرت الى جو السماء وعلمت انه لا فائدة فى القرب منهم وان السلامة فى البعد عنهم فعرف الصقر صدق كلامه وأقلع عن ملامه قال أبو مسلم الخراسانى المنع الجميل خير من الوعد الطويل الكلام المرغوب مصائد القلوب ثلاثة القليل منهم كثير العداوة والنار والمرض قال حكيم القاضى لا يعاند والسلطان لا يوادد والوالى لا يخاصم والأب لا يحاكم وصاحب الحق لا يشاتم والعجمى اليه لا يركن والخان لا يسكن والحان لا يدخل والمجالس لا تنقل والشرير لا يكلم والغائب لا يشتم والشاعر لا يعادى والبخيل لا يهادى والحبيب لا يجازى بالبعاد وما مضى من الزمان لا يعاد والملك لا يوادد فان وده لا يدوم والبليد لا يشتغل بالعلوم والعبد لا يمازح والجار لا يقابح والمتكبر لا يدارى والحقود لا يصافى والمرأة لا يحسن بها الظن وكل فن لا يؤخذ الا من أهل ذلك الفن والقبيح لا يذكر والجميل لا ينكر والرسول لا يقتل والهدية من كل أحد لا تقبل وصاحب الاحسان لا يعامل الا بالاحسان كما يدين الفتى يدان وقال آخر يعيش البخيل فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء اذا حضرت مجلس ملك فضم شفتيك وغض عينيك واذا حدثك فاصغ اليه وأقبل بوجهك عليه قيل لملك بعد ذهاب ملكه ما الذى أذهب ملكك قال ثقتى بدولتى واعجابى بشدتى واضاعتى الحيلة وقت حاجتى والتأنى عند احتياجى الى عجلتى قال بعض الفضلاء

البخل والجهل مع التواضع خير من العلم والسخاء مع الكبر من قرب السفل وأدناهم وباعد ذوى الفضل وأقصاهم استحق الخذلان واستوجب الهوان من لم يعرف ظفر الأيام لم يحترز من سطواتها ولم يتحفظ من آفاتها قال حكيم اذا رأيت من جليسك أمراً تكرهه أو صدرت منه كلمة عوراء فلا تقطع حبله ولا تصرم ودّه ولكن داو كلمته واستر عورته وأبقه وتبرأ من عمله وقال حكيم خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف للرعية المنام وعلى الملك القيام وقال آخر نصحنى النصحاء ووعظنى الوعاظ فلم يعظنى مثل شيبتى ولم ينصحنى مثل فكرتى وأكلت الطيب وشربت الشراب وعانقت الحسان فلم أر ألذ من العافية وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر أمر من الفقر وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم أر حملاً أثقل من الدين وطلبت الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من القنوع وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر حديثاً أحسن من حسن الخلق قيل لحكيم هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلية لا يرحم صاحبها قال نعم التواضع والكبر قيل لبعضهم لم لا تتزوج فقال لو قدرت أن أطلق نفسى لطلقتها قيل لبعض العباد ما أصبرك على الوحدة فقال أنا جليس الرب ان شئت أن يناجينى قرأت كتابه وان شئت أن أناجيه صليت له قال ذو النون المصرى رحمه الله الأنس بالله نور ساطع والانس بالخلق غم واقع قال العتابى الدنيا نوم والآخرة يقظة والواسطة بينهما الموت ونحن فى أضغاث أحلام رب حرب ثار من لفظة ورب حب غرس من لحظة ادمان النظر يكشف الخبر ان حفظت عينيك حفظت كل الجوارح وان أطلقتهما أو قال فى الفضائح علامة القطيعة من الصديق أن يؤخر الجواب ولا يبتدئ بكتاب وقال حكيم من أكثر النوم لم يجد فى عمره بركة ومن أكثر الأكل لم يجد لذة العبادة اذا كانت الغاية الزوال فما الجزع من تصرف الأحوال الفقر هو الموت الأحمر والجور ان دام دمر والأعمى ميت وان لم يقبر أفضل من السؤال ركوب الأهوال من تزيا بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه من عاتب على كل ذنب أخاه صد عنه وقلاه ليس مع الخلاف ائتلاف استصلاح العدو بحسن المقال أسهل من استصلاحه بحسن الفعال من طلب ما لا يكون طال تعبه ومن فعل ما لا يحسن كان فيه عطبه كل امرئ يميل الى شكله ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا انما العجب من عاقل جفا عاقلا كل شئ يميل الى نده وينفر عن ضده وقال الشاعر

ولا يألف الانسان الا نظيره * وكل امرئ يصبو الى من يشاكله

لا يغرنك كبر الجسم ممن صغر في العلم ولا طول القامة ممن قصر في الاستقامة فان الدرة على صغرها خير من الصخرة على كبرها ليس لفجور رياسة ولا لبخيل صديق لا تحمل مالا ينفعك بالك والاخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم المجد ترك الذنب خير من الاستغفار

﴿ضرب مثل﴾

حكى أن فرسا كان لرجل من الشجعان وكان يكرمه ويحسن القيام بخدمته ولا يصبر عنه ساعة ويعده لمهماته وكان يخرج به في كل غداة الى مرج واسع فينزل عنه سرجه ولجامه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى حتى ترتفع الشمس فيرده الى منزله وانه خرج يوما على عادته الى المرج فلما نزل عنها واستقرت قدماه على الارض نفر عنه الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فأعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى أهله وقد يئس من الفرس ولما انقطع الطلب عن الفرس وأظلم عليه الليل جاع فرام أن يرعى فمنعه اللجام ورام أن يتمرغ فمنعه السرج ورام أن يستقر على أحد جنبيه فمنعه الركاب فبات بأشر ليلة ولما أصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى الجانب الآخر فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه الى الجانب الآخر وكان حزامه من جلد لم يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر أصابت الشمس الحزام فيبس واشتد عليه فورم عنقه ووسطه واشتد الضرر عليه مع ما به من الجوع فلبث بذلك أياما الى أن ضعف عن المشي فمر به خنزير وهم بقتله ثم عطف عليه لما رأى ما به من الضعف فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام والسرج والحزام وسأله أن يصطنع عنده معروفا ويخلصه مما ابتلي به فسأله الخنزير عن الذنب الذي استحق به تلك العقوبة فزعم الفرس انه لا ذنب له فقال الخنزير كلا بل أنت كاذب في زعمك أو جاهل بجرمك فان كنت يا فرس كاذبا فما ينبغي لي أن أنفس عنك خناقا ولا أصطنع عندك معروفا ولا أتخذك وليا ولا ألتمس عندك شكرا ولا أطلب فيك أجرا فانه كان يقال احذر مقارنة ذوي الطباع المرذولة لئلا يسرق طبعك من طباعهم وأنت لا تشعر وكان يقال لا تطمع في استصلاح الرذل فانه لن يترك طباعه من أجلك ثم قال له الخنزير وان كنت أيها الفرس جاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة فجهلك بذنبك أعظم منه فان من جهل ذنوبه أصر عليها فلم يرج فلاحه فقال الفرس للخنزير ينبغي لك أن لا تزهد في اصطناع المعروف فان الدهر ذو صروف فقال الخنزير اني لست بزاهد في ذلك ولكنه كان يقال العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر لبذره

مانز كان من الأرض فحدثني يا فرس عن ابتداء أمرك فيما نزل بك وعن مآل التقبل ذلك لا علم من أين ذهبت فحدثه الفرس عن جميع أمره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي في طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال له الخنزير قد ظهر لي الآن انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة أحدها خذلانك فارسك الذي أحسن اليك وأعدك للمهمات والثاني كفرك لاحسانه والثالث اضرارك به في طلبك والرابع تعديك على ما ليس لك من العدة وهي السرج واللجام والخامس اساءتك على نفسك بتعاطيك التوحش الذي لست له أهلا ولا لك عليه مقدرة والسادس اصرارك على ذنبك وتماديك في غوايتك فقد كنت متمكنا من العود الى صاحبك والاستقالة من فرط جهلك قبل أن يوهنك اللجام بالجوع والحزام بالضبط فقال الفرس للخنزير أما اذا عرفتني ذنوبي وأيقظتني لما كنت ذاهلا عنه محجوبا بحجاب الجهل فانطلق الآن ودعني فاني مستحق لأضعاف ما أنا فيه فقال له الخنزير أما اذا اعترفت وفطنت لهذا ولمت نفسك ووبختها واخترت لنفسك العقوبة على جهلها فانك حقيق بأن يفرج عنك ثم ان الخنزير قطع عنه اللجام والحزام فسقط السرج وفرج عنه وتركه وانطلق وقال حكيم اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فماذا تنفع الحيلة قال الشاعر

وقد ترجو فيعسر ما ترجى * عليك ويخرج الأمر العسير
وما تدري أتى الأمر المرجى * أم الامر الذي يخشى السرور
لو أن الأمر مقبله جلي * كمدبره لما عمي البصير

قال حكيم العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله الظفر يعشق الصبر كما يعشق الحديد المغناطيس أول فوائد الصبر على البلية أن تغص به لذة عدوك الشامت بك ارجع عن تدبيرك لنفسك فقد أراحك منه غيرك وقس يومك على أمسك فعلى حذره مصيرك اذا لم يمش الزمان معك على ما تريد فامش معه على ما يريد ولله در القائل

اذا ما تحيرت في حالة * ولم تدر فيها الخطا والصواب
فخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب

وقال آخر من غرس الصبر اجتنى الظفر ومن غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الوقار اجتنى الهيبة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وقال حكيم ما مضت ساعة

من دهرك الا بيضعة من عمرك الدنيا ان أقبلت فهي فتنة وان أدبرت فهي محنة فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك

﴿ضرب مثل﴾

(حكى) ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوى اليه وكان مسرورا به لا يبتغى عنه بدلا فخرج منه يوما يبتغى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج وعلم أنها قد توطنت فيه وانه لا سبيل الى السكون معها فذهب يبتغى لنفسه جحرا غيره فانتهى به النظر الى جحر حسن الظاهر حصين الموضع فى مكان خصب ذى أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فأخبر انه لثعلب يسمى معوضا وانه ورثه من أبيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وأدخله الجحر وسأله عما قصد له فقص عليه خبره وشكا اليه ما ناله فرق له معوض ثم قال له ان من الهمة أن لا تقصر عن مطالبة عدوك وأن تستفرغ جهدك فى ابتعاده فهم قرب حيلة أنفع من قبيلة والرأى عندى أن تنطلق معى الى ما والك الذى انتزع منك غصبا حتى أطلع عليه فلعلى أهتدى الى وجه الحيلة فيرجع اليك مسكنك فان أصوب الرأى ما أسس على الروية فانطلقا معا الى ذلك الجحر فتأمله معوض وأدرك غرضه منه ثم أقبل على ظالم فقال له قد شاهدت من مسكنك ما فتح لى باب الحيلة فى خلاصه فقال له ظالم أطلعنى على ما ظهر لك فقال معوض ان أضعف الرأى ما رسخ فى البديهة ولكن انطلق معى لتبيت عندى ليلتى هذه لانظر رأيا فيما ظهر لى ففعلا وبات معوض مفكرا فى ذلك وجعل ظالم يتأمل مسكن معوض فرأى من سعته وطيب تربته وحصانته وكثرة مرافقه ما اشتد اعجابه به وحرصه عليه وشرع يدبر الحيلة فى غصبه وطرد معوض منه فلما أصبحا قال معوض لظالم انى رأيت ذلك الجحر بموضع بعيد من الشجر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم أعنك على حفر مسكن قريب من جحرى هذا فان هذه الأرض خصبة متيسرة المرافق فقال له ظالم ان ذلك لا يمكننى لأن نفسى تمتلئ لبعد الوطن حنينا ولا تطلب لفقد المسكن سكونا فلما سمع معوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة فى وطنه قال له انى أرى أن نذهب يومنا هذا فنحتطب حطبا ونربط منه حزمتين فاذا أقبل الليل انطلقت أنا الى بعض هذه الخيام فأتيت بقبس نار واحتملنا الحطب والقبس وقصدنا مسكنك فجعلنا الحزمتين على بابه وأضرمناهما نارا فان خرجت الحية احترقت وان لزمت الجحر أهلكها الدخان فقال ظالم نعم الرأى هذا فانطلقا فاحتطبا وربطا من الحطب حزمتين بقدر ما يطيقان حمله ولما جاء الليل وأقبل أوقد أهل الخيام النار انطلق معوض ليأخذ

قبسا فعمد ظالم الى احدى الحزمتين فأزالها الى موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى الى باب مسكن معوض ودخله وجذبها اليه فأدخلها فى الباب فسده بها وقدر فى نفسه ان معوضا اذا فى الجحر لا يمكنه الدخول اليه لحصانته ولأن بابه مسدود بالحطب سدا محكما وأكثر ما يقدر عليه أن يحاصره فاذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه مأوى آخر وقد كان ظالم رأى فى منزل معوض أطعمة كثيرة ادخرها معوض لنفسه فعول ظالم على الاقتيات منها فى مدة الحصار وأذهله الشره والحرص على البغى عن فساد هذا الرأى وانه معترض لمثل ما عزم عليه ان يفعله بالحية ثم ان معوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن أن ظالما قد احتمل الحزمتين معا تخفيفا منه وانه ذهب بهما الى الجحر الذى فيه الحية فظهر له من الرأى أن يترك النار ويسرع فى المشى ليدركه ويساعده فى حمل الحطب فألقى النار من يده ثم خشي أن يطفئها الريح فيحتاج الى نار أخرى فادخلها فى باب الجحر ليسترها من الريح فأصابت الحطب فاضرمته نارا واحترق ظالم فى الجحر وحاق به مكره فلما اطلع معوض على أمر ظالم قال ما رأيت كالبغى سلاحا أكثر عمله فى محتمله ثم صبر حتى طفئت النار ودخل فى جحره واستخرج جيفة ظالم فألقاها واستقر فى مأواه وفوض أمره الى مولاه * أوصى على كرم الله وجهه ابنه محمدا فكان من وصيته له يا بنى بئس الزاد للمعاد ظلم العباد ولله در القائل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال حكيم اذا كانت الاساءة طبعا لم يملك لها انسان دفعا يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم من كثر تعديه كثرت أعاديه الظلم سالب للنعم والبغى جالب للنقم شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم من طلب راحة نفسه اجتنب الآثام ومن طلب راحة بنيه رحم الايتام من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم اكتسب الندامة قال بعض الفضلاء أربعة ترفع عنهم الرحمة اذا نزل بهم المكروه من كذب طبيبه فيما يصف له من دائه ومن تعاطى ما لا يستقل باعبائه ومن أضاع ماله فى لذاته ومن قدم على ما حذر من آفاته وقال آخر العالم يعرف الجاهل لأنه كان قبل علمه جاهلا والجاهل لا يعرف العالم اذ لم يكن قبل جهله عالما وقال حكيم دم ما شئت بالانصاف وانا زعيم لك بالظفر به وقال الأحنف بن قيس السودد ترك الظلم والهيبة قبل السؤال وقال آخر تخذ الناس أبا وأخا وابنا ثم برّ أباك وصل أخاك وارحم ابنك

وسئل ذو القرنين أي شيء من ملكتك أنت فيه أكثر سرورا فقال شيآن أحدهما العدل والثاني ان أكافئ من أحسن الي بأكثر من احسانه قال حكيم أحمق الناس من أنكر من غيره ما هو مقيم عليه قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كيف ترى ما نحن فيه فقال عمر سرور لولا انه غرور وملك لولا انه هالك ونعيم لولا انه عديم ومحمود لولا انه مفقود قال حكيم الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا حكم تجبر ليس العاقل من تخلص من مكروه وقع فيه بل العاقل من لا يوقع نفسه في أمر يحتاج الى الخلاص منه من قابل السيئة من عدوه بالحسنة فقد انتقم منه قال أنوشروان ما استنجحت الأمور بمثل الصبر ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر العدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة على الرعية الانقياد وعلى الأئمة الاجتهاد وقال حكيم من حكماء الهند العدل في الرعية خير من كثرة الجنود تاج الملك عفافه وحصنه انصافه وقال حكيم لا يطمع سيئ الأدب في الشرف ولا الملك الجائر في بقاء الملك العدل في الأقوال أن لا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول ولا العالم بخطاب الجهول وأن تجعل لسانك في ميزان فتحفظه من رجحان ونقصان وسئل حكيم عن المسيء فقال هو من لا يبالي أن لا يراه الناس مسيئا وقال آخر الدهر حسود لا يأتي على شيء الا غيره من علامة الدولة قلة الغفلة اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمده بعد زوال زمانه ولقد در من قال

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه وأتمه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

المرء ابن يومه فلينتبه من نومه قال حكيم مخالطة الأشرار من أعظم الأخطار من لم يلزم نفسه حقك لا تلزم نفسك حقه بعيد من أسقط حق نفسه أن يقوم بحق غيره كن بالزمان خبيرا تسلم من عثرته اذا كانت الاشياء غير دائمة ففيم السرور بها من أشرف الأخلاق صيانة النفس عن النفاق باللطف تقتنص الأسود ويحصل كل مقصود قال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال أيضا شيآن لا يجتمعان في بيت الغنى والزنا قال العباس بن محمد للرشيد يا أمير المؤمنين انما هو درهمك وسيفك فازرع بذلك من شكرك واحصد بهذا من كفرك فقال الرشيد لم أجد الملك غير هذين وأنشد يقول

لم أر شيأ صادقا نفعه * للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته * والسيف يحميه من الحيف

قال المنصور لبعض أولاده خذ عني اثنين لا تقل بغير فكر ولا تعمل بغير تدبير قال صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما بين جهال قال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه أحيانا وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا ومرض علي بن عبيدة فعاده الجاحظ فقال له ما تشتهي يا أبا الحسن فقال ثلاثة أشياء عيون الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد قال حكيم ثلاثة تسر العين المرأة الموافقة والولد الأديب والأخ الودود وثلاثة تكدر العيش جار السوء والولد العاق والمرأة الخائنة وثلاثة تمنع المرء عن طلب المعالي قصر الهمة وقلة الحيلة وضعف الرأي وثلاثة تحصن الملك الرأفة والعدل والجود وقال حكيم أربعة أشياء من أعظم البلاء كثرة العيال مع قلة المال والجار السيئ الجوار والمرأة التي ليس لها وقار وصحبة الفجار وقال أنوشروان أربعة ايام لأربعة أعمال يوم الغيم للصيد ويوم الريح للنوم ويوم المطر للمنادمة ويوم الصحو للكسب وقال عبد الملك بن مروان أربع اذا ظفرت بها لا يضرك ما فاتك بعدها حسن خلق وصدق حديث وعفاف نفس وحفظ أمانة وقال آخر أربعة لا تشبع من أربع عين من نظر وأذن من خبر وأنثى من ذكر وأرض من مطر وأربعة لا يثبت معها ملك غش الوزير وسوء التدبير وخبث النية وظلم الرعية وأربعة لا تقدم عليها حتى تسأل عنها الخبير بها السوق لا تقدم عليه حتى تعلم النافق والكاسد والمرأة لا تخطبها حتى تسأل عن منصبها وأخلاقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل عن أمنها وخوفها والبلدة لا تستوطنها حتى تسأل عن سيرة سلطانها وأخلاق أهلها وتجنب أربعة تخلص من أربعة تجنب الحسد تخلص من الحزن ولا تجالس خسيسا تسلم من الملامة ولا ترتكب المعاصي تسلم من النار ولا تهتم بجمع المال تسلم من معاداة الناس ﴿ضرب مثل﴾ (حكي) ان لبوة كانت ساكنة بغابة وبجوارها غزال وقد ألفت جوارهما واستحسنت عشرتهما وكان لتلك اللبوة شبل صغير فشغفت به حبا وقرت به عينا وطابت به قلبا وكان لجارتها الغزال أولاد صغار وكانت اللبوة تذهب كل يوم تبتغي قوتا لها من النبات وصغار الحيوان وكانت تمر في طريقها على أولاد الغزال وهم يلعبون بباب مسكنهم فحدثت نفسها يوما باقتناص واحد ليجعله قوت ذلك اليوم

وتستريح فيه من الذهاب ثم أقلعت عن هذا العزم لحرمة الجوار ثم عاودها الشره ثانيا مع ما يجده من القوة والعظم وأكد ذلك ضعف الغزال واحتسب لامها الأمن للبوة فأخذت ظبيا منهم ومضت فلما علمت الغزال داخلها الحزن والقلق ولم تقدر على اظهار ذلك وشكت لجارها القرد فقال لها القرد اصبري فلعلها تقلع عن هذا ونحن لا نستطيع مكافأتها ولعلى ان أذكرها عاقبة العدوان وحرمة الجيران فلما كان الغد أخذت ظبيا ثانيا فلقيها القرد في طريقها فسلم عليها ورحب بها وقال لها لا آمن عليك عاقبة العدوان والبغي واساءة الجوار فقالت له ما اقتناصي لأولاد الغزال الا كاقتناصي من أطراف الجبال وما أنا تاركة قوتي وقد ساقه القدر الى باب بيتي فقال لها القرد هكذا اغتر الفيل بعظم جثته ووفور قوته فبحث عن حتفه بظلفه وأوقعه البغي رغم أنفه فقالت اللبوة كيف كان ذلك قال القرد ذكروا ان قنبرة كان لها عش فباضت وفرخت فيه وكان في نواحي تلك الأرض فيل وكان له مشرب يتردد اليه وكان يمر في بعض الايام على عش القنبرة فرأت يوم يريد مشربه فعمد الى ذلك العش ووطئه وهشم ركنه وأتلف بيضها وأهلك فراخها فلما نظرت القنبرة الى ما حل بعشها ساءها ذلك وعلمت انه من الفيل فطارت حتى وقعت على رأسه باكية وقالت أيها الملك ما الذي حملك على ان وطئت عشي وهشمت بيضي وقتلت أفراخي وأنا في جوارك أفعلت ذلك استضعافا بي الى وقلة مبالاة بأمري قال الفيل هو ذلك فانصرفت القنبرة الى جماعة الطيور فشكت اليهم ما نالها من الفيل فقالت لها الطيور وما عسانا أن نبلغ من الفيل ونحن طيور فقالت للعقاعق والغربان انى أريد منكم أن تسيروا معي اليه فتفقؤا عينيه وأنا بعد ذلك أحتال عليه بحيلة أخرى فأجابوها الى ذلك ومضوا الى الفيل فحملوا عليه حملة واحدة ونقروا عينيه الى أن فقؤهما وبقي لا يهتدي الى طريق مطعمه ولا مشربه فلما علمت ذلك جاءت الى نهر فيه ضفادع فشكت اليهن ما نالها من الفيل فقالت الضفادع ما حيلتنا مع الفيل ولسنا كفوه وأين نبلغ منه قالت القنبرة أحب منكن أن تذهبوا معي الى وهدة بالقرب منه فتنقنقوا وتضجوا بها فاذا سمع أصواتكن لم يشك أن بها ماء فيكب نفسه فيها فأجابتها الضفادع الى ذلك فلما سمع الفيل أصواتهن في قعر الحفرة توهم أن بها ماء وكان على جهد من العطش فجاء مكبا على طلب الماء فسقط في الوهدة ولم يجد ما يخرجه منها فجاءت القنبرة ترفرف على رأسه وقالت أيها المغرور بقوته الصائل على ضعفي

كيف رأيت عظيم حياتي مع صغر جثتي و بلادة فهمك مع كبر جسمك وكيف رأيت عاقبة البغي والعدوان ومسالمة الزمان فلم يجد الفيل مسلكا للجواب ولا طريقا لخطابها فلما انتهى القرد غاية ما ضرب به للبوم من المثل أوسعته انتهارا وأعرضت عنه استكبارا ثم إن الغزال انتقلت بما بقي من أولادها تبتغي لها مسكنا آخر وان اللبوة خرجت ذات يوم تطلب صيدا وتركت شبليها فمر بهما فارس فلما رآهما حمل عليهما فقتلهما وسلخ جلدهما وأخذه وترك لحمهما وذهب فلما رجعت اللبوة ورأتهما مقتولين مسلوخين رأت أمرا فظيعا فامتلأت غيظا وناحت نوحا عاليا وداخلها هم شديد فلما سمع القرد صوتها أقبل عليها مسرعا فقال لها ما دهاك فقالت اللبوة مر صياد بشبلي ففعل بهما ما ترى فقال لها لا تجزعي ولا تحزني وأنصفي من نفسك واصبري من غيرك كما صبر غيرك منك فكما يدين الفتى يدان وجزاء الدهر ميزان ومن بذر حبا في أرض فبقدر بذره يكون الثمر والجاهل لا يبصر من أين تأتيه سهام القدر فلا تجزعي من هذا الأمر وتدرعي له بالرضا والصبر فقالت اللبوة كيف لا أجزع وهو قرة العين وواحد القلب وأي حياة تطيب لي بعده فقال لها القرد أيتها اللبوة ما الذي كان يغذيك ويعشيك قالت لحوم الوحوش قال القرد أما كان لتلك الوحوش التي كنت تأكلينها آباء وأمهات قالت بلى قال القرد فما لنا لا نسمع لتلك الآباء والأمهات صياحا وصراخا كما نسمع منك ولقد أنزل بك هذا الأمر جهلك بالعواقب وعدم تفكرك فيها وقد نصحتك حين حقرت حق الجوار وألحقت بنفسك العار وجاوزت بقوتك حد الانصاف وسطوت على الظبا الضعاف فكيف وجدت طعم مخالفة الصديق الناصح قالت اللبوة وجدته مر المذاق ولما علمت اللبوة ان ذلك بما كسبت يداها من ظلم الوحوش رجعت عن صيدها ورمت نفسها وصارت تقنع بأكل النبات وحشيش الفلوات قال بعض الحكماء أمور الدنيا تجري على خمسة عشر وجها خمسة منها بالعادة وهي الأكل والشرب والمشي والنكاح والصلاة وخمسة منها بالتعليم والأدب والكتابة والرمي والسباحة والصناعة وخمسة منها بالتقدير وهي الحسن والقبح والغنى والفقر والعمر وقال حكيم في الأطفال خمس خصال لو كانت في الرجال بلغوا درجة الكمال لا يهتمون بالرزق ولا يشكون من المرض ولا يعقدون عند الخصام ويخافون اذا خوفوا بأدنى تخويف وتدمع أعينهم من ذكر الأهوال ﴿ضرب مثل﴾ (حكي) ان عصفورا مر بفخ فقال العصفور مالي اراك متباعدا عن الطريق فقال الفخ

أردت العزلة عن الناس لآمن منهم ويأمنوا مني فقال العصفور فمالي أراك متيما في التراب فقال تواضعا فقال العصفور فمالي أراك ناحل الجسم فقال نهكتني العبادة فقال العصفور فما هذا الحبل الذي على عاتقك قال هو ملبس النساك فقال العصفور فما هذه العصا قال أتوكأ عليها فقال العصفور فما هذا القمح الذي عندك قال هو فضل قوتي أصدقته لفقير جائع أو ابن سبيل منقطع فقال العصفور اني ابن سبيل وجائع فهل لك أن تطعمني قال نعم دونك فلما ألقى منقاره أمسك الفخ بعنقه فقال العصفور بئس ما اخترت لنفسك من الغدر والخديعة والاخلاق الشنيعة ولم يشعر العصفور الا وصاحب الفخ قد قبض عليه فقال العصفور في نفسه بحق قالت الحكماء من تهور ندم ومن حذر سلم كيف لي بالخلاص ولات حين مناص ثم حدثته نفسه بالاحتيال فربما نفع في مضيق الاحوال فالتفت الى الصياد وقال له أيها الرجل اسمع مني كلمات أرجو أن ينفعك الله بها ثم افعل بي ما تشاء فعجب الصياد من كلام العصفور وقال له قل فقال له العصفور لا يشك عاقل أني لا أسمن ولا أغني من جوع فان كنت ترغب في الحكمة فاسمع مني ثلاث كلمات من الحكم أنفع لك مني وأطلقني واحدة وأنا في يدك والثانية وأنا على أصل هذه الشجرة والثالثة اذا صرت في أعلاها فرغب الصياد في اطلاقه وقال له قل الأولى فقال له ما حييت فلا تندم على فائت فأعجبه مقاله وأطلقه فلما صار في أسفل الشجرة قال والثانية ما عشت فلا تصدق بشئ لا يكون أنه يكون ثم طار الى أعلى الشجرة فقال له الصياد هات الثالثة فقال العصفور أيها الرجل لم أر أشقى منك ظفرت بغناك وغنى أهلك وولدك وذهب من يدك في أيسر وقت فقال له الصياد وما ذاك فقال العصفور لو أنك ذبحتني لوجدت في حوصلتي جوهرتين من الياقوت زنة كل واحدة منهما خمسون مثقالا فلما سمع الصياد مقالة العصفور اعتراه الأسف وعض على أصبعه وقال خدعتني أيها العصفور لكن هات الثالثة فقال العصفور كيف أقول الثالثة وأنت قد نسيت الاثنين قبلها في لحظة ألم أقل لك لا تندم على ما فات ولا تصدق بما لا يكون وكيف صدقت أن في حوصلتي جوهرتين زنة كل واحدة منهما خمسون مثقالا وأنت لو وزنتني بريشي ولحمي وعظمي وجميع ما في جوفي ما وفى ذلك بعشرة مثاقيل وقد ندمت على الاطلاق الفائت وتأسفت عليه ثم طار وتركه وفارق بحيلته شركه (ومثل آخر) حكي أن قطاة تنازعت مع غراب في حفرة يجتمع فيها الماء وادعى كل واحد منهما أنها ملكه فتحاكما الى قاضي الطير فطلب بينة فلم يكن لأحدهما

بينة يقيمها الحكم القاضي للقطاة بالحفرة فلما رأته قضى لها بها من غير بينة والحال أن الحفرة كانت للغراب قالت له أيها القاضي ما الذي دعاك لان حكمت لي وليس لي بينة وما الذي آثرت به دعوتي على دعوى الغراب فقال لها قد اشتهر عنك الصدق بين الناس حتى ضربوا بصدقك المثل فقالوا أصدق من قطاة فقالت له اذا كان الامر على ما ذكرت فوالله ان الحفرة للغراب وما أنا ممن يشتهر عنه خلة جميلة ويفعل خلافها فقال لها وما حملك على هذه الدعوى الباطلة فقالت ثورة الغضب لكونه منعني من ورودها ولكن الرجوع الى الحق أولى من التمادي في الباطل ولأن تبقى لي هذه الشهرة خير لي من ألف حفرة (سئل) اسحق الموصلي عن عدد الندماء فقال واحد غم واثنان هم وثلاثة نظام وأربعة نعام وخمسة زمام وستة حمام وسبعة موكب وثمانية فسوق وتسعة جيش وعشرة نعوذ بالله منهم (الحكم من الشعر والأمثال) قال أبو الفتح البستي رضي الله عنه في ذم الزمان الخوان

ومعنى الزمان على الحقيقة كاسمه * فعلام ترجو انه لا يزمن
ليس الأمان من الزمان بممكن * ومن المحال وجود ما لا يمكن

(وله رحمه الله تعالى)

اذا أحسست من طبعي فتورا * ولفظي والبراعة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان

(الصفي الحلي رحمه الله تعالى)

لا غرو ان يصلى فؤادي بعدكم * نارا تؤججها يد التذكار
قلبي اذا غبتم يصور شخصكم * فيه وكل مصور في النار

ولبعضهم

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

ولآخر

تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الأربع

(الامام الشافعي رضي الله عنه)

لو أن بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أفلاك السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق
واذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فصدق

أوأن محظوظا غدا فى كفه * عودفاورق فى يديه طحقق

(وله رحمه الله تعالى)

على ثياب لو يقاس جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وماضر نصل السيف اخلاق جفنه * اذا كان عضبا حيث وجهته برى

(دعبل بن على الخزاعى رحمه الله تعالى)

ماأكثر الناس لابل ماأقلهم * الله يعلم انى لم أقل فندا
انى لأفتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لاأرى أحدا

(أبو الأسود الدؤلى يخاطب زوجته)

خذى العفو منى تستديمى مودتى * ولاتنطقى فى سورتى حين أغضب
فانى رأيت الحب فى الصدر والأذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

(محمد بن عبد الجبار رحمه الله تعالى)

اذارمت من سيد حاجة * فراع لديه الرضا والغضب
فان التجهم نيل المنى * وان الطلاقة ضيع الأرب

(ابن نباتة رحمه الله تعالى)

مابال طعم العيش عند معاشر * حلو وعند معاشر كالعلقم
من لى بعيش الأغبياء فانه * لاعيش الاعيش من لم يعلم

(لبعضهم) اذارأيت أخاك حال عسرته * مواصلا لك يافوده دخل
فلاتمن له أن يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

(ولآخر) ألم تعلمى أن الغنى يجعل الفتى * سنيا وأن الفقر بالمرء قد يزرى
فمارفع النفس الوضيعة كالغنى * ولاوضع النفس الرفيعة كالفقر

(ابن الرومى رحمه الله تعالى)

اذاأعسرت بعد اليسر يوما * فلاتجزع وكن عبدا شكورا
فان المرء كالأشجار طبعا * فطورا تكتسى ورقا وطورا

(وله رحمه الله تعالى) اذازاد فقر المرء قل محبه * وعاداه من أضحى له فى الملا أهلا
وان زاد معه المال مالوا لحبه * جميع أعاديه وقالوا له أهلا

(وله رحمه الله تعالى)

قالوا ترى الفقر نقصانا فقلت وما * الفقر نقص مقال المصطفى فيه
ان يعترى النقص أرباب الكمال فلا * كان الكمال ولا كانت أهاليه

(أبو الطيب المتنبى رحمه الله تعالى)

وما الليل بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادى مشوبا
ولا موت بأبغض من حياة * أرى لهم معى فيها نصيبا

(وما أحسن ما قال منها)

عرفت نوائب الحدثان حتى * لو انتسبت لكنت لها نسيبا

(وله رحمه الله تعالى)

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرنى * ولا أعاتبه صفحا واهوانا
وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى * ان النفيس عزيز حيثما كانا

(وله رحمه الله تعالى)

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل
أنعم ولذ فللامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل
للهو آونة تمر كأنها * قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فلا لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل

(وقال منها) واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

(وقال رحمه الله تعالى) اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى أمر عظيم

ومنها وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذهان منه * على قدر القرائح والفهوم

(وله من قصيدة غراء)

ياأعدل الناس الا فى معاملتى * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الأنوار والظلم

قلت لما اذكرت هذه الابيات وددت أن أذكر القصيدة كلها لما اشتملت عليه من المعانى السنية وهى من غرر قصائده التى مدح بها سيف الدولة قال رحمه الله تعالى

واحر قلباه ممن قلبه شبم * ومن بجسمى وحالى عنده سقم

انى لأكتم حبا قد برى جسدى * وتدعى حب سيف الدولة الأمم
ان كان يجمعنا حب لغرته * فليت أنا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة * وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان أحسن خلق الله كلهم * وكان أحسن ما فى الأحسن الشيم
فوت العدو الذى يممته ظفر * فى طيه أسف فى طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت * لك المهابة مالا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيأ ليس يلزمها * الا تواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشا فانثنى هربا * تصرفت بك فى آثاره الهمم
عليك هزمهم فى كل معترك * وما عليك بهم عار اذا انهزموا
أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر * تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس الا فى معاملتى * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الأنوار والظلم
انا الذى نظر الأعمى الى أدبى * وأسمعت كلماتى من به صمم
أنام ملء جفونى عن شواردها * ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده فى جهله ضحكى * حتى أتته يد فراسة وفم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث يبتسم
ومهجة مهجتى من هم صاحبها * أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه فى الركض رجل واليدان يد * وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به * حتى ضربت وموج الموت ملتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والضرب والطعن والقرطاس والقلم
صحبت فى الفلوات الوحش منفردا * حتى تعجب منى الغور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شىء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة * لو أن أمركم من أمرنا أمم
ان كان سركم ما قال حاسدنا * فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة * ان المعارف فى أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم * ويكره الله ما تأتون والكرم

91

ما أبعد العيب والنقصان من شيمي * انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه * يزيلهن الى من عنده الديم
أرى النوى تقتضيني كل مرحلة * لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميرا عن ميامننا * ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لا صديق به * وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم
بأي لفظ تقول الشعر زعنفة * تجوز عندك لا عرب ولا عجم
هذا عتابك الا انه مقة * قد ضمن الدر الا انه كلم

وقال يرثي جدته لامه وهذه القصيدة قد اشتملت على بدائع الأمثال

ألا لا أرى الاحداث حمدا ولا ذما * فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن الى الكاس التي شربت به * وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها * وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم * مضى بلد باق أجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها * تغذى وتروى ان تجوع وأن تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا * فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة * فماتت سرورا بي فمت بها غما
حرام على قلبي السرور فانني * أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها * ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى كأن مداده * محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقى دمعها الجاري وجفت جفونها * وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها الا المنايا وانما * أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني * وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
وأصبحت أستسقي الغمام لقبرها * وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

هبني

هبيني أخذت الثأر فيك من العدى * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفى ان لا أكب مقبلا * لرأسك والصدر الذي قد ملى حزما
وان لا ألاقى روحك الطيب الذي * كأن ذكى المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لى أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها * لقد ولدت منى لآنافهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه * ولا قابلا الا لخالقه حكما
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة * ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لى ما أنت في كل بلدة * وما تبتغى ما أبتغى جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأننى * جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدى * بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكننى مستنصر بذبابه * ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتى * والا فلست السيد البطل القرما
اذا قل عزمى عن مدى خوف بعده * فأبعد شئ ممكن لم يجد عزما
وانى لمن قوم كأن نفوسنا * بها أنف ان تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا اذا شئت فاذهبى * ويا نفس زيدى في كرائهها عزما
فلا عبرت بى ساعة لا تعزنى * ولا صحبتنى مهجة تقبل الظلما

(أبو اسحق ابراهيم الغزى رحمه الله تعالى)

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب السماحة والملاحة مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

(أحمد الأريجانى رحمه الله تعالى)

تقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها * الا التى تطرب أصواتها

(الشيخ محمد المنوفى رحمه الله تعالى)

عتبت على دهرى بأفعاله التى * أضاق بها صدرى وأفنى بها جسمى
فقال ألم تعلم بأن حوادثى * اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

(الصفى الحلى رحمه الله تعالى)

لما رأيت بنى الزمان وما بهم * خـل وفى للشدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيـل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

(سيدى السيد الجليل الفاضل العلامة الحلاحل زين العابدين جمل الليل المدنى رعاه الملك الغنى)

هناه هـذا الدهر ما أكثره * وهمه الوابل ما أغـزره
ان سر يوما ساء عشرا وان * أبدى ابتساما قطما كدره
شـيمته الغـدر وأبناؤه * أغدر منه ويح ما أغدره
فـلا ترم خـلا وفيا فتحصـيل الذى تهواه ما أعسره
رب صديق خلته صادقا * يبدى لك الخلة والكركره
ان رمت منه عسـكاموثقا * وجدته فى شكله كالكره

(الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى)

شربنا دخان التتن لا عن مودة * لها بل هو الممقوت عند أولى الحجى
ولكن عفـريت الهموم بصدرنا * عصانا فدخناعليه ليخـرجا

(لبعضهم فى المعنى)

لقد عنفونى فى الدخان وشربه * فقلت دعوا التعنيف فالأمر أحوجا
ألا ان عفريت الهموم بصدرنا * مقيم فـدخنا عليـه ليخـرجا

ومما نحن فيه قول الصاحب الأديب الفاضل الأريب محمد أمين الزللى المدنى لا زال فى عيش هنى

يميل فؤادى للدخان وشربه * وأصبو اليه صبوة الواله الصب
لأخفى دخانا قد أبانته زفرة * تلهب من نيران وجد شوق قلبى

(وله دام مجده)

ما الناس الا ذئاب * تسـتروا بالثيـاب * فخلهـم وتخـلى
للعلم والآداب * واجعل نديمك فى كل * محفل مستطاب
كتاب علم نفيس * تهدى به للصواب * لا مفشيا لك سرا
ولا مذيع خطاب * واترك لتسلم ما عشـت خلة الأحباب

ومن المنسوب الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير * وكل أمر له وقت وتدبير
وللمهيمن في حالاتنا نظر * وفوق تدبيرنا الله تقدير

(وله عليه السلام) من كان مفتخرا بالمال والنسب * فانما فخرنا بالعلم والادب
ليس الجمال باثواب تزينها * ان الجمال جمال العلم والحسب

(ويعجبني قوله رضي الله عنه)

السيف والخنجر ريحاننا * أف على النرجس والياس
شرابنا من دم أعدائنا * وكاسنا جمجمة الراس

(وله كرم الله وجهه)

انما الدنيا فناء * ليس في الدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت * نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها * أيها الطالب قوت ولعمري عن قريب * كل من فيها يموت

(وما أحسن قول القائل)

يستوجب الصفع في الدنيا ثمانية * لا لوم في واحد منهم اذا صفعا
المستخف بسلطان له خطر * وداخل الدار تطفيلا بغير دعا
ومنفذ أمره في غير منزله * ومجالس مجلسا عن قدره ارتفعا
ومتحف بحديث غير سامعه * وداخل في حديث اثنين مندفعا
وطالب الفضل ممن لا خلاق له * ومبتغي الود من أعدائه طمعا

ولآخر من تحلى بغير ماهو فيه * فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان

(ولبعضهم) دعني من العلم والآداب قاطبة * ان كنت طالب دنيا فالغنى شرف
أرى النفوس توالى كل ذي جدة * بالطبع فهي الى ماشاء تنصرف

(ولله در القائل) واذا طلبت العلم فالعلم انه * حمل ثقيل فانتخب ماتحمل
واذا علمت بأنه متفاضل * فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

(ويعجبني قول بعضهم)

لو كان هذا العلم يدرك بالمنى * ما كان يبقى في البرية جاهل
فاجهد ولا تكسل ولا تك غافلا * فندامة العقبى لمن يتكاسل

(الشيخ عمر بن الوردي رحمه الله)

احفظوا العلم وصونوا أهله * من جهول مال عن تحصيله

93

انما يعرف فضل العلم من * سهرت عيناه في تحصيله

(ولله در من قال) يا وحشة الاسلام من فرقة * شاغلة أنفسها بالسفه
قد نبذت دين الهدى خلفها * وادعت الحكمة والفلسفه

(وما أعظم قول بعضهم) أحساب النجوم أحلتمونا * على علم أدق من الهباء
علوم الارض لم تصلوا اليها * فكيف بكم الى علم السماء

(وما أحسن قول القائل) المرء بعد الموت أحدوثة * يفنى وتبقى منه آثاره
فأحسن الحالات حال امرئ * تطيب بعد الموت أخباره

(ولبعضهم) أنت الذي ولدتك أمك باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

(وقال بعضهم) أما الوفاء فشيء قد سمعت به * وما وجدت له عينا ولا أثرا
فمن توهم في الدنيا أخا ثقة * فانه بشر لا يعرف البشرا

(لبعض الفضلاء) تجاف الناس تسلم من أذاهم * ولازم سوح بيتك فهو أولى
فلو سلك الفتى طرق المسالك * لقال الناس فيه لو ولولا

(وقال آخر) جزى الله الشدائد كل خير * وان جرعتني غصصي بريقي
وما مدحي لها حبا ولكن * عرفت بها عدوي من صديقي

(ولله در القائل)

لا تعجبوا من صديق كنت أمدحه * اذا هجاني فما في ذاك من عجب
ولتعجبوا من ذكا فيه كيف درى * انى كذبت فجازاني على الكذب

(وما أحسن قول بعضهم)

اذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى * كأنك مملوك لكل صديق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على الكبد الحرى لكل رفيق

(وما أعظم قول القائل) أترى قولهم صديقي مجازا * لا ترى تحت لفظه تحقيقا
أم تراه في الارض يوجد لكن * نحن لا نهتدي اليه طريقا

(كتب بعض الادباء الى صديق له)

خذ لقلبي من الصدود أمانا * واكفني ان أذم فيك الزمانا
أنت صيرت في فؤادي مكانا * لك فاحفظ بالود ذاك المكانا
كن بودي على اخائك عونا * من زمان يغير الاخوانا

من سلاف وعسجد وشباب * وزمان الربيع والمعشوق

(السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي اليمني)

ما قلت الا الحق يا معنفي * صدقت ان الحب لا يليق بي

فهل ترى لي عندك من حيلة * لآخذ قلبي من يدي معذبي

(صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى)

ما أبصرت عيناي أحسن منظر * فيما ترى من سائر الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

(الامام الشبلي رحمه الله تعالى)

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين أعتبوا لأجرمي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

(لبعض الفضلاء)

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولا يلين اذا قومته الخشب

قد ينفع الأدب الاحداث في مهل * وليس ينفع في ذي شيبة أدب

(ولبعضهم في الخلاف الكذوب)

مواعيدك لي برق * ومن ذا يحفظ البرقا فهبني صرت كونا * بلا ماء فكم أبقى

(ولله در القائل)

أربعة مذهبة * لكل هم وحزن الماء والقهوة والخضرة والوجه الحسن

(وما أحسن قول ابن القواس رحمه الله تعالى)

رام الحسود فراقنا * وسعى بنم بشينه بالله عني قل له * هذا الجنون بعينه

(ويعجبني قول بعضهم)

واني وان أخرت عنكم زيارتي * لعذر فاني في المحبة أول

فما الود تكرار الزيارة دائما * ولكن على ما في القلوب المعول

(وما ألطف قول الصنوبري)

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والذي ألبس خديك من الورد نقابا

والذي صير حظي * منك هجرا واجتنابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا

(ابن تميم الشاعر رحمه الله تعالى)

لله الخير كم صاحبت في الناس صاحبا * فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وجربت أبناء الزمان فلم أجد * فتى منهم عند المضيق ولا أنا

(وله أيضا) من كان يرغب في حياة فؤاده * وصفائه فلينأ عن هذا الورى
فالماء يصفو ان نأى فإذا دنا * منهم تغير لونه وتكدرا

(ولله در القائل) كنا إذا جئنا لمن قبلكم * أنصف الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين نأتيكم * تقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية * من أن يجيء من لا يرد السلام

(وأجاد القاضي الارجاني بقوله)

زماننا هذا أخوا * وأهله كما ترى ومشيهم جميعهم * الى وزارة الجور را

(ابو العلاء المعري رحمه الله تعالى)

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا * تجاهلت حتى قيل اني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص * ووا أسفي كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية * وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل

(ابن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى)

أعلل بالمنى قلبي لعلي * أفرج بالأماني الهم عني
وأعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أقل من التمني

(لبعضهم) ألا يا نفس ان ترضي بقوت * فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعي عنك المطامع والأماني * فكم أمنية جلبت منيه

(ابن صرد) سافر تنل رتب المفاخر والعلى * كالدر سار فصار في التيجان
وكذا هلال الأفق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

(ابن التعاويذي رحمه الله تعالى)

ولقد مدحتكم على جهل بكم * وظننت فيكم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختيار أذمكم * فأضعت في الحالين عمري أجمعا

(ابراهيم الحصري رحمه الله تعالى)

أرى أولاد آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا وأولهم منى * اذا افتخروا وآخرهم منيه
(لبعضهم وأجاد) لاتثق من آدمى * فى وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء
(ابن الساعاتى الأديب) لايغرنك التودد من قو * م فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحـ * ـقاد منها الا السيوف الرقاق
(شهاب الدين محمود الشاعر)
أحبابنا هل لى اليكم وقد نأت * بى الدار من بعد البعاد رجوع
وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا * يكون لها بعد الغروب طلوع
(صلاح الدين الصفدى)
ولما تراءينا الهلال بدا لنا * محيا حبيب لم يغب قط عن فكرى
فقالت عجيب أن يرى البدر هكذا * تماما ونحن الآن فى أول الشهر
(وما أحسن قول بعضهم)
قالت لترب وهى معها منكره * لو قفتى هذا الذى نراه من
قالت فتى يشكو الهوى متيما * قالت بمن قالت بمن قالت بمن
(وأجاد القائل)
عرضت على الحجاز نحو المبرد * وكتبا حسانا للخليل بن أحمد
ورؤيا ابن سيرين وخط ابن مقلة * وتوحيد جهمان وفقه محمد
وناشدته شعر الكميت وجرول * بغنة لحن للقريض بن معبد
فلم يغن عنى كل ما قد ذكرته * سوى درهم ناولته كان فى يدى
(وما أعظم قول القائل)
ومالى حاجة التجريب انى * عرفت الناس معرفة صحيحه
رأيت ودادهم كذبا وزورا * ودينهم مداهنة صريحه
(الخليل بن أحمد النحوى رحمه الله تعالى)
بلغا صفى المنجم أنى * كافر بالذى قضته الكواكب
عالم ان مايكون وما كا * ن قضاء من المهيمن واجب
(الشيخ عبد الله بن رشيد الدين السعيدى)

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها في الشجو ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد * دوغنت وما الحزين كذلك

(وله عفا الله عنه)

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤسا من الذ مقبل
بلثم شفاها أو برشف رضابها * تنقل فلذات الهوى في التنقل

ويطربني قول ولادة بنت المستكفي الاموي عفا الله عنها

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك مالو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

(عفيف الدين التلمساني)

لا تلم صبوتي فمن حب يصبو * انما يرحم المحب المحب
كيف لا يوقد النسيم غرامي * وله في خيام ليلى مهب

(الشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى)

خرجنا للتنزه ذات يوم * وسرنا بالمراكب فوق ماء
فنحن وفلكنا والماء نحكي * نجوما في بروج في سماء

(الأمير علي بن المقرب العيوني)

أقول وقد فكرت في أمر خلتي * وأمري وحال الارذلين وحالي
ألا ليتني قد كنت خدنا مخادنا * نخيط نعام بالفلا ورئال
ولم آلف عارفت الانام ولم أنط * حبال خسيس منهم بحبالي
فلم أر منهم غير خب يسدلي * لسان محب من طوية قالي
اذا جئت فداني وأبدي بشاشة * ولا حظني منه بعين جلالي
وان غبت أدنى ساعة من لحاظه * تمحل في غيبتي بمحالي

﴿السيد الاديب محسن بن الحسن بن القاسم بن أمير المؤمنين
الصنعاني رضي الله تعالى عنه﴾

من لي ومن لك في خل أخي ثقة * يزداد قربا اذا ازدناه تبعيدا
اذا اشتدت له دار الجفاء بنا * دار الوفا وأشاد الود تشييدا

(وله رضوان الله عليه)

يا مالك الملك جد بعفو * يمحو جميع الذنوب محوا

ولا تكلني الى فعالى * فلست للنار رب أقوى
وارحمني الله حين لا لى * منك تعاليت رب مأوى
وقل فلان أتى بذنب * أثقل من يذبل ورضوى
لكن أتى راجيا رضائى * فقد تجاوزت عنه عفوا
فالعفو والجود من صفاتى * فاعطوه ما يرتجى ويهوى

(و يطربنى قول السيد البليغ محسن بن المتوكل على الله الصنعانى رضى الله عنه)

خليلى ما الليل يبعث أشجانى * خليلى ضاق الليل بالدنف العانى
خليلى لا والله ما أنا صادق * اذا لم أمت وجدا على الرشأ الغانى
خليلى ما البرق من أين الحمى * يذكرنى عهدى القديم وأوطانى
خليلى قد مل السير توجعى * فهل نحوها تيك الديار تدلانى
خليلى لى فيها فؤاد فقدته * غداة سرى عنى الحبيب وخلانى

(وله سلام الله عليه)

ان كنت تسأل عن حالى وعن شانى * فكل حين أروى الارض من شانى
وطائر البان لا يغررك سجعته * ما طائر البان يحوى مثل أشجانى
لو كان مثلى ما وشى الجناح ولا * أضحى ولوعا بتغريد وألحان
ولا حلى الجيد بالطوق العجيب ولا * حكت أنامله أغصان مرجان

(ولله در القائل)

ولا تسأل الدهر انصافا فتظلمه * ولا تلمه فلم يخلق لانصاف
خذ ما تشا وخل الهم ناحية * لا بد من كدر فيه ومن صافى

(وما أعظم قول القائل)

ان الصفا فى شرب كل مودة * لم يخل من كدر لمن هو وارد
فاذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

(ولله در من قال)

رأيت الناس قد مالوا * الى من عنده مال ومن لا عنده مال * فعنه الناس قد مالوا
(ولبعضهم فى المعنى) رأيت الناس منفضه * الى من عنده فضه
ومن لا عنده فضه * فعنه الناس منفضه
(ولآخر مثله) رأيت الناس قد ذهبوا * الى من عنده ذهب

ومن لا عنده ذهب * فعنه الناس قد ذهبوا

(الامام الشافعي رضي الله عنه)

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف * وفيه أيضا لصون العرض اصلاح
أما ترى الاسد تخشى وهي صامتة * والكلب يخشى لعمري وهو نباح

(ولله در من قال)

وقيل محب المرد يدعى بلائط * ويدعى بزان من يحب الغوانيا
فاحببت أهل الذقن مني تعففا * فلا أنا لوطي ولا أنا زانيا

(وأجاد القائل) بالله قل لي يا فتى انني * أسأل مثلك الآن رد الجواب
لو لم أشق هذا وهذا وذا * باي شيء كنت املا الكتاب

(ولبعضهم وأجاد)

ا كرم طبيبك ان أردت دواءه * وكذا المعلم ان أردت تعلما
ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما

(وقال آخر ولله دره)

ليس في الكتب والدفاتر علم * انما العلم في صدور الرجال
كل من يطلب العلوم فريدا * دون شيخ فانه في ضلال

(نشوان بن سعيد رحمه الله تعالى)

قال الطبيب لقومي حين جس يدي * هذا فتى كو رب البيت مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي * عين الصواب فهلا قلت مسحور

(وما أحسن قول القائل)

اذا همت بكتمان الهوى نطقت * مدامعي بالذي أخفي من الالم
فان أبح أفتضح من غير منفعة * وان كتمت فدمعي غير منكتم
ولكن الى الله أشكو ما أكابده * من طول وجد ودمع غير منصرم

ولبعضهم النار آخر دينار نطقت به * والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما * معذب القلب بين الهم والنار

(الشيخ نجيب الدين العاملي رحمه الله تعالى)

مالي على هجرك من طاقة * ولا الى وصلك لي مقدره

لكني مابين هذا وذا * فرطت فى دنياى والآخره

﴿وما ألطف قول بهاء الدين زهير رحمه الله تعالى﴾

اما تقـــررا انا * فلم تأخرت عنا وما الذى كان حتى * جلت ماقد عقدنا
ولم يكن لك عذر * ولو يكون علمنا ولا تلمنـــا فانا * قلنا وقلنـا وقلنا
وقد أتيناك زحفا * فأين تهرب منا فانظر لنفسك فيما * قد كان منك ودعنا

﴿وقال أيضا﴾

لا تلمنى أو فلمنى * فيك ظلم وتجنى لا تسابقنى بعتب * ماكذا تخلص مـنى
لا تغالطنى وحق الله لا يكذب ظنى لا تقـل انى وانى * ليس هذا القول يغنى
أيها العاتب ظلما * يا حبيبي لك أعنى أنا لا أسأل عن * هــو لا يسأل عنى
ان تردنى فبهذا الشرط أولا لا تردنى واسترح بالله من هــذا التجنى وأرحنى

لا يخفاك أيها المتأمل فى كتابى هذا أن أكثر أدباء هذا العصر أجروا الكلام اليها مجرى الامثال فى أقوالهم ومالت اليه أرباب الغرام حتى استشهدوا به على أحوالهم ومما يطربنى قوله عفا الله عنه

عمــر الله خليـــلا * جاءنا عنه السلام * وسقى عهد حبيب
لا أسميــــه الغمام * ان أنامت لفرط الحــب فيــه لا ألام
مايقول الناس عـنى * اناصب مستهام * عاذلى ان حبيبى
حســن فيــه الغرام * حبـه لمتنى فيـه * يطيب فيـه الملام
لا تسل فى الحب غيرى * أنا فى الحب امام * لى فيـه مذهـب
يتبعنى فيــه الانام * أيها العاذل ان العشــق من بعدى حرام
أغـرام مابقلبى * أم حريق أم ضرام
كل نار غـير نار الشــوق برد وســلام

﴿ويعجبنى قوله﴾

ان أمرى لعجيب * ماترى أعجب منــه * كل أرض لى فيها
غائب أسأل عنـه * أين من يشكو من البيــن كما أشكو منه

(ولله در القائل)

ثـلاث من الدنيا اذا ما تحصلت * لشخص فـلا يخشى من الضر والضـير
غـنى عن بنيها والسـلامة منهم * وصحـــة جسم ثم خاتمة الخـير



حمدا لمن أوضح لذوى الأدب سبل البلاغة فافصح فاستجلوا من وجوه معانيه عيون
الملح وصلاة وسلاما على خير جامع للادب سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ماقررت
العلوم وحررت الكتب * وبعد * فقد تم طبع هذا المجموع المسمى نفحة اليمن فيما
يزول بذكره الشجن المشتمل على ماتستلذ به الاسماع وتألفه الطباع من
الحكايات الأنيقة العجيبه والأشعار الرائقة المطربة الغريبه كيف لا والمتصدى
لجمعه وترتيب أبوابه معدن الفضل والفخار وبهجة محافل أهل العز والوقار العالم
الأديب أحمد بن محمد الانصارى اليمنى الشروانى متعه الله بالنظر الى وجهه
فى دار التهانى على ذمة صاحب العمل المبرور والسعى المشكور * حضرة الشيخ
محمد على المليجى * رزقه الله تجارة لن تبور وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه
الكائن محل إدارتها بحارة سوق الزلط بقسم باب الشعريه ادارة
مديرها ومنشيها الهمام الفائق حضرة المحترم الفاضل
الشيخ عثمان عبد الرازق ولاح بدر التمام وفاح
مسك الختام فى أواسط شهر صفر الخير
سنة ألف وثلثمائة وعشرين من
هجرة السيد الأمين صلى
الله وسلم عليه وعلى
آله والتابعين
آمين آمين
آمين

فهرست كتاب نفحة اليمن



99

(تمت)

